ديسمبر
١٩٦٥

الثمن
٦٠ مليما

المختار

من
ريدرز دايجست

صفحه

نهر التاريخ ١١
فيتا : لديها الحل ١٧
أضحك الملايين ٥٦ عاما ٢٢
أول صور للمريخ فى العالم ٢٧
كنيدى : كان يسهر معه كل ليلة ٢٩
أنا وابنى ضد الموت ٣٥
بضائع جديدة تغزو الأسواق ٤٣
صاحب العظمة الوعل ٤٨
الزوجة تنفق على زوجها ! ٥٦
قلها .. قبل فوات الأوان ٦٣
من القرد الى الانسان ٦٨
أسماك من خريجى الجامعة ٧٩
الذهب ملك المعادن ٨٧
علمهم كيف يعلمون أنفسهم ٩٤
هل تتمتع بذهن خلاق ؟ ١٠٠
اسرع انسان فى العالم ١٠٣
هذه هى الحياة ١١٠
أزمة مياه فى البحيرات العظمى ١١٥

كتاب الشهر : حافة الهاوية ١١٩

كلمات شابة ٤٢ – تعبيرات القصة ٦٢ – لمحات شخصية ٨٥ –
هــذه هى الحياة ١١٠ – درس لمستر جوردون ١٤٥

كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٥ – شعبان ١٣٨٤

المختار
من
ريدرز دايجست
فى كل مقالة فائدة دائمة

AL MUKHTAR
DECEMBER 1965

تصدرها مؤسسة اخبار اليوم
شارع الصحافة ـ القاهرة
بترخيص خاص من ريدرز دايجست

تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا وجنوب آفريقيا

رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر
الاعلانات :
اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة
القاهرة ـ تليفون : ٧٧٨٦٠

سعر النسخة المرسلة بالطائرة
من المختار

العراق	٨٠ فلسا	ليبيا	٩٠ مليما
لبنان	٧٥ ق.ل	الجزائر	١٠٠ فرنك
سوريا	٧٥ ق.س	عدن	١٨٠ سنتا
الاردن	٧٥ فلسا	البحرين	٢٠ آنة
الكويت	١٤٠ فلسا	الدوحة	١٢٥ نيابيزا
السودان	٧٠ مليما		

الاشتراكات :

الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

فى باقى بلاد العالم عن سنة ١٠٠ قرش مصرى ـ أو مايعادلها من العملة الاجنبية تسدد القيمة نقدا أو بموجب شيك أو حوالة بريدية أو مصرفية على أحد بنوك القاهرة لامر (شركة توزيع الاخبار) ٧ شارع الصحافة القاهرة تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست
بليزانت فيل . نيويورك
صدرت فى عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها
د . ويت ولاس وليلى اتشسون ولاس
مدير الطبعات العالمية : بول تومسون
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لريدرز دايجست انكوربوريتد

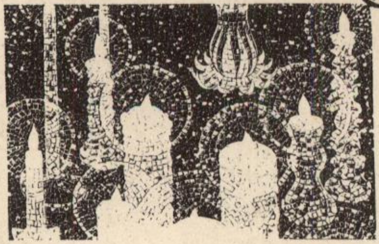

صورة الغلاف :

شموع من الفسيفساء

***

فى العدد القادم :

رحلات مع كلبى تشارلى
بقلم جون شتاينبك

يعتبر جون شتاينبك الحائز على جائزة نوبل فى الاداب من أبرع الروائيين الامريكيين . وهو يحكى لنا فى كتابه « رحلات مع كلبى تشارلى » قصة رحلة طولها ١٦ الف كيلومتر عبر الولايات المتحدة من اقصاها الى اقصاها ليحاول اكتشاف هذه الارض المجهولة ، ويعتبر هذا الكتاب من اكثر الكتب رواجا .

ويقول شتاينبك فى مقدمة الكتاب: بعد رحلات كثيرة حول العالم اكتشفت أنى اعيش فى نيويورك وأن نيويورك لم تعد هى أمريكا .. كما ان باريس لم تعد فرنسا .. ولندن لم تعد بريطانيا .. وهكذا اكتشفت باعتبارى كاتبا اننى انما اعمل من الذاكرة واننى لا أعرف بلدى امريكا .. ولهذا قررت أن أحاول اعادة اكتشاف هذه الارض الواسعة من جديد .

اقرأ ملخصا وافيا لهذا الكتاب الممتع

فى عدد ديسمبر
من المختار

٢٥ مليونا يشترون هذه المجلة كل شهر

C 1965 The Reader's Digest Association, Inc.

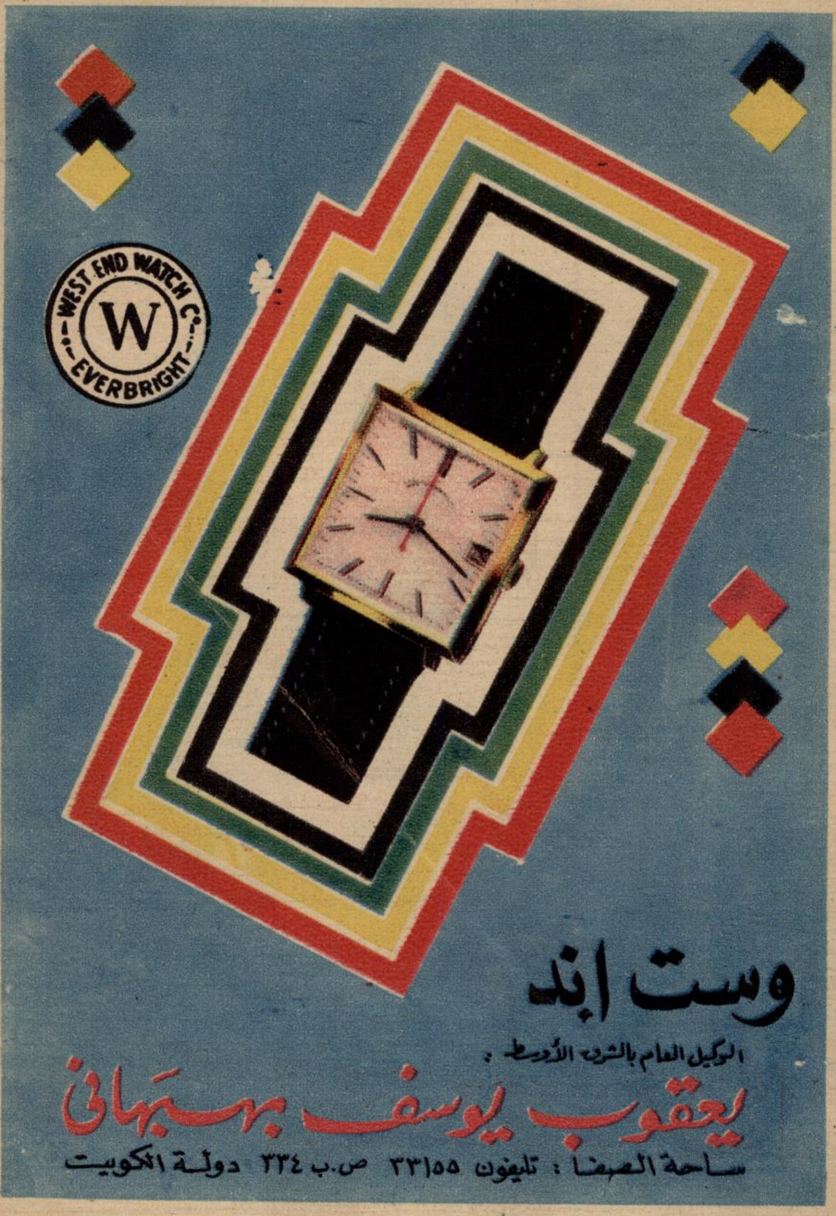
WEST END WATCH Co.
W
EVERBRIGHT
وست إند
الوكيل العام بالشرق الأوسط :
يعقوب يوسف بهبهاني
ساحة الصفا : تليفون ٣٣١٥٥ ص.ب ٣٣٤ دولة الكويت

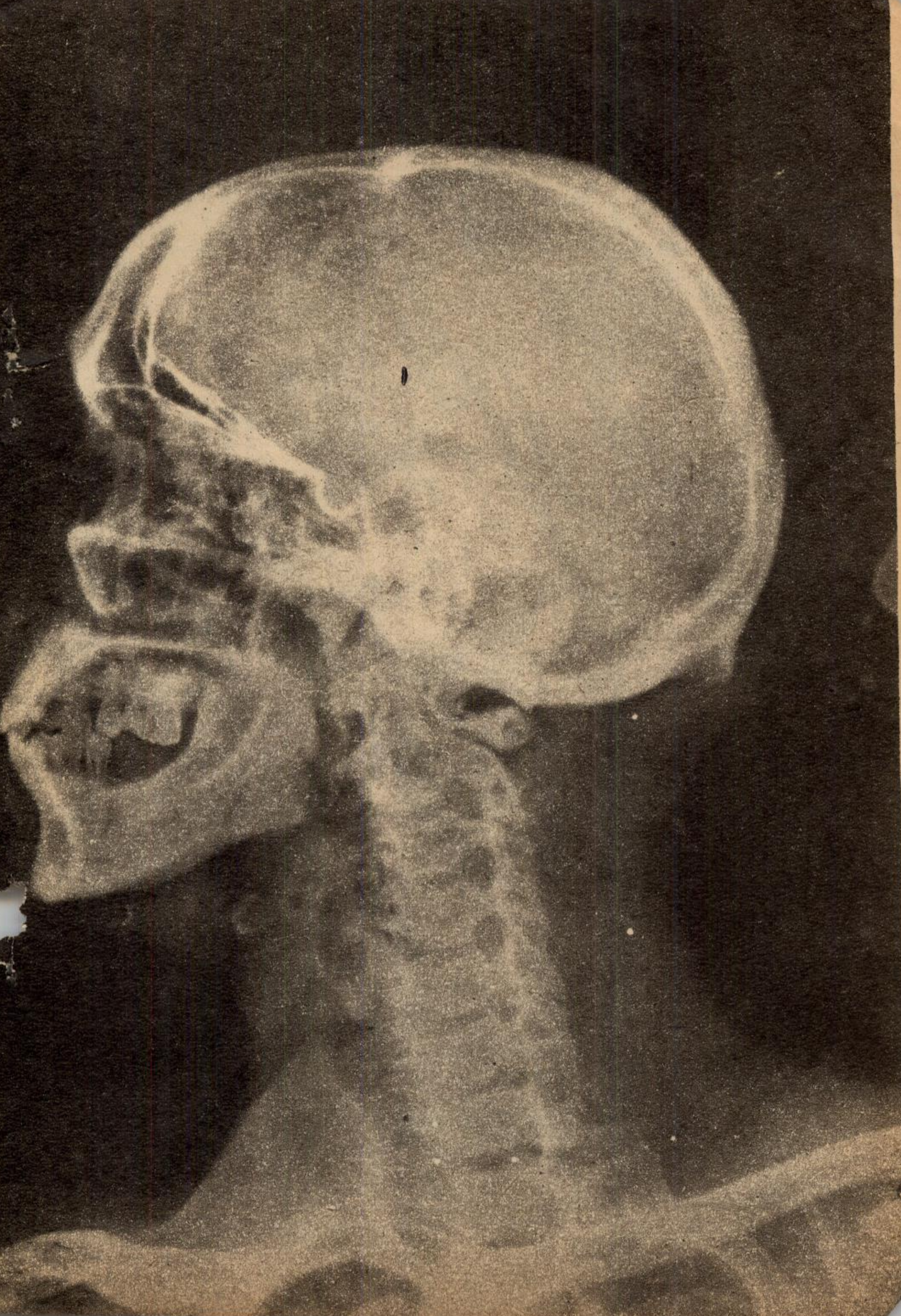

صحتك اليوم أحسن ... يامستر جونزلس .!

هناك بعض الاسرار أعظم من سر كيفية قيام جسمك بوظائفه . فعندما يحدث خطأ ما فكثيرا مايحتاج الامر الى أعظم ما لدى الاطباء من مهارة ليعيدوا اليك صحتك .

والاطباء ليسوا وحدهم لحسن الحظ . فبين الادوات التى تحت أيديهم أداة من أذكى الاجهزة الكاشفة التى اخترعت حتى الآن .. وهى صورة أشعة × . فبواسطتها يستطيعون التعرف على مكان الداء وتشخيص كثير من الامراض التى تضايقك .

وصور أشعة × تساعد الاطباء على معالجة الكثيرين بنجاح كبير . وتساعد على تحديد حاملى الامراض بسرعة، وترفع المستوى الصحى للمجموع ، وتعمل على عودة ملازم الفراش الى نشاطه العادى .

ويعود جزء كبير من الدور المفيد الذى يلعبه التصوير بأشعة × الى شركة ايستمان كوداك الرائدة . فكوداك هى المورد الرئيسى لافلام أشعة × الى العالم . ويعمل الفنيون فى شركة كوداك فى العيادات الطبية ببلادك وفى المستشفيات واقسام وزارات الصحة، ويقدمون أحدث المساعدات الفنية .

وفى أى مجال يستخدم فيه التصوير : فى العلوم .. الصناعة .. الفنون ، تجد هناك منتجات كوداك وأشخاصا يسهمون فى خلق حياة أغنى وأكمل وأكثر رضى وارتباطا للجميع ..

Kodak

الرحلة التى يقوم بها أصحاب الملايين فقط حتى الآن

اصحاب الملايين الذين لديهم الوقت الوفير .

الرحلة التى كان يحلم بها الجميع ... رحلة حول العالم .

ان الكثيرين يقومون بها اليوم .. بفضل التكاليف الزهيدة لتذكرة بان امريكان الاقتصادية حول العالم بالطائرات النفاثة ، والتى لاتتجاوز قيمتها ٥٩٤ جنيها مصريا

ان بوسعك القيام «برحلة أسطورية» على طائرات «بان امريكان» فى ثلاثة اسابيع ، أو لمدة عام اذا كان لديك متسع من الوقت .

سوف تستمتع برحلة مليئة موفورة، فبصرف النظر عن الوقت الذى تنوى قضاءه فى الرحلة ، فتأكد انك سوف تشاهد وتفعل الكثير ، بدون ضياع الوقت فى مختلف المطارات .

ولن ترهقك نفقات الاقامة او السياحة خلال رحلتك

.. استمع الى الاماكن التى ستزورها ..والفرص النادرة المواتية التى تتيحها لك « بان امريكان »

سوف تبدأ باسواق بيروت الحافلة وفنادقها العصرية الفخمة .

ثم تنتقل الى معابد بانجكوك المبنية من الذهب والاحجار الكريمة .

ثم تستجلى مشهد طلوع القمر

وانت فى عربة « الركشا » فى «هونج كونج »

وتتابع عرضا مجانيا للمصارعة اليابانية فى طوكيو .

وتتنزه فى زورق بمياه هاواى وتراقب غابات كاليفورنيا الحمراء الهائلة .

وتصافح « دونالد دك » فى مدينة « ديزنى »

وتعيش فى احداث قصة وتاريخ « واشنجتون » .

ثم .. اترك لمندوبى ((بان امريكان)) مسالة ترتيب رحلة اقامتك اسبوعا كاملا فى نيويورك باقل النفقات .

وشاهد مجانا تغيير الحرس فى لندن .

وتجول فى اسواق باريس الانيقة، حيث تستطيع ان تنفق ماشاء لك الانفاق ، وحيث تشاهد كنيسة ((القلب المقدس)) الشهيرة .

ثم تذوق رشفة أو رشفتين من البيرة فى احدى حانات ميونيخ المرحة .

وتذهب بعد ذلك الى روما ، حيث تستطيع أن تقيم فى بنسيون او مسكن خاص نظير ٥٠ دولارات فى اليوم ، وتشاهد مصورى الصحف وهم يلاحقون نجوم السينما فى طريق « فينتو »

وفى « فيينا » تنتظرك الحفلات الموسيقية المجانية ، ومهرجانات الرقص الشعبى

وقبل عودتك الى وطنك ، اختتم رحلتك بجولة فى استامبول لمشاهدة مساجدها ومآذنها الشهيرة نظير ٢ر٨٠ دولار .

ان فى وسعك أن تسافر من مصر فى رحلة حول العالم شرقا أو غربا فى أى يوم من أيام الاسبوع تقريبا ، فحدد يوم سفرك واتجاهك ، ثم اتصل بوكيل بان امريكان للسفر ، او أى مكتب من مكاتبها .

وعلى طول طريقك حول العالم سوف تدهش لضآلة نفقات الرحلة وتستمتع بالخدمة الممتازة والوجبات الشهية التى تعدها مطاعم ((ماكسيم)) الشهيرة فى باريس .

ولسوف يساورك احساس ممتع بأنك قد اخترت بالفعل الافضل لرحلتك حول العالم ، ولن تلبث بعد أن تعود الى أرض الوطن أن تشعر .. وكأنك مليونير !

١٠ ميدان الاوبرا . فندق كونتننتال سافوى ت ٩١١٢٣٣

أكثر شركات الطيران خبرة فى العالم

الاولى حول العالم .

الاولى عبر الاطلنطى .

الاولى عبر المحيط الهادى

الاولى فى امريكا اللاتينية

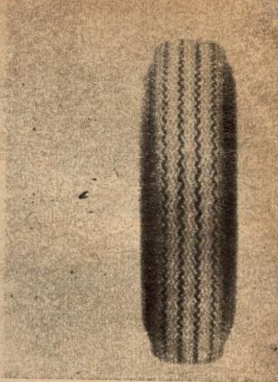

لان دواستها تحيط
بالاكتـــاف ....

لكى تصل الى هناك بامان ،
تحصل على قيادة وسير افضل

ان اطار G8 الذى يصنعه جوديير
يحتضن الاركان بدون صـــوت ..

G يقاوم الانفجارات والحرارة من
ـل مسافات اطول واكثر امانا

لانه مصنوع من حبل 3T
الفريد الاقوى من الفولاذ

ان اطار G8 يفوز ولكنه لا يكلف
اكثر من الاطارات العـادية

من أجل الأمان : انطلق الى حيث تكون الثقة .. على اطارات G8 التى تنتجها جوديير لتكفل قيادة رشيقة

ان تصميم اطار يحقق قيادة رشيقة يعنى مزيدا من الامان . انه يعنى استعمالا اكثر سهولة واستجابة اكثر نعومة من العجلات. وستشعر بذلك عندما تقود سيارة بهـا اطارات G8 . انهـا تحوى كل شيء بين طياتها . والسر المكشوف يكمن فى تصميم الكتف المستدير والدواسة التى تحيـط بالاطار . دواسة زائدة لسحب أكثر، وأمان اضافى على الاركان . وقـد بنيت اطارات G8 بحبال ST القوية الآمنة ، لتقاوم أضرار الانفجارات والحرارة . انها اقوى من الفولاذ الذى يمـاثلها فى الوزن ، ولا تصنعها الا جوديير . ان مطاط تافسـاين المتين الذى تنفرد بانتاجه جوديير يقـاوم البلى ، ويضيف أميالا كثيرة من القيـادة الخالية من القلق . ولكن اطارات G8 لا تكلف أكثر من الاطارات العادية . اتصل بوكيل جوديير فى منطقتك . من السهل أن تقود سيارتك بثقة على اطارات صنعتها جوديير .

GOODYEAR

تليفزيون وستنجهاوس المتنقل يعطيك صورًا أكثر وضوحًا واشراقًا

ضعه فى أى مكان وتمتع بمشاهدة صور غاية فى الدقة والوضوح ، إن قوة شاسيه جهاز وستنجهاوس تعطى لك فرقا بينا غير عادى بين الألوان البيضاء والألوان السوداء فالأجزاء السوداء تبدو اكثر سوادًا والبيضاء اكثر بياضًا . انك تتمتع بصورة مشرقة وكاملة بفضل التصميم الجديد للقنوات . انت فى غنى عن ضبط الجهاز من آن لآخر لأنه مزود بضابط للذاكرة الدقيقة يتيح لك أن تضبط كل قناة تمامًا . لم يتوصل وستنجهاوس الى هذا الإختراع الجديد إلا بعد سنوات طويلة من الخبرة والتجارب .

انك لن تضطر بعد اليوم الى قطع مشاهدة برامجك المفضلة عند نقلك من حجرة إلى أخرى لأنك ستصحبه معك فهو جهازك المتنقل المحبوب .

تستطيع أن تطمئن اذا كانت الماركة وستنجهاوس .

رامبلر ١٩٦٦ الامريكية ذات الاربعة أبواب

سيارتنا الفاخرة ٦٦ أهي حقا سيارة عالمية ؟

(يبدو أن كل من يقتنون هذه السيارة في ١١٠ دولة متفقون على ذلك)

انه ليس من قبيل الصدفة أن يعتبر الناس سيارة رامبلر ٦٦ سيارة عالمية .

ان حجمها المناسب، والانسجام الرشيق في نسب أجزائها ، يلقيان تجاوبا كاملا مع أذواق الناس في مختلف أنحاء العالم .

أما تفوق بنائها المشهور فانه جدير حقا بالتقدير والاشادة ، ان فرامل رامبلر المزدوجة تتيح مزيدا من الراحة فلديك جهازان للفرملة يعطيانك أمانا مضاعفا .

ان التوقيف في هذه السيارة يمثل غاية الاحكام والمرونة والنعومة وأوربي للغاية .

ان ستة من الاشخاص الكبار يمكنهم أن يجلسوا بداخلها جلسة وثيرة تتوفر فيها كل أسباب الراحة .

ان محرك رامبلر ٦٦ يمتاز بالقوة والاقتصاد اللذين كانا دائما ميزة تنفرد بها محركات رامبلر . «Sixes. V-8's»

شاهد رامبلر ٦٦ باحجامها الثلاثة ، أمريكان ، وكلاسيك ، وأمباسادور لدى موزع رامبلر .

Rambler '66

صناعة **American Motors Corporation .**

حيث تصنع الجودة معها ، ولا تضاف اليها

المختار من ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة
ديسمبر ١٩٦٥ السنة العاشرة

« ان نهر الاردن وان كان أقل عظمة من كثير من الطرق المائية الكبرى في العالم ، الا انه يحتل مكانا لا نظير له في تاريخ البشرية »

نهر التاريخ!

اذا جئت نهر الاردن دون تبجيل او خيال ، فوطن نفسك على خيبة الامل . فأشهر أنهار العالم ، الذي يجري جنوبا داخل الاراضي المقدسة ، قصير قليل الغور ، و٢٥٪ منه طين ، والجزء الاعظم منه غير جميل ، ولا توجد اية طرق بجواره ، ولا يقوم على طول مجراه وقدره ٢٥٤ كيلومترا الا ثلاثة جسور ، ولا يستخدم منها اليوم غير اثنين نظرا للحروب غير المعلنة بين اسرائيل والدول العربية ، والواضح ان نهر الاردن كغيره من الانهار ، يترك الكثير من الاشياء المرغوب فيها .

ومع ذلك فان هذا النهر العجيب المخيف ، يتشابك بجميع الخيوط العظيمة لحياتنا الدينية والروحية . فهنا تم تعميد المسيح ، وهنا عاش وبشر برسالته ، وهنا بدأ رحلته الاخيرة الى بيت المقدس وكانت مياه النهر الرمادية الخضراء شاهدة

بقلم جورج كنت

عندما اطعم خمسة آلاف شخص بخمسة ارغفة وسمكتين ، وانشقت مياهه لتسمح ليشوع وجيشه بعبوره ليجتاح اسوار « اريحا » - وكانت الاسوار نفسها مبنية من طين نهر الاردن • ومن ضفافه رأي موسى ارض الميعاد • وهنا رعى لوط قطعانه ، وعلي ضفافه تم سبك النحاس اللازم للهيكل الذي بني في اورشليم •

ولكن نهر اله المحبة هذا ليس نهرا مسالما سواء من الناحية الجغرافية او من الناحية السياسية ، فهو في بعض الاماكن يندفع منحدرا في سرعة ضارية متلويا في جنون ، ثم يتكسر فجأة فوق شلالات تقذف بالمياه البيضاء فوق الصخور السوداء • وعلي طول مجراه ينتشر عبر سهل فسيح ، ثم ينحصر بين شق من العمق بحيث لا تستطيع رؤية الماء الا اذا نظرت مباشرة الي اسفل •

وكان نهر الاردن دائما حدا مضطربا ، حاجزا بين الشرق والغرب ، وقد حارب الرجال منذ البداية لامتلاكه ، وكان اليونانيون اول من عبره من الغربيين ، وبعد عدة قرون جاء الصليبيون الذين احتلوا الحصون الشرقية ثمانية وثمانين عاما ، الي ان اكتسحهم صلاح الدين في عام ١١٨٧ بعد سقوط بيت المقدس • ومع ذلك فان هذه المنطقة غير المضيافة هي مهد الحضارة الغربية ، والفنون العظيمة والآداب ، كما كانت مسرحا لكثير من الاحداث الحاسمة في تاريخ البشر.

ومع ان نهر الاردن ابعد من حيث الحجم من ان يكون في جلال الانهار الاخري كنهر الامازون ، او المسيسيبي ، فانه اذا شوهد من الجو يبدو رائعا وكأنه حية زبرجدية ذات لون بني ، تلتف وتنفرد بين المزارع وهضاب الصحاري ، وبين تلال بيضاء بارزة وبراكين خامدة وسط مناظر طبيعية تنتمي الي القمر اكثر مما تنتمي الي كوكبنا الارضى ، وتزين مجراه ثلاث بحيرات كأنها ثلاث خرزات زرقاء هي : بحيرة الحولة ، وبحيرة طبرية ، والبحر الميت • ويلتوي النهر عند قاع هذه الظاهرة الطبيعية العجيبة المسماة «وادي الشق العظيم» ، التى تواصل انحدارها نحو البحر الاحمر عبر خليج عدن ثم الى أثيوبيا وتانزانيا، وأخيرا الي نياسالاند في أفريقيا الشرقية • ومن المعتقد ان الزلازل التي اوجدت هذا الشق هي نفس الزلازل التي

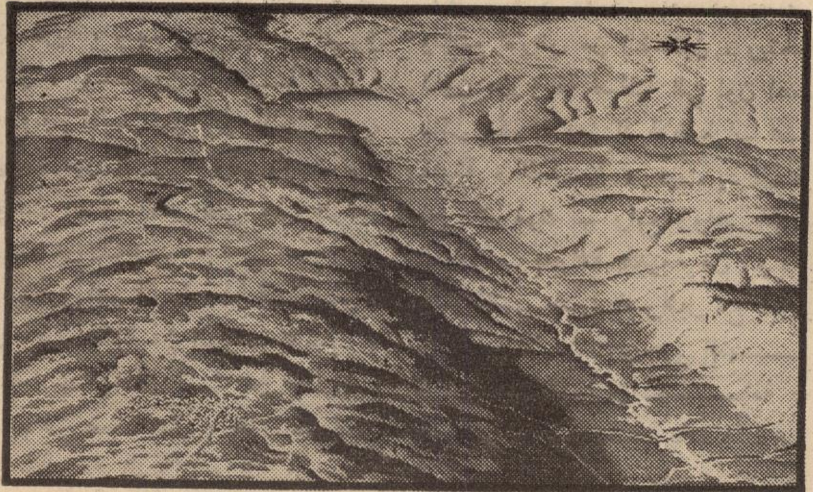

نهر التـــاريخ

دمرت مدينتي «سدوم» و «عمورة» •

ويبدأ نهر الاردن عاصفا صاخبـا في جليد جبل الكرمل ، حيث تنحـدر ثلاثة نهيرات في حجم الجداول هي الحصباني والبريغيت في لبنان، وبانياس في سوريا الى أن تلتقى بنهر «دان» في اسرائيل • والي اسفل قليلا وفي مكان يرتفع ٨٠ مترا عن سطح البحر، يبدأ نهر الاردن الحقيقى ، وهو ، مصداقا لاحد اسمائه العديدة « النازل » او « الهابط » ـ سلم مغمور بالميـاه يشق طريقه الي اسفل دون ان يتوقف هابطا بمعدل ١٧٠ سنتيمترا في كل كيلومتر • وعند بحيرة طبرية ـ وهي ثلث طول النهر ـ يكون مستواه قد بلغ ٢٠٧ أمتار تحت مستوي سطح البحر، وعندما يصل الي دلتا ، ويتلاشى في البحر الميت يكون قد وصل الي ٣٩٢ مترا تحت مستوي سطح البحر ، وهي اكثر النقاط انخفاضا في العالم ، وكثيرا ما توصف بأنها « قبو العالم » •

ويدخل نهر الاردن بعد منبعــه بأحد عشر كيلومترا حوضـا اضخم بكثير هو المعروف ببحيرة « الحولة » وجنوب الحولة مباشرة يقف جسـر « بنات يعقوب » ، ولا يستخدمه الا موظفو الامم المتحـــدة وغيرهم من المكلفين بالمحافظة علي السلام ، لانه من اخطر الجسور في العالم اذ يفصل الحدود بين ســوريا واسرائيل •

وللسوريين ميزة كبري من الناحيــة العسكرية ، لانهم وهم يجثمون فـوق التلال ، يستطيعون مراقبــة المزارع التعاونية الاسرائيلية او «الكيبوتزيم» الواقعة عبر النهر • وقد وقعت عدة حوادث اطلاق النار على هذه الرقعة الممتدة من الحدود •

ويجري نهر الاردن ، اسفل الجسر ، بين وهاد عالية من البازلت الاسود ، مندفعا كما يتدفق المـاء من خـرطوم ضخم ذي ضغط عال ، خلال مضيق قفر خال من السكان ، الى أن يصل الي بحيرة طبرية في رقة عجيبة • وهنا تكون مياهه زرقاء صافية بينما تهتز زوارق الصـيد الهادئة علي الشاطيء ، ويبلغ طول البخيرة ، التي تشبه القيثارة في شكلها حوالي ٢١ كيلومترا وعرضـها ١٣ كيلومترا • وتغوص التلال في أعماقها ، بينمـا ينعكس عليها جليد جبـل الكرمل كالزهور البيضاء •• وهنـا عاش المسيح ردحا من الدهر في مينـاء لصيد الاسماك تسمي « كابرناعوم » • وكان المسيح ذات مرة في زورق ، اذ باغتته العاصفة فجأة ، وهدأ «المخلص» المياه ، ووبخ حوارييه بقوله : « لماذا تخافون يا قليلي الايمان ؟ » •

وبعد ان يترك النهر بحيرة طبرية تظهر تياراته العنيفة وتصطدم بضفتيه وتقتلع الارض من الضفتين ، ويتحول اللون من زرقة صافية الي لون اصفر داكن عكر • ويزداد الاضطراب عند مدينة « العدسية » حيث يدخل فيه نهر اليرموك - رابع روافد الاردن الكبري - بدوامة عظيمة من المياه • وهنا تنتهى حدود اسرائيل مع سوريا وتبدأ مع الاردن • ويجري النهـر كحدود بين الدولتين لمسـافة ٥٠ كيلومترا يصبح بعدها بأكمله داخل الاراضى الاردنية • وقد استصلحت هذه الرقعة التي كانت قفارا من قبل ، وتحولت الي مزارع ناجحة ، وكثيرا ما يكون العاملون علي احدي الضفتين على مرمي سمع العاملين في الضـفة الاخري ولكنهم لا يتبادلون الحديث •

ويغوص النهر فجأة فوق درجـات من صخور سوداء ، تبدو فيها الميـاه وكأنها اصيبت بالجنـون فتتلوي ، وتصطخب ، وتنفجر في سـتائر من الرذاذ المتساقط ، ولا يزيد عمقه في بعض الاحيان على ارتفاع الركبة ، بينما توجد في اماكن اخري فجـوات عميقة تكفى لاغراق رجل ، وقد ذكر « مارك توين » انه خاض خلالها • وكان سعيد الحظ ، فالآخرون الذين حاولوا ذلك اكتسحهم التيار وغرقوا

كما ان الانهيارات الارضية كثيرة الحدوث ، ويعتقد بعض المؤرخين ان المياه التي انشقت ليشوع قد انحسرت بفعل زلزال حطم بدوره أسوار مدينة أريحا .

ويجري في الجانب الاردني ، حوالي اثنى عشر جدولا صغيرا عنيفا بين صخور عالية منحدرة لتلتحم بالنهر ، وفجأة تطبق الغابة علي النهر ، حيث تري تشابكا مروعا من بوص نبات البردي ، ونبات الطرفاء ، والحسك العملاق ، ونبات الدفل (سم الحمار) وشوك المسيح (وقد اطلق عليه الصليبيون هذا الاسم لاعتقادهم انه استخدم في جدل « تاج الاشواك ») . وتوجد هنا فيما يسمي « زور » او غابة الاردن ، الضباع والخنازير البرية وابناء آوي ، كما توجد الثعابين : ثعبان فلسطين ، وحية كليوباترا ، وكلاهما يمكن ان يقتل ... انها فردوس لهواة مراقبة الطيور تمتليء بطيور ابي قردان ، والبلشون والبط البري الاسود ، والبجع ، وابي حديج والقاوند (الطائر السماك) وبطبيعة الحال ، طائر التمير الفلسطيني بريشه الزاهي بألوانه الحمراء والخضراء والزرقاء ، كما تحوم بين الطيور مجموعة مذهلة من الفراشات .

ومما يريح النفس ، بعد هذه البقعة الوعرة من الارض ، ان يدخل الانسان الحقول الواسعة الخصبة من سهول اريحا ، حيث ينتشر اريج التين الحلو ويملأ الجو ويتسامي سعف اشجار نخيل البلح الي عنان السماء .

وشرق اريحا وقبيل ان ينتهي نهر الاردن في البحر الميت بمسافة قصيرة يوجد منحني جميل للنهر يسمي مخاضة الحجلة (أي مخاضة طيور الحجل) التى تقول التقاليد أن القديس يوحنا عمد فيها يسوع ، وهي بقعة بالغة الجمال تظللها اشجار الصفصاف والكافور كما كانت في عهد المسيح تقريبا . وتستقر الاديرة وكنائس الطوائف المختلفة فوق التلال المنخفضة ، وينزل منها القسس لتغطيس المؤمنين طبقا للطقوس المسيحية . وتبدو الصور المتنوعة للعبادة المسيحية لا نهاية لها ، فهناك المسيحيون الاثيوبيون يصاحبون تعميدهم بدقات الطبول ، بينما المصريون يهزون آلتهم الموسيقية العجيبة .. « الصاجات » ، وفي عام ١٩٦٣ غمس البابا نفسه يديه في نهر الاردن بالقرب من هذه البقعة ورش بها المتعبدين .

ان نهر الاردن ماض في جريانه لا

تزعجه التصريحـــات الغاضبة ، ولا طلقات النيران بين حين وآخر ، وقد تخفض مشروعات الري ثلثه الاسـفل الي قطرات قليلة ، ولكن ســـيكون هناك دائما فصل الربيع ، وفي الربيع سيرتفع النهر مرة اخري ، كما كان يرتفع في عهد التوراة •

فهذا هو النهر المقدس ، وقد خلدت فضائله في آلاف الترانيم التي تنشدها ملايين الاصوات • وقد أثرت الكلمات الخالدة التي ترددت علي ضفتيه ، علي حياة الجنس البشري آلاف السنين •

سوء تفاهم !

اراد الزوج العـــاطفى فى منـاسبة ذكرى زواجهما ، ان يصحب زوجته الى المطعم الذى طلب يدها فيه ، ولـكن زوجتـه كانت اقل تحمسا منه للفكرة ، فقال لها وقد ظن انها فقدت كل شعور حياله :

– الا يعنى ذلك شيئـا بالنسبة لك ؟٠٠ الا تذكرين اننى طلبت يدك هناك ؟

فاجابته قائلة :

– اجل اننى اذكر ذلك ٠٠ ولكن هنـاك شيئا كنت أريد أن أقوله لك منذ سنوات وهو انك عندما طلبت يدى ، كانت الموسيقى تعزف مقطوعة أعجب بها ، وكنت أهز رأسى على نغماتهـا ، ولم أكن اقصـد قبول طلبك للزواج !

ابتعد عنها ؟

اذا كنت تبحث عن فتاة للزواج ، فابتعد بسيارتك عن بلدة دولشيدو على شـــاطىء الريفيرا الايطالية ، فلو انك اخـذت احـدى فتيات القرية بعيدا عنها ، فسيكون عليك ان تدفع ضريبـــة الزواج المحلية ، وتتراوح بين دولارين و ٢٠ دولارا على حسب نوع سيارتك او اية علامة اخرى على الثراء ٠٠

ويقول انجيلو بنزا عمدة القرية : « انها عادة قديمة طيبة ٠٠ وعلى اية حال فان بناتنا جميلات ، ويصبحن زوجات ممتازات والغريب الذى يفوز بهن يعتبر سعيد الحظ »

وتعطى متحصلات هذه الضرائب دائما للعزاب من اهل القرية لدفع نفقات حفلة المواساة !

فثتا
لديها الحل لمشاكل الأمم النامية

« يعمل اعضاء هـذه الجماعة من علماء ومهندسين ، في أوقات فراغهم دون مقابل ، لحل المشكلات الفنيـة التي تعترض طريق الامم النـامية »

شجع المسئولون في حكومة ولاية البنجاب الهندية الحدادين في القري للتغلب علي ماتعانيه البلاد من نقص في النحاس المستورد لصب أواني قلي الطعام من الحـديد بدلا من النحاس . ولكن كانت هنـاك بعض الصعوبات فعندما تكدس لدي أحـد هؤلاء الصناع ما زنته خمسة أطنـان من هذه الاواني ذات اللون الرمادي يعلوها الصدأ دون أن تباع أرسـل أحد الرسـميين في الولاية رسـالة استغاثة الي « شـنكتادي » بولاية نيويورك . وفي غضون أسابيع قليلة، وصل الرد متضمنا تعليمات تفصيلية بكيفية معالجة سـبائك المصنوعات الحديدية في حمام من الفوسـفات ثم غمسها في زيت نباتي سـاخن لازالة الصدأ واعطاء الاواني اللمعان المطلوب .. وسرعان ما بيعت الاواني الجديدة كلها .

وفي مدينة ليما عاصمة بيرو ، وجد العاملون في برنامج للتغذية المدرسية، يقدم ١٧ ألف وجبة من اللبن المحفوظ يوميا ، ان مسحوق اللبن لا يمتزج بالماء امتزاجا تاما . ومن ثم أرسلوا خطابا الي «شنكتادي» في طلب العون. وبعد أسابيع قليلة ورد الرد متضمنا رسما هندسيا لاناء لخلط اللبن مزود بمضخة دوارة لسرعة اذابة مسحوق اللبن ، وقد جاءت هـذه التعليمات في الوقت المناسب ، فقد قفز البرنامج بعدد الوجبات بعد ذلك بفترة قصيرة الى ٤٠ ألف وجبة يوميا.. وأرسل المشرف علي الانتاج رسالة شكر الي

بقلم جيمس دانييل

«شنكتادي» يقول فيها « أن اللبن لم يسبق اعداده قط بمثل هـذه الكفاية والعناية الصحية» .

ان هاتين المشكلتين ، من بين آلاف المشكلات التي وصلت من حوالي ٨٠ دولة مجرد مثالين للاستفسارات التى يعالجها اتحاد المتطوعين للمساعدات الفنية الدولية الذي يتخذ مقرا له في «شنكتادي» . و«فيتا» - هواختصار اسم الاتحاد - منظمة خاصة تتكون من أكثر من ألف عالم ومهندس ، واغلبهم يعمل في الصناعات الخاصة، وهم يقومون دون مقابل بالرد علي الاسئلة الخاصة بالمشكلات الفنية التي يواجهها رجال الارساليات ومتطوعو فرق السلام ، ومندوبو منظمة «كير» الامريكية ، وغـيرها ممن يقومون بمساعدة الدول الناميـة علي التغلب علي الفقر والجوع والمرض .

وقد انشئت فيتـا (ومن حسن الحظ ان حروف هذه الكلمة معناها الحيـاة في كثير من اللغـات) في شنكتادي في عام ١٩٥٩ اسـتجابة لحاجة ملحة . ففي أرجاء العـالم يوجد كثير من الامريكيين يعملون في مشروعات للتنميـة الاقتصـادية والاجتماعية ، من الصـغر والتنوع بحيث لا تبرر وجـود فنيين مؤهلين تماما . ومع ذلك فان هؤلاء المتطوعين الذين يطلب منهم المساعدة لانشـاء مصنع للاغذية ، أو الحصـول على مورد للمياه النقيـة ، أو البـدء في برنامج تدريبي للعمال الميكانيكيين ، غالبا ما يجدون أنفسهم معزولين عن المكتبات أو المجـلات العلميـة ، والمستشـارين المحنكين ويضطرون للاعتماد كلية علي معلوماتهم المحدودة .

وفي الوقت ذاته هناك عدد كبير من الاشـخاص المدربين فنيا الذين يعملون في الولايات المتحـدة ، كانوا تواقين للمساهمة بدور ما في المساعدات الدولية . وفي ربيـع ١٩٥٩ اجتمع دكتور روبرت ووكر عالم الطبيعـة بشركة جـنرال اليكتريك الذي يبلغ الخامسة والثلاثين ، مع اثني عشر عالما ومهندسـا بمنطقـة شنكتادي لدراسة هذه المشكلة .

وبينما كان الحـديث يدور بـين المجتمعين في ذلك المساء ، بدأ ووكر وزملاؤه يدركون أن لديهم القدرة علي أن يبدأوا شيئا في مدينتهم يمكن أن يسهم في تغيير العالم نحو الاحسن وأنهم اذا اتخـذوا الخطـوة الاولي فسينضم اليهم آخـرون ، « كما أن من الواجب علينا أن نحاول علي الاقل استخدام كل ما لدينـا من معلومات

لذلك العمل » .

وكان اقتناع ووكر بالفكرة يتفق مع الروح التي أبدتها المنطقة التي يعيش فيها ، فقد دعا «مالكولم اليس» عمدة شنكتادي أهل البلدة للمساعدة علي جعل فيتا كما قال « برنامجنا الخاص للمساعدات الدولية» . وأخذ المواطنون ينضمون لمتطوعى «فيتا» لجمع التبرعات المالية لاعداد مكتب صغير لها ، وتطوعت ربات البيوت في شنكتادي للقيام بأعمال السكرتارية والكتابة علي الآلة الكاتبة . وبعدئذ انطلقت «فيتا» للبحث عن عملاء .

وأرسلت فيتا الي مجالس ادارات الكنائس التي تعمل في الخارج ، ولجنة خدمة أصدقاء أمريكا ، وهيئة كير ، والمؤسسات التي لها عمليات في الخارج ، وادارة المساعدات الامريكية في واشنطن ، تعرض استعدادها لايجاد حلول للمشكلات الفنية التي قد تعترض رجالهم في ميدان العمل بالخارج . وما من مشكلة ينظر اليها علي أنها ضخمة جدا أو صغيرة جدا ، واذا لم تكن الخبرة المطلوبة متوافرة في خبراء فيتا ، فانها تتصل بالخبراء اللازمين .

وهبط أول الغيث علي «فيتا» من جمعية آباء «ماري نول» الذين كتبوا يقولون ان القسس في أمريكا اللاتينية يرغبون في تعديل أجهزة العرض بالفانوس السحري الذي يدار بالبطارية حتي يمكن عرض الافلام التعليمية . فهل من الممكن ابتكار مثل هذا التعديل؟ وقبل «روبرت دي فريز» وهو من علماء المعادن هذه المهمة ، وأعد جهازا بسيطا يتكون من بكرات يمكن صنعها من الخشب ، أو الخيزران ، أو الورق المقوي، أو رقائق البلاستيك ، ولايتكلف صنعها أكثر من قروش قليلة !

وتوالي وصول المهام الصعبة في تتابع سريع فقد طلبت منظمة «كير» من فيتا أن تحدد لها أي أنواع المواقد الرخيصة البسيطة التي تعمل بالطاقة الشمسية يكون أفضل في الاستعمال في المناطق البدائية التي تفتقر الي البترول أو أنواع وقود الطهي الاخري» ووجد الدكتور «وليام هيلنج» خبير الكيمياء الطبيعية بشركة جنرال اليكتريك ، أن الانواع الموجودة من هذه المواقد لا تصلح للغرض المطلوب، ومن ثم عكف علي العمل في الورشة الملحقة بمنزله حتي تمكن من انتاج جهاز عاكس بسيط يمكن صنعه بأقل من ١٣٠ قرشا ، وعندما تسقط أشعة الشمس علي لوح أسود اللون يمكن جمع حرارة تكفي لغلي الماء في ٢٠

دقيقة ، أو طهي اللحم في ثلاث دقائق. وكان ذلك الموقد حديث الناس في أحد المعارض التي أقيمت أخيرا في المغرب، ولكنه لم يصبح بعد متاحا للجميع .

ومنذ ذلك الحين انهالت طلبات الحصول علي خدمات «فيتا» . ففي مجالات الغذاء والزراعة ، تمكن متطوعوها من تصميم وحدة للتبريد السريع لاستخدامها في الفلبين ، وابتكروا آلات لحصاد الجوت الذي ينمو في باكستان علي عمق ستة أقدام في الماء وبينوا لاصحاب الكروم الاردنيين كيفية منع الرواسب في عصير العنب عند تعبئته في زجاجات. وشرحوا لادارة الغابات في كوريا الجنوبية طريقة فنية لالقاء البذور من الجو علي سفوح الجبال الجرداء .

وتضمنت المهام الصناعية التي كلفت بها «فيتا» تقديم المشورة لمعهد الابحاث التطبيقية في بورما عن طرق استخدام مناجم الكوارتز الطبيعية الوفيرة في الاجزاء الاليكترونية ، ومساعدة أحد صانعى المنسوجات الاتراك في توفير اجراءات الامن لمستخدميه .

ولما كانت معظم المناطق النامية تعاني من نقص التدريب المهني ، فقد أعدت فيتا مجموعة من البرامج التدريبية للصناعة للدول التي تعاني حاجة ملحة للعمال المهرة . كما أنتجت صناديق أجهزة تعليمية لمنظمة كير تحتوي علي كل المعدات ، والكتيبات وأوراق التدريبات اللازمة لتدريب ٢٤ كهربائيا في ستة أشهر . كذلك قامت فيتا ، بناء علي طلب محمد توفيق وهو طالب أفغاني في برنامج للتبادل الثقافي عاد الي بلده ليتولي عملا في وزارة التعليم ، بدراسة المشاكل الخاصة بتزويد المدارس بما يلزمها مع الوفر في النفقات بما يناسب بلدا يتقاضي فيه المدرسون ١٥ قرشا في اليوم ، والنفقات النثرية السنوية للناظر حوالي ٩٠ قرشا . وكان بين التفصيلات الاقتصادية التي اقترحها «فيتا» صنع الطباشير من الجير المحلي .

ومن أهم أعمال فيتا أثرا نشر المعرفة بالاساليب الفنية الهندسية الاساسية . وبمساعدة منحة من واشنطن، استطاعت فيتا اعداد كتيبين عن «تكنولوجية القرية» شملا الطرق المختلفة لحفر الابار ، والتخلص من الفضلات ، ورفع مياه الري وعشرات من المهام الاساسية الاخري . وفي هذه الكتيبات ركزت فيتا علي العمل بالوسائل المحلية المتاحة . فمثلا أعواد

الخيزران ، تصبح بعد معالجتها جيدا ضد التآكل أنابيب جيدة للمياه!

ويقول دكتور ووكر «اننا نضع في أذهاننا دائما مدي الهوة التي تفصل بين الدول الغنية والدول الفقيرة • والمشكلة غالبا هي أن نرفع البعض لا الي المستوي الذي نعيش فيه الان، بل الي ذلك المستوي الذي كان موجودا منذ جيل أو جيلين » •

وقد بدأت فيتا أخيرا في توسيع نطاق عملها ، وكونت هيئة دائمة لها برئاسة المهندس الكيميائى « بنيامين كو» • ويوجد حاليا بالاضافة الي جماعة فيتا في شنكتادي فروع أخري في خمس مدن أخري علي الاقل ، بالاضافة الي أعضاء غير مقيدين في ٤٨ ولاية •

ويتزايد الاعتراف كذلك بالدور الحيوي الذي تقوم به «فيتا» بسرعة• وقد انضم كثير من الشخصيات الامريكية البارزة في الاوساط العلمية الي المجلس القومي الاستشاري لفيتا• وقد أثار تقرير عن «فيتا» نشر في احدي المجلات العلمية البريطانية الرغبة في ايجاد هيئة مماثلة لفيتا في بريطانيا •

ولكن أهم ما في الموضوع هو رد الفعل الذي يبديه من انتفعوا بمساعدات فيتا • ومن بين كثير من الخطابات التي تعبر عن العرفان والشكر واحد يلخص ما تعنيه «فيتا» بالنسبة لهم اذ يقول : « في هذه الايام التي تتحدث فيها الصحف يوميا عن احتكاكات جديدة بين الامم ، وعن الجانب المظلم في طبيعة الانسان ، يكفي لرفع معنويات الانسان وثقته في الجنس البشري أن يعلم أن هناك منظمة مثل فيتا قائمة » •

تماثل !

عندما جاء ابنى الذى يبلغ الخامسة من عمره الى مائدة الطعام ويداه قذرتان ، قلت له انه يجب ان يذهب لغسلهما ولا يعود الا بعد تنظيفهما •

وبعد ان مرت فترة طويلة دون ان يعود ناديته قائلا : « بيل •• ماذا فعلت بيديك ؟ هل اصبحتا نظيفتين ؟ »

فاجاب قائلا : كلا لم تصبحا نظيفتين ••ولكننى جعلتهما متماثلتين فى القذارة !

« كان هاربو ماركس افضل جزء من الانسان . الجزء البرىء الذى يرى الاشياء فى عجب .. »

أضحك الملايين ٥٦ عاماً

بعد انتقالنا الى حي « بل اير » في لوس انجليس بقليـل ، بدأت أنا وزوجتى (دي) نلاحـظ أن الملائكة تعـزف الموسيقى أمام نافذة غرفة نومنا كل صباح . كنا نسمع صوت قيثار ينبعث من مكان ما لانعرف من أين ياتى ، ثم حدث في أحد الايام أن فوجئنا بكرة من ريش تقذف من فوق السور المرتفع الذي يحيط بمنزلنا، وذهبت الى منزل الجيران لاعيـدها اليهم ، وكان الرجل الذي فتح لى الباب هو «هاربو ماركس» .

ولكنه لم يكن هاربو ماركس الذي تعرفه أجيال من رواد السينما فى

بقلم آلان شيرمان

انحاء العالم .. فقد بدا بدون «الماكياج» والشعر المستعار والقبعة المحطمة ، والمعطف الطويل ، ونفير السيارة .. رجلا لطيفا محترما أصلع الرأس ، سيدا مهذبا ضئيل الجسم، تبتسم عيناه الصغيرتان في دعة .

عندما كنت صبيا صغيرا نشأ بين حطام زواج منهار ، اعتدت أن أهرب من المدرسة وأدفع بضعة قروش لأجلس طوال اليوم وجزءا من الليل في دور السينما. كان العالم كله فقيرا في ذلك الحين . كان هناك شيء يسمونه «الكساد» وهو شيء لايمكن أن يفهمه طفل ، ولكنى كنت أعرف انه شيء سيىء . ولكن وسط كل هذا السوء ، كانت هناك تلك الافلام .. أفلام اخوان ماركس التى تجعلك تصرخ وتقفز من الضحك ، وعندئذ لايبدو العالم فقيرا . فما دمت تستطيع الابتسام ، فانك تدرك أن الامور سوف تتحسن .

أين ذهب كل هذا المرح ؟

لقد شاهدت كل هذه الافلام : «يوم في السباق » ، « ليلة في الاوبرا » ، «شقاوة» ، «ريش الحصان» ، «حساء البطة» . شاهدتها كلها ، لا مرة واحدة فقط ولكن مرة بعد أخري، حتى حفظت كل النكات عن ظهر قلب. كنت أستطيع أن أهز ركبتي وهما منحنيتان كما يفعل «جروشبو» وفي فمي قلم كأنه سيجار ، أحدق فيمن حولى واحرك حواجبى الى أعلى وأسفل . لم أكن أحسن تقليد هاربو جيدا ، كنت أستطيع أن أوسع عينى وأدور بهما، وكنت أستطيع أن أحرك شفتى، ومع ذلك كان هناك شيء ما لاأستطيع تقليده وقد عرفت الآن ماهو .. لقد كانت بساطة هذا الرجل ، وجمال روحه ، الشىء الذي يمنحه الله لواحد بين كل ٥٠ مليون شخص منا : القدرة على أن نري ونضحك وأن ندخل المرح في قلوب الآخرين بطريقة خاصة لايمكن أن يقلدها أحد .

كان هاربو طفلا لم يكبر قط . كان أفضل جزء من الانسان الجزء البريء الذي يري الاشياء في عجب ودهشة. كان يستطيع أن يري أين توجد الحقيقة ، داخل كل واحد منا .. حيث يوجد مكان دافيء يعج بالخيال والضحك والموسيقى والمرح والحب .

ان هاربو ماركس يتمتع بادراك سليم وموهبة عظيمة. انه لايكبر أبدا. وهذا هو سر مرحه . ان هاربو يغازل البنات الجميلات بالطريقة التى يود كل منا أن يفعله بها . لقد استطاع أن يخرج أنغاما موسيقية

من أجهزة بيانو خربة ، وصوت صفير حاد من أعواد مكرونة ، وهكذا كان يشع مرحا وضحكا أينما يذهب. أما عندما يحزن ، فان حزنه يبدو عميقا الى حد أننا نجد شيئا مضحكا وسط هذا الحزن .. فنضحك وننسى بعض مايثير حزننا . ان الكوميديا تدخل السعادة على قلبك ، وهذا مااستطاع هاربو ماركس أن يفعله .

تحت شجرة المطاط :

كان هاربو يملك منزلا في «كاتيدرال سيتى» بجوار بالم سبرنجز ، ولكنه استأجر المنزل المجاور لنا في الصيف حتى يهرب من حرارة الصحراء. كنت في ذلك الوقت مخرجا تليفزيونيا غير معروف ، ولم يكن عندي مااستطيع تقديمه لهاربو سوي منظر شجرة مطاط كبيرة . كانت ثانى أكبر شجرة مطاط في الغرب كله وتنمو في حديقتى.

وفي أحد الايام جاء لزيارتى ، ولما حدثته عنها أبدي اعجابه بها واقتطف بعض عينات مجانية من المطاط الخام. وبعد ذلك أخذ يتردد على بيتى فى كثير من الاحيان .

وكنا نحن أيضا كثيرا مانزور هاربو . والحقيقة أن مقياس حجم قلب هاربو أنه كان يقيم حفلات حتى يستطيع مشاهير هوليوود أن يسمعوا غناء جاره المجهول .

يطارد الذباب :

وفي نهاية ذلك الصيف عاد هاربو الى بالم سبرنجز وسرعان ماانقلبت دنياي رأسا على عقب بعد نجاح أسطوانتى الاولى التى ضربت رقما قياسيا في الولايات المتحدة بين يوم وليلة ولكن شيئا واحدا لم يتغير قط : صداقتى مع هاربو . ففى زحمة الشهرة والثروة ظلت بساطته تستولى على قلبى.. وتساعدنى على الاحتفاظ بسلامة عقلى .

خذ مثلا اليوم الذي ذهبت فيه لتناول الغداء معه وزوجته سوزان في منزلهما الجميل في «كاتيدرال سيتى».

كان الذباب كثيرا في ذلك اليوم . وأخبرت هاربو عن طريقة جديدة للتخلص منه . اقترحت أن يجتذبه في المكنسة الكهربائية ، وهو لايزال طائرا في الهواء . وكان هاربو يملك واحدة من هذه المكانس الضخمة، التى تعمل في المصانع ، وأعتقد أنها طريقة مدهشة للتخلص من الذباب ، وعندما أدار المكنسة اذا بها تصدر صوتا أشد من صوت مائة طائرة نفاثة في وقت واحد .. وتلا ذلك أجمل منظر رأيته في حياتى وأكثرها جنونا . لقد انطلق هذا الرجل الضئيل الجسم الاصلع

اللطيف الذي يبلغ الخامسة والسبعين، والذي أصيب بخمس أزمات قلبية.. انطلق يجري في الغرفة يقفز هنا وهناك وكأنه صبى يلهو بلعبة جديدة. كان يحاول أن يمتص الذباب في المكنسة ولكنه لم يستطع أن يلتقط واحدة .. ولا واحدة . ومع ذلك كان سعيدا وكنت أنا سعيدا أيضا . فان هاربو في الواقع لم يكن يريد أن يقتل الذباب بأية حال .

وفي ذلك اليوم واتتنى الشجاعة الكافية لأطلب من هاربو أن يظهر معى في استعراض موسيقى . والغريب أنه وافق . وحددنا يوم ١٩ يناير ١٩٦٣ موعدا للعرض في مسرح باسادينا المدنى ، وكان حفلا رائعا يعتبر حدثا في تاريخ الاستعراض . وفي تلك الليلة عدت الى غرفة ارتداء ثيابى فوجدت بعض السطور مكتوبة على ورق تغليف عادي بنى اللون وقرأت مايلى:

« عزيزي آلان :

« الليلة وأنا أعتزل حياتى الفنية. أريد أن أزجى اليك بنصيحة برنارد باروخ التى قالها لى منذ سنوات في بداية عملى الفنى. قال لى : اذا أردت أن تنجح فلابد أن تذكر دائما ثلاثة أشياء .. وكم كان بودي يا آلان أن أقولها لك لولا أننى نسيتها كلها لسوء الحظ !

مع عظيم حبى ..

هاربو »

وكانت تلك آخر مرة يظهر فيها هاربو أمام الجمهور . وبعد أن مثل هاربو دوره وعزف على القيثار وقفت على المسرح وأمسكت الميكروفون وقلت : « سيداتى . سادتى . ان هاربو ماركس ظل ٥٦ عاما يدخل السعادة على قلوب العالم. وان عرضه الرائع الذي تمتعتم به الآن .. هذه اللحظات الجميلة التى قضيناها لتونا مع هاربو كانت آخر اللحظات..كانت آخر عروض هاربو» .

ولم أستطع أن أكمل كلامى اذ كانت الدموع تنهمر من عينى . وفى مسرح «باسادينا» جلس ثلاثة آلاف شخص يرقبون رجلا قصيرا سمينا يضع منظارا ، ويبكى كطفل صغير. لم أستطع أن أتمالك نفسى . كما أننى لم أستطع أن أترك المسرح فى نفس الوقت. وبدأ المشاهدون يتمتمون .. انهم لايعرفون ماالذي يجري على المسرح .

هاربو يتكلم :

وفجأة ظهر هاربو على المسرح وبدأ الجمهور يصفق . وراح هاربو يلوح بيده حتى يسكتوا ثم أخذ الميكروفون

من يدي ، ولاول مرة منذ ٥٦ سنة ، تكلم هـــذا الرجل الصــغير الجسم المدهش ٠٠ الذي كان الناس يعتقدون أنه أبكم أصم ٠ تكلم على المسرح وهو يرتدي حلة وقال لى : آلان انك عاطفى أكثر مما يجب ٠

ان هاربو فنـــان قديم محترف ، ويعرف أنه لايمكن أن تقف على المسرح هكذا وتبكى كالأبله ، ومن ثم فقـد التفت الى الجمهور وقال : والآن وأنا على وشــــك أن أقول انه فى عام ١٩٠٧ ٠٠٠ »

وضج الجمهور بالضحك ، بينمـا مضى هاربو يتكلم ، وكل كلمة يقولها تثير عاصـفة من الضحك ٠ وأدرك الجمهور فصاحته ٠ ثم قال هاربو : « الواقع أننى بدأت أحب مســألة الخطابة هذه ٠٠ وأعتقد أننى ضمنت مستقبلا جديدا ! »

ثم أخبرهم أنه سيعتزل التمثيل ٠ وقاطعه الجمهور بقوله : « لا ٠٠ لا ٠٠ » وبدأ كثير من الناس يبكون ٠ وأعطانى هاربو الميـــكروفون وحاول أن يترك المسرح ، ولكن الجمهور لم يسمح له ، واستمر التصفيق الحاد ست أو سبع دقائق ٠ كان الحب يتدفق من الاطفال والكبار ٠٠ الحب الذي تجمع لهذا الرجل ، الذي كان يتحدث ببلاغة وبكل لغة دون أن ينطق حرفا واحدا ٠

وبعد ٢١ شهرا مات هذا الممثـل الهزلى الرائع ٠٠ ولقد ترك أكثر من أثر ٠٠ وأكثر من ثروة ٠٠ ترك لنـــا جميعا هدية من الضحك ٠

منتهى الاهتمام !

يتبع رودلف المدير العــــام لــدار أوبرامتروبوليتان بنيويورك طريقة فريدة فى الرد على الرسائل التى لاتعجبه ، اذ يطلب الى سكرتيرته أن ترسل خطابات بتوقيعها لاصحاب هذه الرسائل تقول فيها :

« وضعنا رسالتك على مكتب مستر بنج حيث ستلقى الاهتمام الذى يجدر بها » .

فرصة !

نشرت مجلة « لوكانار انشيتيه » الاسبوعية الفرنسية أخيرا عنوانا رئيسيا لاغراء الجمهور بشرائها قالت فيه :

« فرصة لا تعوض ٠٠٠ ان مجلة «لوكانار» هى الصحيفة الوحيدة اليوم التى لم تنشر خطاب ديجول ! »

أول صور للمريخ فى العالم

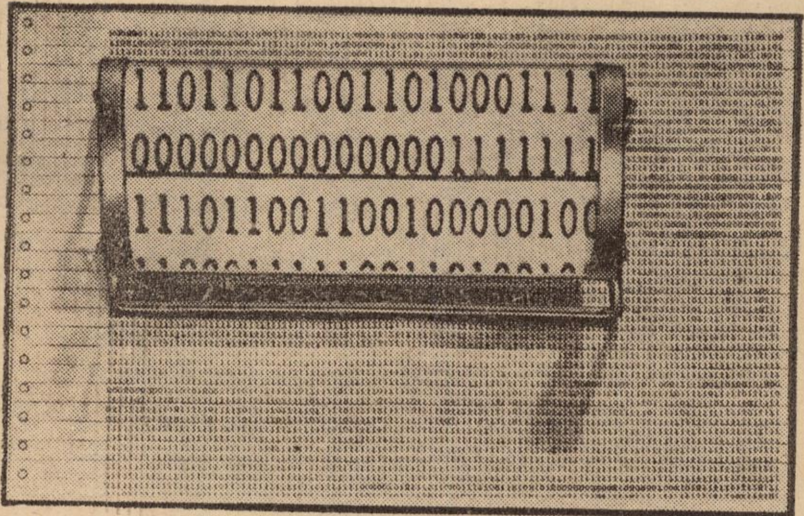

ان اول صور التقطت للمريخ كانت تبدو كهذه ، اذ لم يكن ممكنا ان ترسل « مارينــر ــ ٤ » الي الارض غـير « الاصفار » و « الآحاد » ولكن العقول الالكترونية بشركة آلات العمــــل الدولية ، ســـاعدت علي تحويلها الي الصور المقربة التي شاهدتموها ، بمافيها الصور العظيمة لفوهات البراكين في المريخ ، والتي لم يســبق قط ان رآها انسان ..

في يوليو ١٩٦٥ شـــاهد الانسان اول صور فوتوغرافية مقـــربة للمريخ ... وانت تري فوق هــذا الكلام كيف وصلت هذه الصور الي الارض ، وسط متاهة من ملايين الارقام والطريقة التي حول بها العلماء هـــذه الارقام الي صور ، لها قصة تخلب الالباب .

وكانت المشكلة كما يلي : « عندما التقطت سفينة الفضاء (مارينر ــ ٤) صورها ، كانت علي مســافة ٢١٧ مليون كيلومتر في الفضاء ، ولم يكن

عندها من الطاقة للتحدث مع الارض الا ما يكفي للحديث بلغة ارقام الآحاد البسيطة المكونة من «الاصفار» و الآحاد » - جمع واحد -

وكانت الاشارات خافتة عندما وصلت الي الارض ، لا تزيد قوتها على جزء من كانتيليون من الوات - اي رقم واحد يسبقه ١٨ صفرا - وكبرت الاشارات ثم سجلت علي شرائط ، ووضعت في العقول الالكترونية • وكل متوالية تتكون من ستة « اصفار » و « آحاد » اصبحت جزءا من معلومات مرئية ، ثم اعيد بعد ذلك تحويلها الي واحدة من الدرجات الاربع والستين للون الرمادي لتصنع صورة ، تماما كما تصنع النقاط الدقيقة الصورة التي تراها علي شاشة التليفزيون في البيت

ولكن هذه الاشارات الالكترونية تأثرت خلال الرحلة الطويلة من المريخ « بأصوات الفضاء » المتداخلة في الفضاء بين الكواكب ، ومن الارض علي حد سواء ، فكيف يتسني استبعادها لانتاج صور اكثر وضوحا ؟

ان العقل الالكتروني يستطيع ان يحلل ٤٠ الف نقطة في تركيب صورة معينة ، وبمقارنة كل خط يتم فحصه بالخطوط الاخري ، يمكن كشف « ضجيج الفضاء » واستبعاده •

وحملت الاشارات المنقولة كذلك ادلة جديدة عن بيئة المريخ ، كطبيعة مجاله المغناطيسى ، وكثافة غلافه الجوي ولم تكن تلك المعلومات مشوشة ولهذا امكن استخدامها في العقول الالكترونية بشركة آلات العمل الدولة •

لقد كان لقاء « مارينر - ٤ » مع المريخ هو اطول وادق عمل من اعمال الرماية في تاريخ الفضاء بأسره ، وسيكون من الضروري قضاء شهور عديدة من التحليل قبل ان يتمكن علماء معمل الدفع النفاث وادارة الملاحة الجوية والفضاء من استخراج كل المعلومات التي جمعتها (مارينر - ٤) •• ومع ذلك فقد خطا الانسان خطوة تاريخية نحو ارتياد الفضاء بين الكواكب •

صرخات للبيع

الصرخات ••• معروضة للبيع فى مدينة بريسبن الاسترالية ، وهى تاتى معباة فى علب من البلاستيك تشبه مصابيح اليد الصغيرة وثمنها حوالى ١٨٠ قرشا ••• وعندما تصاب المراة بالفزع ، تضغط على العلبة ، فينبعث منها صرخة حادة تكفى لادخال الفزع على قلب اشد المهاجمين اصرارا !

«استطاع جيمس بوند ـ الجاسوس الرهيب ـ ان يعيش رغم كل الفخاخ الشــــيطانية التي دبرت له ... ليصـبح موردا للملايين ... !»

كنيري : كان يسهر معه كل ليلة !

في ٤ مارس ١٩٦٣ ظهر علي احدي شاشات السينما بمدينة نيويورك شــاب ســكوتلندي متين العضلات ، كث الحاجبين ، ذو ذقن غير حليق ، ليقوم بدور جيمس بوند الجاسوس البريطاني رقم «٠٠٧» الذي لا يقاوم ، ولا يخطيء ، ولا يتزعزع ... وهكذا بدأ الانفجار الذي مازال دويه محسوسا في ارجاء العالم كله .

كانت تلك القنبلة الكونية البشرية هي شون كونري ... والفيلم هــو «دكتور نو» وقد اثار الاثنان معــا موجات من الاهتزازات خلقت عــلي طول الطريق ثروات ، ومنحت ثياب النساء الداخلية مظهرا جديدا ، وملأت الاسواق بما يساوي ١٥٠ مليون دولار من السلع التي تحمل علامة (٠٠٧) وانتجت محصــــــولا من الكتب والتحليلات النفسية لتلك الظاهرة ... وكدلالة اخيرة علي النجاح ، بدأت ســـيلا من المقلدين الباحثين عن الذهب !

ومع ذلك فقد جاء هذا النجــاح السريع دون ســابق تدبير ، وكانت عملية خلق شخصية «جيمس بوند» عرضية كالصاروخ المنطلق الي القمر .. واساس هذه الظاهرة هو التحام بين المواهب والمهارات والخيال لمجموعة ممتازة من الناس ، بالاضــافة الي مجموعة من الظروف ، غريبة كتلك التي توجد في اي قصة من قصص جيمس بوند .

كانت قصة «دكتور نو» تقوم علي

بقلم : جيمس ستيوارت جوردون

اساس رواية كتبها الصحفي الراحل ايان فلمنج الذي كان يعمل في مخابرات البحرية البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية ، وكانت قصة خيالية تصلح تماما للسينما ، ففيها عالم مجنون ، وجزيرة غامضة ، وكميات من الاجهزة غير العادية ، وبطل ممتاز · لا يفقد أبدا ثقته بنفسه رغم كل الفخاخ الشريرة ··· وصديقة البطل ، والتجعد الذي يوجد في بنطلونه المكوي جيدا ·

ولكن بوند الذي خلقه فلمنج كأداة لسياسة الحكومة فقدت طابعها الانساني ، برز علي الشاشة شخصية مختلفة تماما ، وذلك عن طريق عملية سحرية وضع تصميمها المنتجان «كابي بروكولي» و «هاري سولتزمان» واخرجها تيرنس يونج ، وقام بتمثيلها شون كونري ··· وهكذا ظهر بوند كانسان مثالي رقيق ، يحمل نمرا في دبابته الذهبية الدروع من طراز آستون ـ مارتن !

وخلال الدقائق الاثنتين والثمانين التي استغرقها عرض الفيلم ، هددت العناكب السامة «بوند» ، وكاد جسده يشوي بوساطة قاذفة لهب مزدوجة الحجم ، وظل يتعرض بلا انقطاع لاحقر انواع الشر من اعضاء عصابة « سميرش » التي تناصب بوند العداء ·· ومع ذلك فهو لم يخرج منتصرا من كل هذا فحسب ، بل واستطاع خلال تلك العملية ان يقبل خمس فتيات ، ويغازل ثلاثا أخريات ، وينقذ الديموقراطية ! ··· وتم ذلك كله وسط مرح وفكاهة ممتازين ، وكانت النتيجة نجاحا سريعا للفيلم ·

واليوم ··· بعد ظهور فيلمين آخرين من أفلام بوند هما « الاصبع الذهبية » و « من روسيا مع حبي » فان ما تم تسجيله علي لوحة الاهداف الاقتصادية كاف لاثارة ارتباك العقول ·· فقد شهد ٣٠ مليون شخص الدفعات الثلاث الاولي من ملحمة جيمس بوند ، ومازالت هناك ٨ دفعات اخري في الطريق · وربحت الافلام الثلاثة اكثر من ٧٠ مليون دولار واحدها جلب ٤٥ مليون دولار في سنة واحدة ، وهو « الاصبع الذهبية » فغطي بذلك علي الرقم القياسي الذي حققه فيلم « ذهب مع الريح » والذي بلغت ارباحه بعد ٢٦ عاما من العرض المستمر حوالي ٤١ مليون دولار ··· وعندما اعيد عرض فيلمي « دكتور نو » و « من روسيا مع حبي » فى نيويورك ، كانت الجماهير تقف فى الطابور ساعة لكي تدخل ·· وتتكرر

نفس الصـــــورة من البرازيل الي باكستان .

وقد ترددت اسباب كثيرة لنجـاح هذه الافلام لعل اكثرها قربا الي المعقول ما قاله توم كارليل وكيل دعاية افلام بوند اذ يقول : « ان افلام بوند قصص خرافية عصرية ، نسجت من عناوين صحف هـــذه الايام .. وهي اكبر مهرب من الواقع منذ افلام ماك سنيت الاستعراضية » .

موجة بيع جارفة : ولكن النجـــاح الذي احرزته الافلام ليس هو القصـة الكاملة .. فقد تبين ان لجيمس بوند من الجاذبية الجنسية في المبيعات ما يكفى لبـــدء موجة جارفة من البيع بمجرد اضافة اسمه او رقمه (٠٠٧) الي القمصان والقبعات ، وأدوات ازالة الروائح الكريهة ، واربطة الرقبة ، والفودكا ، وحلل الرجال ، والثياب الداخلية الذهبية للفتيات وتشـــكيلة اخري من الانواع .

ففى هولندا مثلا عرض احـــد المتاجر ٤٠٠ قميص تحمل اسم جيمس بوند (٠٠٧) للبيع يوم السبت ، وفي مساء نفس اليوم كانت قد بيعت كلها .. وفي لندن كان في فندق هيلتون ناد ليلي يكاد يدار في عزلة تامة ، حتي قرر البعض تغيير اسمه الي (الغرفة رقم ٠٠٧) فأصـــبح الآن يمتلئ بالضجيج والازدحام والرخاء حتي انه يبدو في كل ليلة اشبه بليلة رأس السنة

ولم يكن الاثر في فرنسا اقل دويا .. فعندما عرضت الاثواب الداخلية الذهبية التي اوحى بها فيلم « الاصبع الذهبية » للبيع ، دهش اصحـــاب المتاجر ـ الذين كانوا يخشـــون النتيجة ـ عندما وجدوا النســـاء يتقاتلن للوقوف في أول الطابور !

وقد قامت احـــدي المؤسسات الفرنسية الخاصـــة بالاستشارة في العلاقات العامة واسمها « خـــدمات ووسائل » باجراء دراسة اظهرت ان الرجال الذين تأثروا بجيمس بوند الي حد كبير ، أصبحوا غير راضين عـن الصورة التي كانوا يتخيلونها للرجولة وأحسوا انهم يعيشون حياة خاملة امام المكاتب ، تسيطر عليهم زوجاتهم ، كما اعتقدوا ان ارتداء ثياب مشابهة لبوند يخلق حولهم هالة من الرجولة !

وعندما عرض فيلم « الاصـــبع الذهبية » لاول مرة علي شـــاشات السينما الفرنسـية في فبراير ١٩٦٥ كان مصممو الازياء وحائكو الثيـــاب الفرنسيون علي استعداد .. ومع ان سترات العشـــاء البيضاء لم تكن معروفة في فرنسا ، فقد بيع منها ٢٠٠

في متجر واحد خلال الاسبوع الاول فقط من عرضها للبيع ، وباع صانع حلي ٣٠٠٠ زوج زراير اساور القمصان التي تحمل رقم (٠٠٧) وذلك في خمسة ايام فقط ، واضطر الي وقف كل انتاجه الآخر ليتمكن من تلبية بقية الطلبات ٠٠ وقال احد مديري شركة « خدمات ووسائل » التي فكرت في العملية « لقد كان ذلك اكبر شيء اصاب فرنسا منذ شخصية ديفى كروكيت وميكي ماوس ٠٠ ولكنه في هذه المرة اصاب الكبار ! »

بطل مندمج : بيعت حتي الآن في انحاء العالم اكثر من ٣٠ مليون نسخة من روايات جيمس بوند الثلاث عشرة ، وتم نقلها الي ١٨ لغة ، وقد اتسع نطاق المعجبين بها اتساعا كبيرا حتي شمل الرئيس الراحل جون كنيدي الذي عندما سئل في مؤتمر صحفى عن سبب بقاء الانوار مضاءة في غرفة نومه بالبيت الابيض حتي ساعة متأخرة ، أجاب : « انني اجلس لقراءة جيمس بوند ! »

وقد خطرت فكرة خلق شخصية جيمس بوند لايان فلمنج في عام ١٩٥٢ وكان قد تلقي تعليمه في كليتي «ايتون» وساند هيرست ثم جامعتي جنيف وميونيخ ٠ وعاش فلمنج حياة تفيض بالحيوية وان لم تكن ناجحة من الناحية المالية ، وبعد ان استقال من فرقة « بلاك واتش » التي عين بها بعد تخرجه في ساند هيرست ، اتجه الي الصحافة ، ثم الي البنوك ٠ وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية طلبت مخابرات البحرية الانجليزية الي بنك انجلترا ترشيح شخص يتقن عدة لغات ويعرف المسرح الدولي ، فأوصوا بفلمنج ٠٠

وعين مساعدا شخصيا لمدير المخابرات البحرية ، وفي نهاية الحرب كان فلمنج قد حصل علي رتبة « كوماندر » وهي الرتبة التي منحها لبطل قصصه بوند ٠٠٠ وبعد الحرب عاد الي العمل بالصحافة كرئيس لقسم الاخبار الخارجية بصحيفة « صانداي تايمز » اللندنية ٠ وفي خلال عطلة قضاها في جامايكا شرع في اعداد كتاب ٠

كان اسم الكتاب « كازينو رويال » وكان عبارة عن مجموعة من تجاربه الخاصة ، والاشياء التي كانت تخلب لبه طوال حياته : احتمالات المقامرة (وكان فلمنج من ابطال لعبة البريدج) والجاسوسية الدولية ، والسفر الي الخارج ، والسيارات السريعة ، والنساء الحسان ٠٠ وكانت

شخصية جيمس بوند عبارة عن مزيج من انواع مختلفة بين الفدائى الخشن والجاسوس ، ممن عرفهم خلال الحرب اما اسم البطل فقد اخذه فلمنج - وهو مغرم بمراقبة الطيور - من اسم عالم الطيور الامريكي جيمس بوند ٠٠ واختار رقم (٠٠٧) للبطل وهو عبارة عن الارقام الثلاثة الاخيرة من رقم تليفون وكيله الادبي ٠

ولكن (كازينو رويال) لم تحرز الا نجاحا متواضعا ، ومع ذلك فقد اجتذبت انظار جريجوري راتوف من منتجى هوليوود الذي دفع للمؤلف ٦٠٠٠ دولار مقابل حقوق اخراجها السينمائى ٠٠ ولكن راتوف مات قبل ان يتمكن من استغلال حقوقه ، ومالبثت انبيعت اليمنتج آخر يسيطر عليهااليوم ٠٠ وقدبلغ منقوةسحر رقم (٠٠٧) ان صاحب الحق الحالي رفض أخيرا عرضا بنصف مليون دولار مع ٢٥ ٪ من الارباح مقابل حقوق اخراج رواية (كازينو رويال) بالسينما ٠

لهو عظيم : بدأ فلمنج بعد كتابه الاول في اتباع نظام للكتابة ظل متمسكا به حتي موته في ١٢ اغسطس ١٩٦٤ اذ كان يقضى عشرة اشهر كل عام في القيام بأبحاثه ، ثم يعيش شهرين كل شتاء في جامايكا يقضيهما في الانزلاق علي الماء والغوص ، ومراقبة الطيور ، والكتابة وتصحيح البروفات

وفي عام ١٩٦١ التقى الكاتب السينمائى « وولف مانكوفيتز » بمنتج يدعى « كابي بروكولي » في لندن ، وقال له « ان كتب « جيمس بوند » تصلح أفلاما جيدة ٠

وبدأت عملية جمع الممثلين اللازمين ٠٠ وكان علي بروكولي وسولتزمان ان يجدا من يقوم بدور جيمس بوند ٠٠ ولم يقبل اي ممثل معروف القيام بهذا الدور ، وأخيرا اعلنت صحيفة « ديلي اكسبريس » - التي سبق ان نشرت قصص بوند في سلاسل - عن مسابقة بين القراء لاختيار من يقوم بالدور علي الا يكون من الممثلين المحترفين ٠٠٠ وفي النهاية اختار المنتجان « شون كونري » الذي كان يقومبأدوار صغيرة فيالافلام الانجليزية ثم ظهر أخيرا في برنامج تليفزيوني ناجح ٠

ولكن كونري لم يكن مرشحا يبشر بأمل كبير ٠٠٠ فقد عمل صبيا فياحدي المطابع (بعد ان ترك المدرسة في الرابعة عشرة في مسقط رأسه بأدنبرة) ثم اشتغل بائعا للبن ، وسائقا لسيارة نقل ، وعاملا يقوم بصقل توابيت

الموتي ، وبحارا ٠٠ وبدأ حياته علي المسرح في فريق المنشدين عندما ظهرت مسرحية (جنوب الباسيفيك) علي مسارح لندن ٠

وعندما قابل فلمنج « كونري » صعق ٠٠٠ فقد رأى امامه شابا سكوتلنديا يرتدي ثيابا غير انيقة ، ويتحدث بلهجة اهل ادنبره بوضوح ، كما كانت عبارة (سكوتلندا الي الابد) مكتوبة بالوشم علي ساعده ، في حين ان بطل قصة فلمنج كان شابا انيقا مهذبا ! ٠٠٠ وكان رد فعله الاول هو قوله . « كلا ٠٠ انه ليس هو ! »

ولكن فلمنج استسلم تحت اصرار المخرج تيرنس يونج الذي كلف باظهار رقم (٠٠٧) الي حيز الوجود ٠٠٠ وحصل كونري علي الدور مقابل الف دولار اسبوعيا (وهو اليوم يتقاضى مليون دولار عن كل فيلم) وبلغت ارباح الفيلم الأول « دكتور نو » ستة ملايين دولار ٠٠٠ وبدأ العمل بعد ذلك في فيلم « من روسيا مع حبي » الذي حطم كل البوابات ٠٠

وبعد النصر العالمي الذي احرزته قصة فلمنج ، سأله احد اصدقاء صحيفته عن شعوره عندما اصبح شخصية عالمية ومليونيرا في اربع سنوات ٠٠ فقال : « انهم يقولون لي ان صادراتي تعادل في قيمتها بالاسترليني مصنعامتوسطا للاحذية ! »

وفي عام ١٩٦١ طلب الطبيب من فلمنج - الذي سبق ان اصيب بنوبتين قلبيتين - ان يقتصد في التدخين وشرب الخمر ولعب الجولف ٠٠٠ وقد امتثل لذلك فترة ولكن بصفة مؤقتة ٠٠٠ وقال يوما لاحد اصدقائه علي مائدة الغداء : « في خلال الحرب سألت جاسوسا من احسن وأجرأ جواسيسنا كيف استطاع ان يعود دائما الي ارض العدو دون ان يفقد اعصابه ٠٠٠ فقال لي : « ان الحياة لا تقاس بالفترة التي تعيشها ، بل بما تحصل عليه خلالها » ٠٠ وقد كنت ميالا دائما الي الموافقة علي هذا الرأى ٠٠

وبعد ثلاث سنوات اصيب فلمنج بنوبة قلبية بعد جولة جولف ٠٠ وكانت كلماته الاخيرة هي : « كانت كلها لهوا عظيما ! »

الاختبار الحقيقى

ان الاختبار الحقيقى للذكاء ليس فى مدى معرفتنا كيف نتصرف ، بل فى كيف نتصرف عندما لا نعرف ماذا نفعل !

« لولا براعة الجراحين لما استطاع الابن الصغير ان ينتصر في معركته من اجل الحياة ٠٠ ولكن المعجزة الحقيقية في تلك القصة المؤثرة هي حب الام وايمانها الذي لا يتزعزع »

أنا وابني ضد الموت

قالت الاخصائية في المستشفي دون تفسير لما يبدو بوضوح : « عودي به الي المنزل وامنحيه حبك ما بقي لك »

وبينما كنت في طريقي الي المنزل حاملة ابني «جوناثان» ذا الخمسة عشر يوما ، خلال طقس يناير البارد الرطب ، برزت المخاوف التي كانت تكمن بغموض في الظلال ، لتتخذ أشكالا محسوسة ٠ فمنذ البداية ، لم يكن «جوناثان» يشبه في شيء طفلي الاولين اللذين ولدا طبيعيين وفي صحة جيدة ، فتحت شعره البني الداكن الخفيف ، كانت جبهته عريضة أكبر مما يجب ، مفرطحة جدا ، كما كانت عيناه متباعدتين كثيرا عن بعضهما البعض ٠

وقد علمت الان فقط أن وجه طفلي الجديد هو أقل ما سوف يثير قلقنا من أجله ، فقد أخبرتني طبيبة الاطفال أن جوناثان مصاب بصورة خطيرة من أمراض القلب ولد بها ٠ واذا اتخذت الامور سيرها المعتاد ، فانه سيصاب بالتهاب رئوي ، وحتي لو نجا من الاصابة الاولى فستتبعها اصابات أخري حتي يتوقف قلبه الضعيف كما أخبرتني فيما بعد أنه يحتمل ألا يتمكن جوناثان من المشى علي الاطلاق ، أو أن يجلس دون مساعدة ، وربما أصيب بعجز في قواه العقلية ٠

أفضل اجابة : وعندما وصلت الى عيادة طبيب الاسرة في الضاحية التي نعيش فيها بالقرب من لندن ، كنت

بقلم فلورنس كيرك

قد ذبت أسى وحسرة ، وتساءلت «لماذا يحدث ذلك لى ؟٠٠ لماذا أنجب طفلا ميئوسا منه من بين ملايين الاطفال ؟٠٠ انني أريد جوناثان بكل كياني » ٠

وقاطع الدكتور هايدن أفكاري قائلا في حدة : «ماذا تظنين أنه يمكن أن يحدث لطفل مثل جوناثان ، لو أنه ولد لوالدين لايريدانه ؟ » ، ثم أضاف قائلا برقة « أما من حيث تساؤلك عن سبب حدوث ذلك لك ، فانني أعتقد أن جوناثان نفسه ربما قدم لك أفضل اجابة علي هذا السؤال» وماكان أحكم هذه الكلمات وأبعدها نظرا ٠

كنت أحس فعلا بحب طاغ ، واق لطفلي التعس ٠ وأقسمت أن أصونه وأحميه من كل ما يهدده بالعناية الرقيقة ، وبالمهارات التي اكتسبتها من التدريب علي التمريض خمس سنوات ، ومع ذلك فقد تحققت النبوءة وأصيب جوناثان بالتهاب رئوي وهو في الاسبوع الخامس من عمره٠

وكان النذير لذلك سعالا خفيفا ٠ ولم تمض ساعات قليلة حتى كان قد نقل للمستشفي ليوضع تحت خيمة الاوكسجين ، كان يكافح من أجل حياته بصلابة أدهشت الاطباء المعالجين ، وقال واحد منهم باعجاب «سواء أكان قلبه سليما أم عليلا ، فانه مكافح حقا » ٠

ولكن الاخصائية أعدتني لمواجهة النهاية قائلة برقة « يجب أن تدركي أن طفلك لا يستطيع المقاومة أكثر من ذلك ٠ فحاولي ألا تكوني تعيسة جدا من أجل ذلك ، لانه لم يكن قادرا علي أن ينمو نموا طبيعيا بدنيا أو عقليا»٠

جرأة القلب : كان ايماني في ذلك الوقت من ذلك النوع الذي يمكن وصفه بأنه من «نوع سيارة اطفاء الحريق» الذي يستخدم في حالات الطواريء فقط ٠ ومع ذلك فقد هرعت بدافع قوي الي منزل بعض الاصدقاء المخلصين الذين أعلم عنهم الورع والتقوي ٠ وصلينا معا من أجل ابني ٠ وعندما عدت الي المستشفي وجدت أن أنفاس جوناثان اللاهثة قد توقفت فجأة ، وأخذ يتنفس بطريقة عادية ٠ وصاحت الطبيبة في دهشة : «لست أفهم كيف حدث هذا ، فانه طبقا لكل قواعد الطب والطبيعة كان يجب أن يكون قد مات ٠ ولكن هناك تقدما مؤكدا في صحته» ٠ وفهمت ما قالت ولم أشك لحظة واحدة أن ذلك النصر الاول كان معجزة ٠٠

صحيح أن صراع جوناثان من أجل الحياة جعله أسوأ مما كان قبل!

مرضه ، فقد ازداد ضعف قلبه ، مع كبد وطحال متضخمين، وفتق مزدوج، وأجمع الاطباء علي أن الامل ضعيف بالنسبة لمستقبل أيامه • فما الذي جعل قلبي يمتليء بالشكر والعرفان بعد كل ذلك ؟•• لان هاتفا نادي بي من أعماقى أنه اذا كان الاطباء قد أخطأوا مرة فما الذي يمنع من أن يخطئوا ثانية ••

وفي الشهر الثاني عشر من عمره، تحدي جوناثان تنبؤات الاخصائيين ، وجلس بمفرده دون مساعدة من أحد وفي العام الثاني من عمره ، كان في استطاعته المشى دون مساعدة والتحدث بالكلمات العادية التي ينطق بها من هم في سنه من الاطفال•وقلت «ليس هناك أي تخلف ذهني فيك» • وشجعني تقدمه وتحسن حالته حتي أنني أخذته الي أحد المراكز الطبيعية الرئيسية في لندن للاستفسار عن مدي امكان اجراء جراحة له في القلب • وكان القرار صدمة لي فقد قيل لي «ليس هناك ما نستطيعه من أجله • وأنك لتكونين محظوظة لو أمكنك تربيته حتي الثالثة من عمره » •

وفي هذه المرة تساقطت الدموع من عيني بغزارة ، فقد أصبح جوناثان الان طفلا صغيرا لطيفا ودودا ، وان كان غريب الطلعة ، ذا ابتسامة عريضة ، هزلية تغريك بالضحك • وكانت لديه طاقة كبيرة علي المقاومة، قل أن يثير من التعب ما يثيره طفل عليل بمثل مرضه • وخلال نوبات الارق التي كانت تنتابه غالبا ، كان نادرا ما يبكي أو يطلب أن يؤنسه أحد ، بل كان ينسل بهدوء متجولا في أنحاء المنزل يجمع اللعب • وكان يسلي نفسه في الظلام ، ولم يكن يخشاه عدة ساعات ، فرحا بأن نوم أخيه الاكبر وشقيقته سيتيح له فرصة اللعب بألعابهما بالاضافة الي لعبه الخاصة •

مواجهة العالم : وتجاهلت ببساطة حقيقة أن جوناثان سيفارقنا في سن الثالثة وعندما بلغ الرابعة من عمره ، هرع لنجدتنا التقدم السريع في العلوم الطبيعية ، ودخل جوناثان مستشفي «جريت أورموند ستريت» لاجراء الجراحة الاولي له • وأجري له الجراحون توسيعا في الصمام المؤدي من القلب الي الرئتين ، وبذلك أصلحوا العيب الاساسى فيه • وسرعان ما عاد جوناثان الي المنزل وربما كان شاحب اللون بعض الشىء ولكن ابتسامته زادت عما كانت عليه قبلا• وحل الوقت الذي يتعين عليه فيه أن

يتعلم مواجهة العالم المحيط به ..

«مرحى ياذا الوجه المضحك ، يا وجه القرد » . ان تلك الصيحات الكريهة المعتادة كانت تصك أسماع الطفل .. وكنت أهم بالجري الي النافذة مدركة أن الاطفال يعذبون جوناثان ويؤذون مشاعره مرة أخري . ولكني كبحت جماح نفسى لاترك جوناثان يعالج هذه المشكلة بنفسه وبطريقته . وفوق ذلك فأنا لاأستطيع أن أكون بجواره دائما لاحميه .

وذات يوم سمعت باب المنزل الخلفي يغلق بعنف ، ورأيت غلاما صغيرا يقفز الدرج صاعدا الي الحمام ، وتسللت وراءه ، رأيت جوناثان وقد وقف أمام المرآة يحدق في صورته متأملا مدة طويلة .. وأخيرا بدا عليه الارتياح وزالت من وجهه علامات الاكتئاب ، وهرع خارجا مرة أخري ليواجه الذين يضايقونه قائلا لهم «نعم .. ان لي وجها مضحكا أليس كذلك؟» . وساد الصمت فجأة ثم ارتفع الضحك بينهم ، وزال السبب الذي يغيظونه به ، وتوقفت المضايقات بالنسبة له منذ تلك اللحظة .

ومرة أخري كان يشارك بعض زملائه في حوض التجديف بالمدرسة فظهرت ندوب العملية الجراحية بوضوح ، وسأله أحد زملائه مشيرا اليها : «ماسبب وجود هذه؟» فأجابه جوناثان « آه .. هذه .. انها السوستة الخاصة بي لكي يتمكن الاطباء من الدخول والخروج بسهولة» .

ولقد علمتني هذه الحوادث شيئا ، وهو أنه اذا كان في استطاعة جوناثان أن يتقبل الامر ببساطة ، فما الذي يدعوني للقلق ؟ واذا لم تكن هناك حاجة للشعور بالاسى من أجله ، فيجب حينئذ أن أشعر بالاسى من أجل نفسى . وصممت علي ألا أسمح لذلك الشعور بالعودة مرة أخري .

الكثير منها : كان هناك شيء واحد كاد أن يحطم روح جوناثان ، وهو عدم استطاعته أداء التمرينات الرياضية مع زملائه في المدرسة . وملأته وحدته خارج الملعب يرقب زملاءه يتسابقون ويلعبون مختلف الالعاب ، برغبة عارمة لمزاولتها لم تستطع شجاعته واستخفافه كتمانها . وكان يصر دائما علي قوله : سوف أتمكن ولاشك في وقت قريب من مزاولة هذه الالعاب وكل شيء آخر لاأستطيع أداءه الان . أليس كذلك ؟ . وكنت أقابل ذلك التساؤل من جانبه دائما بالمراوغة من الاجابة عليه بطريق أو بآخر . فقد كانت الحقيقة أنه حتي

المسافة القصيرة التي يقطعها سائرا على قدميه بين البيت والمدرسة تشكل عبئا جسمانيا شديدا لجوناثان ٠

وعلمت أنه لابد من اجراء جراحة ثانية لجوناثان ، من أجل توسيع ضيق شديد في الاورطى ٠ ورغم أنه بدا منكسر الخاطر في أول الامر ، فانه سرعان ما قال في ثقة «حسنا ٠٠ بعد هذه العملية سأستطيع أن أزاول كل الالعاب ـ الكريكت والجري ٠٠ سالعبها كلها » ٠

وكان قد عانى كثيرا من العملية ، ولكنه حاول ألا يظهر ذلك ، وكتب لي رسائل تعرب عن تقديره قال فيها : «والدتي العزيزة ، شكرا لك علي زيارتي كل يوم ، انك لطيفة رقيقة ، لك حبي » ٠ وكانت الصور التي رسمها لنفسه ـ وهي رسوم كاريكاتيرية مضحكة ـ تبدو فيها ضحكات عريضة وابهاما اليدين مرفوعين الي أعلي بعلامة النصر ـ تسر كل من حوله ٠حتي أن احدي الممرضات قالت «تستطيعين أن تعرفي أن جوناثان عاد الي العنبر ٠٠ اذ سيضحك الجميع » ٠

وعندما سمح الاطباء برجوعه للمنزل قرروا عدم السماح له بمزاولة أية لعبة عنيفة فيها جهد عليه علي الاطلاق ، ولكنه استمر يعمل كل ما في استطاعته أن يعمله ، وكانت رحلاتنا في قطار المترو الذي يسير في الانفاق تجارب لها صدي عميق فى نفسه وينتظرها بشوق غامر ٠ كما كان اطعام الحمام في ميدان الطرف الاغر منتهي السعادة بالنسبة له ٠ وفي صلواته التي يتلوها كل ليلة كان يعرب عن السرور الذي يلقاه فيأبسط الاشياء ٠ فكان يقول مثلا «شكرا لك ياربى على الوقت السعيد الذي قضيته في عمل الحيوانات من الورق في المدرسة اليوم» ٠

ولم يكن ذلك لان جوناثان كان قديسا ـ فما أبعده عن ذلك ٠ وفي التاسعة من عمره كان ولدا مكتملا في استطاعته أن يصبح في منتهيالشقاوة في بعض الاحيان ، وأن يخالف أوامر الاطباء كلما أمكنه ذلك ٠ ذلك هو جوناثان الذي انزلق يوما على الدرج في صندوق من الورق المقوي ، والذي كسر عظم ترقوته وهو يدور بدراجة أخيه الاكبر ، والذي طلى البوابة البنية اللون ، باللون الابيض ، وزين أغطية سريره وأكياس الوسائد بقلم من الحبر الجاف !

وذات صباح وجدته قد التهم ١٥ قطعة من كعك الشاي وقد صنعتها

في الليلة السابقة • وتأملته في شك — ١٥ قطعة كبيرة من الكعك ! — أيمكن أن يكون ذلك التلميذ الشره ، الذي يبدو الان في صحة جيدة وأوشكت ملامحه أن تكون طبيعية ، هو نفس الشخص الذي كانت حياته معلقة بخيط أوهي من نسيج العنكبوت ؟•• نعم لقد كان ذلك ممكنا جدا ••!

وقبل عيد الميلاد الماضي بأسابيع وبينما كنت أتحدث الي أحد الاخصائيين بمستشفى «جريت أورموند ستريت»• كنت أوضح بشغف ما أعددته من خطط لتعليم جوناثان • وفجأة لاحظت أن الدكتور لا يستجيب لي بل قال «مسز كيرك ، لو كنت مكانك لما مضيت بعيدا هكذا في وضع الخطط لمستقبل جوناثان ، فان الصمام المريض قد ضاق مرة أخري ، وسيحتاج الي عملية أخري في غاية الخطورة» •

مهمة دقيقة : ولقد خفف الطبيب من وقع الصدمة قدر استطاعته • فقال ان العملية سيجريها اثنان من أشهر الاخصائيين ، يساعدهما فريق أطباء القلب المشهور في مستشفي «جريت أورموند ستريت» • وقال «ان لدينا أحدث أنواع أجهزة القلب والرئة تعمل بجوارنا» • ولكن المهمة كانت دقيقة جدا ، فقد كان علي الجراحين ادخال قطعة انتزعت من بطانة قلب جوناثان ، داخل الصمام المنقبض بسبب الضيق ، لتوسيعه • وختم الطبيب حديثه بقوله : « يجب أن أحذرك فهذه العملية تحوطها مخاطر أكثر بكثير من الجراحة السابقة » •

وهكذا واجهنا ما لا مناص منه مرة ثانية •• كان اليقين يملأ عيني جوناثان العسليتين والوجه المضحك أصبح جميلا عندما قال «انني أعلم يا أماه أنه يجب اجراء هذه العملية اذا قررتم ذلك» وأضاف مؤكدا «العملية ستكون الاخيرة حقيقة » •

ومع الحدث الرهيب الذي كان مقررا له يناير الماضي ، كان لابد أن يكون عيد الميلاد السابق عليه مبهجا ذا طابع خاص • وكان جوناثان وقد تدثر بغطاء صوفي رمادي قديم، يشبه كثيرا الراعى في احتفال ميلاد المسيح • وكان اذا ما ضجر من لعبه داخل المنزل ، لم يظهر ملله منها • وساد الهدوء عيد ميلاده العاشر • وكنت أشيح بوجهي حينما يقفز درجات السلم صعودا وهبوطا ، ويصفق الابواب ، أو يحاول أن يتفوق علي أقرانه الذين يزورونه بنوع من السلوك الشاق العنيف • وبعد ذلك بأسبوعين أدخلته مستشفي «جريت

أورموند ستريت » •

وكان الخوف يملأ قلبه هذه المرة• ولكنه لم يذكر ذلك ، وان كنت علي يقين من أنه يعلم أنه قد يموت • ومع ذلك ففي صباح اليوم التالي ، وقبل أن يأخذوه لاجراء الجراحة ، كان الموقف قد أصبح بين يديه ، رغم أنه كان يصيح لي قائلا « انني لست خائفا يا أمى ، حقا اننى لست خائفا » • وقبلته ، وعندما بدأوا سيرهم به ، استجمع كل ما لديه من شجاعة ليظهرها علي أساريره •

قبول : ومرت الساعات وأنا وزوجى نجلس في يقظة تامة بغرفة الانتظار الصغيرة

ولقد تساءلت والساعات تمر بي ماذا يكون طعم الحياة لو لم يكن جوناثان موجودا بابتسامته ، وظرفه ، والمرح والانفعال التى أضافهما الى حياتنا ؟

وفتح باب غرفة الانتظار وعلي عتبته وقف الجراح مقطبا حاجبيه وهو يبتسم وقال : «لقد تم كل شيء طبقا لما هو مرسوم ، وصحته في الوقت الحالي جيدة » •

وبعد عشرة أيام خضع جوناثان لتعليمات طبية جديدة لا باعتبار حالته ميئوسا منها ، ولكن باعتباره مريضا عاديا بالقلب • وفي أبريل الماضي ، وللمرة الاولي ، استطاع أن يقوم برحلة لزيارة حديقة الحيوان معزملائه بالمدرسة • وفي مايو الماضي بدأ جوناثان تمريناته الرياضية المحببة الي نفسه ، ومارس أعنف الالعاب بروح اللامبالاة كغيره من الاولاد تماما •

وليست هناك حاجة لتذكيره بأن قلبهسيظل دائما علي جانب كبير من الغموض لا يمكن التكهن بحالته ، فسيجيبك قائلا «حسنا ومن منا ليس كذلك ؟» ولا حاجة أيضا لان نقول لأي فرد في منزلنا أنه لا يوجد شيء اسمه المعجزات ، فكلنا خير من يعلم ذلك•

اذا عرف السبب !

كثير من الشوارع والنصب التذكارية فىاسبانيا يحمل اسم « دكتور فلمنج » وهو اسم مكتشف البنسلين ، الذى يعتبرشخصيةمحبوبة فى كل انحاء البلاد فبفضل العقار الذى اكتشفه فلمنج ، عاش مصارعو الثيرانليواصلوا مصارعتهم اياما «خرى » بدلا من ان يموتوا متاثرين بالجراح التى تصيبهم منالثيران !

كلمات شابة

أفضل طريقة لتدمير العدو .. أن تجعل منه صديق .

***

من اختبارات الزعامة .. القدرة علي معرفة المشكلة قبل أن تصبح حالة طارئة !

***

تصبح حياة الانسان شيئا مثيرا للاهتمام بصفة أساسية عندما يفشل .. فهذه علامة علي أنه حاول أن يتفوق علي نفسه !

جورج كليمنصو

***

ان القيمة الاساسية للمال انما تكمن في أن الانسان يعيش في عالم يبالغ في تقدير قيمته !

***

تفشل اللباقة في اللحظة التي تلاحظ فيها !

***

ان أغلب الجهل يمكن التغلب عليه .. فنحن لا نعرف ، لاننا لانريد أن نعرف !

الدوس هكسلي

***

ان أعظم أشياء ثلاثة في العالم حقاهي : الجبل ، والمحيط ، ورجل جاد في عمله ، اذ أن امكانيات كل منهم تتجاوز كل تقدير انساني !

***

المتاعب .. هي الهيكل الحديدي الذي يدخل في بناء الشخصية .

دوجلاس ميدور

***

منتهي الحكمة ، أن يكون حلمك مرتفعا الي حد أنك لا تفقد الحلم وأنت تحاول تحقيقه !

بضائع جديدة تغزو الأسواق

«ان سلالة جديدة من التجار الامريكيين تقوم الآن بالطواف بأنحاء العالم .. وتجد كثيرا من العملاء » ..

وقف الرئيس تيتو أثناء زيارته للمعرض الامريكى للسوق الدولية بمدينة «زغرب» بيوغوسلافيا، أمام آلة شواء كهربائية ، تشوي ٧٨ دجاجة حتى أصبح لحمها طريا ولونها ذهبيا داكنا • وبينما كان تيتو يحدق اليها مفتونا اذ ارتفع صوت مرح يقول : « كم أود ياسيدي الرئيس أن أقدم لك واحدة من «ملوك الشواء» هذه كهدية» •

فأشرق وجه تيتو وصافح بوب ويلسون القادم من مدينة «جرانفيل» بولاية كارولينا الجنوبية ، مخترع آلة الشواء وصانعها • وكان قد قيل لويلسون الا يتوقع بيع أجهزته فى يوغوسلافيا لافتقار هذه البلاد للنقد الاجنبى .. ومع ذلك فقد أثمرت هديته ، اذ وصل في اليوم التالى موظف حكومى ومعه أمر بطلب ١٤ آلة شواء وخطاب من بنك يوغوسلافيا بالترخيص بالدفع بالدولارات •

ولم يدهش بوب ويلسون ، فقد جاء الى هذا المكان لانه اكتشف ميدانا جديدا للاعمال التجارية الامريكية • وكانت قصته الى ماقبل بضع سنوات صورة نموذجية لكثير مثلها • فقد بدأ برأس مال قدره ٥ آلاف دولار فأنشأ عملا تجاريا ناجحا في الولايات المتحدة ، وتعتبر تلك هي النهاية السعيدة لمعظم رجال الاعمال• ولكن ويلسون علم عن طريق «مكتب التجارة الدولية» بوزارة التجارة الامريكية أن هناك فرصا عظيمة في تجارة الصادرات للمنتجات التى لم يفكر الامريكيون قط في تصديرها من قبل •

وباشتراكه في المعارض الامريكية

ملخصة عن « كيوانيس مجازين »

بقلم روث شيلدون نولز

بالاسواق الدوليـــة ومعارض المراكز التجارية الامريكية باع ويلسون آلات الشواء في حوالي ٣٥ دولة ، وتتسع عملياته التجارية بسرعة الى حد أنه يصـنع الآن آلات الشواء في مصانع بانجلترا واسبانيا وهولنـدا وجنوب أفريقيا ٠

وويلسون مجرد واحــد من عدد يتزايد من أصحاب المصانع الامريكيين الصغري ومتوسطة الحجم ، الذين أثبتوا أن هناك سوقا عظيمـــة لم تستغل بعد للسلع الامريكية في جميع أنحاء العالم ٠

وفضلا عن ذلك فانهم يظهرون أنه ليس هناك أي خطأ في ميزان المدفوعات الامريكى تعجز السلع الامريكية الجيدة عن علاجه ٠ وكل مايحتاج اليه الامر هو الانتـــاج الطيب ، والرغبـة فى تصديره ٠ ويبيع التجـار الامريكيون الجدد سلعا كان من غير المحتمـل بيعها مثل آلات «البيتزا» لايطاليا ، والمنسوجات لبريطانيا ، وأجهـــزة الصوت المجسم لالمانيا وآلات التصوير لليابان وآلات تقطيع شرائح البطاطس لبولندا ٠

والعجيب أن أمريكا بدأت متأخرة وببطء في هذا النوع من التجارة ، اذ لايزيد عدد المؤسسات التى تقـوم بعمليات التصدير على خمسة في المائة من مجموع الشركات الصناعيـــة الامريكيـــة البالغ عددها ٣٠٠ ألف شركة٠ ويقول يوجين برادرمان المدير السابق لمكتب التجارة الدولية : « ان الولايات المتحـــدة هي أقل الدول الصناعية اهتماما بالتجارة الخارجية» اذ أن الامريكيين لايصدرون الا ٢ر٤٪ من مجموع انتاجهـــم القومى بينما تصـدر الدول الاخري مايتراوح بين ١٠ و٤٠٪ ٠

وقد دعا «مكتب التجارة الخارجية» جورج نيسن ، صانع أجهزة الالعاب الرياضـــية بمدينة «سيدار رابيدز» بولاية ايوا الى الاشتراك في معرض لسلع الرياضـــة الخلوية ٠ وكانت الدراسة التى قام بها مكتب التجارة الدولية لسوق التصدير قد أظهرت أن ارتفاع الدخل ، وزيادة وقت الفراغ والاهتمام المطرد باللياقة البدنية فى ألمانيا ، معناه سوق متزايدة للمعدات الرياضـــية ، وتم تنظيم معـرض فرانكفورت ليساعد الشركات الامريكية على الحصول على نصيب من هـذه السوق ٠

وكان لدي نيســن أجهـــــزة « الترامبولين » يريد بيعهـــا ، ولكي يبيعها في أمريكا كان قد ابتكر لعبة

رياضية جديدة اسمها «سبيس بول» (كرة الفضاء) ، وهي مزيج من الكرة الطائرة وكرة السلة تلعب فوق ترامبولين • وأقام اللعبة في المركز التجاري وقدم عروضا يومية لها ، ودعا الزائرين لمارستها • وباع «نيسن» من الترامبولين بما قيمته ١١ ألف دولار أثناء المعرض • وقام باتصالات تكفى ليصبح واثقا من بيع كميات منها في المستقبل في منطقة السوق الاوربية المشتركة • والأهم من ذلك ، أن نيسن عقد اتفاقية لمنح ترخيص لاحدي شركات جنوب أفريقيا - كانت قد أوفدت ممثلا لها في المعرض - وقد اشترت هذه الشركة من أجزاء «الترامبولين» ماقيمته ١٠٠ ألف دولار لتجميعها في جنوب أفريقيا •

وقد بدأ اشتراك أمريكا في المعارض التجارية الدولية منذ أحد عشر عاما على نطاق صغير ، وكانت تهتم أصلا بخلق صورة أفضل لنظام التجارة الحرة الامريكى ، ولكن اظهار طريقة الحياة الامريكية أثار الشهية للسلع الامريكية نفسها • وأثارت هذه الاستجابة «مكتب التجارة الدولية» فأوفدت للخارج بعثات تجارية تضم رجال أعمال امريكيين وموظفين من مكتب التجارة الدولية ، لعرض مقترحات تتعلق بالاعمال مع تحري الفرص التجارية الموجودة ، وقد اكتشفوا من الامكانيات المشجعة ماجعل موظفى مكتب التجارة الدولية يبدأون منذ عام ١٩٦١ البيع بوسائل الضغط لتنمية سوق التصدير •

وقد استخدموا ثلاث أدوات أساسية هي :

المعارض الوطنية : التى تركز اهتمامها على ناحية واحدة من نواحى الحياة الامريكية كالتعليم والوسائل الحديثة في الزراعة ، أوالرعاية الطبية• وتقام هذه المعارض بصفة أساسية في الدول النامية ودول أوربا الشرقية•• ومع أن الاهتمام موجه أصلا الى النواحى التعليمية والثقافية ، فقد بلغت قيمة المبيعات منذ عام ١٩٥٦ حوالي عشرة ملايين دولار •

الاسواق التجارية : حيث توجه المعارض الامريكية اهتمامها الى أنواع المنتجات كاستخدام الآلات ، والتصنيع الآلى ، وصناعة الاغذية وتعبئتها أو عدد الماكينات • وقد أقام مكتب التجارة الدولية منذ عام ١٩٦٣ ، ٢٨ من مبانى معارض البيع هذه • وأقام أحد عشر منها في أماكن تفصل بينها مسافات شاسعة كانجلترا واليابان•

المراكز التجارية : وهي المعارض الدائمة فيما وراء البحار التى يديرها مكتب التجارة الدولية في أهم المراكز التجارية مثل لندن ، وفرانكفورت ، وطوكيو وبانكوك ، وميلانو ، وستوكهولم • ويقيم كل مركز تجاري معارض متخصصة يتراوح عددها بين ستة وثمانية معارض في العام ، وتعرض فيها أشياء مثل أدوات الصيانة الذاتية الحركة ، والسلع الرياضية والاجزاء الالكترونية • وفي السنوات الاربع التى تلت افتتاح أول مركز تجاري في عام ١٩٦١ ، باعت المؤسسات المشتركة فيها ، في هذه المعارض نفسها ماتربو قيمته على ٢٤ مليون دولار ، وعينت ٧٣٠ وكيلا وموزعا لزيادة المبيعات •

وقبل اقامة أي معرض ، يقوم مكتب التجارة الدولية بدراسات لابحاث السوق لتحديد المنتجات التى تكفل الحد الاقصى من فرص البيع • ويقترن هذا الاسلوب بحملة دعاية كبري • ويجتذب كل معرض ، المشترين المحترفين ، والوكلاء والموزعين المنتظرين للشركات المشتركة في العرض •

فقد بيع مثلا في معرض الغسالات التجارية واجهزة التنظيف الجاف في فرنكفورت ما قيمته ٨٤١ الف دولار من المعروضات • وعقدت اتفاقات ترخيص للانتاج والتوزيع ستكفل مبيعات للعام القادم قيمتها ٤ ملايين و ٢٠٠ الف دولار • وبيع في معرض أجهزة تكييف الهواء والتبريد بمركز بانكوك ما قيمته ٢٠٥ آلاف دولار ، وقدرت مبيعات العام القادم بمليونين و ٩٠٠ الف دولار •

وحصل مندوبو احد مصانع مدينة هوستون بولاية تكساس ، وهي شركة « ماندريل الصناعية » علي نتيجة مدهشة من عرضهم آلة فرز كهربائية للفول السوداني في مركز طوكيو • وكانوا واثقين من انها ستجد سوقا لها ، لان الشعب الياباني يستهلك ١٠٠ الف طن من الفول السوداني سنويا • ولكن احد رجال الاعمال اليابانيين تساءل عما اذا كان من المستطاع استخدام هذه الآلة في عمله ، وهو زراعة اللؤلؤ لان عملية فرز اللآلىء باليد باهظة التكاليف ، وعندما افرغ رجال ماندريل كيسا من اللؤلؤ في آلة فرز الفول السوداني ، قامت الآلة بفرزها وفقا لالوانها بالطريقة الكهروضوئية بمعدل ٣٥٠ لؤلؤة في الثانية • واشتري رجل الاعمال الياباني الآلة التي تبلغ قيمتها ١٠ آلاف دولار فورا ، وحذت حذوه

اليوم عدة شركات اخري لانتـــاج اللؤلؤ .

ولاتاحة اقصى حد من الفــرص للصانع الامريكي ، والمرونة في عرض سلعه ، يقوم مكتب التجارة الدوليـة بانشاء اسواق تجارية متنقلة تجـوب العالم بالطائرات والسفن والسيارات ذات المقطورات .

وفي عام ١٩٦٤ قام اول معـرض أمريكي عائم بزيارة خمسة موانىء في كل من البرازيل ، واوروجـواي ، والارجنتين ، حاملا منتجات تتراوح بين معـدات استخراج البترول ، والآلات الزراعية ، وحقائب الجولف والعقاقير ، والحلوي ، وقد شـاهد هذا المعرض ١٧ الف شخص ، وباع العارضون ما قيمته ١٠٠ الف دولار وعينوا وكلاء محليين للعمل في المبيعات المقبلة .

لقد كان حمـــل الامريكيين علي الاشتراك في الاسواق الدوليــة ومعارض المراكز التجـارية اصعب حتي الآن من حملهم علي بيــع المنتجات الامريكية في أسواق جديدة .. فقد ارسل مكتب التجــارة الدوليــة الدعوة الي ٧٠٠ مؤسسة امريكية للاشتراك في سوق فينـا الدولية التي عرضت فيها الاغـذية وعمليات التعبئـة ، فلم يتلق غير ردود ٢٢ مؤسسة منها . واضطر المسئولون عن المعرض بواشنطون الي الاتصال التليفوني لبيع الفكرة لرجال الاعمال . وامتلأت المعارض في النهاية وبلغت قيمة المبيعات ٩٨ الف دولار في الاسبوع الاول .

عبقرية !

كان نيكولاس كاتزنسباخ وزير العدل الامريكى طالبا بجامعة برنستون عندما نشبت الحرب العالمية الثانية . وبعد أن أصبح ملاحا فى السلاح الجوى الامريكى ، اسقطت طائرته فوق البحر المتوسط ، ولكنه هرب مرتين من معسكرات الاعتقال الايطالية . وأخيرا قضى ٢٠ شهرا فى معسكر للاسرى فى المانيا . وهناك حصل عن طريق الصليب الاحمر على الـكتب الدراسية التى سيحتاج اليها للسنتين الاخيرتين بجامعة برنستون .

وبعد اطلاق سراحه ، عاد كاتزنسباخ الى الجامعة ، وأعد رسالته ، ونجح فى امتحان السنتين الثالثة والرابعة ... كل ذلك فى ستة اسابيع ، تخرج بعدها بامتياز !

« ان ملك الغابة ذا اللحية الصغيرة يضفي جلالا وغموضا على الفيافي والقفار التي يعيش فيها ... »

صاحب العظمة الوعل

سقطت اشعة الشمس علي الماء ، فأضاءت المنظر الذي لا يصدق ... فتحت زورقي ، وفي قاع بحيرة صافية المياه في فيافي كولومبيا البريطانية ، كان هناك حيوان ضخم مغمور تماما في الماء ، حتي بدا اشبه بوحش بحري خرافي ، بأنفه الكبير الشبيه بأنف الحصان ، وقرونه المنتشرة المسطحة كأنها الجاروف ممتدة مسافة متر ونصف متر ... وجلده الاملس ذي اللون البني المشوب بالاسود .

وفجأة صعد الحيوان الي سطح الماء علي مسافة تسعة امتار مني

ملخصة عن « ناشيونال وايلد لايف »
بقلم جاك دنتون سكوت

والماء يتناثر من حوله ، وقد تدلت من فمه اعشاب البحيرة التي مازال يمضغها ، وكان يحدق في مزمجرا ، وقد ألقى برأسه الضخم الذي يشبه شفرة البلطة ، واقبل نحوي ، ثم دار حول الزورق الذي اجلس فيه بسهولة كما يفعل القندس ، فتجمدت المجاديف في يدي ... ولكنه قام بمناورة سريعة مفاجئة دار خلالها علي اعقابه وسبح متجها نحو الشاطيء آخذا خوفي معه .

كان هذا هو اول لقاء لي مع الوعل — اكبر عضو في أسرة الغزال وأكثرها جاذبية — ويبدو ذكر الوعل اشبه ببغل ضخم يميل ظهره قليلا ، وقد نبتت له قرون عجيبة ، وله فم ضخم الحجم يتدلي الي اسفل ، وله ذيل يتراوح طوله بين ٨ و ١٠ سنتيمترات ، وكتفان محدبتان ، ومعرفة ، مع لحية صغيرة مدببة الشكل .. (وهي قطعة لا فائدة منها يكسوها الشعر وتتدلي تحت ذقنه تسمي « اللغد » او الجرس) اما سيقانه فتشبه الارجل الخشبية المرتفعة يبلغ طولها ١٢٠ سنتيمترا ، وتجعله أكثر ارتفاعا من الجواد ، اذ يبلغ عادة اكثر من مترين عند الكتف ، وفي خلال الخريف يحمل قرونا تشبه راحة اليد وتزن حوالي ٢٧ كيلوجراما ، ويبلغ اتساعها احيانا ١٨٠ سنتيمترا (وقد تصل الي ١٩٧ر١٦ سم) وهو يحملها بنفس السهولة التي يرتدي بها الانسان قبعة من القش !

هذا الحيوان القوي البهي الطلعة ، اسماه المستعمرون البريطانيون « موسى » وهو الاسم الذي يطلقه عليه هنود قبيلة «الجونكوين» ومعناه « آكل الغصن » والوعل فصيلة واحدة (توجد ايضا في اوروبا وآسيا) ولكن هناك أربع فصائل فرعية في امريكا الشمالية تختلف فقط في الحجم .

ويعتقد علماء الطبيعة ان الوعل هاجر الى أمريكا الشمالية قادما من آسيا خلال العصر الجليدي الاخير ، بعد ان عبر شقة من الارض كانت تصل بين القارتين عند مضيق « بيرنج » ، وهو يوجد الان باعداد كبيرة في فيافي كندا وولاية مين ، وأجزاء من ولايات نيوهامبشير ، وفيرمونت ، ووايومنج ، وايداهو ، وأوتا ، ومونتانا ، ومينسوتا ، وفي حدائق آيل رويال القومية بميتشجان ... ولكن الاسكا بها اكبر تجمع من الوعول (المعتقد ان

عددها يتجاوز مائة الف) ومن هناك تأتي اعجب الانباء عن اكثرالحيوانات غرابة في امريكا .

مقاتل لا يهاب : يبدو ان الوعل لا يخشى قوة الانسان الميكانيكية علي الاطلاق . ويحكي ارثر براتلي بادارة الاسماك والصيد بالاسكا قصة ذكر وعل أزعجه ضجيج نفاثة من طراز بوينج ٧٢٠ وهي تقف علي ممر بمطار انكوريج الدولي ، فاندفع نحوها فجأة ، وأصابها بين المحركين الاول والثاني . ويبدو انه ارتاح الي اثبات تفوقه ، اذ تراجع للوراء ، وهز رأسه ثم سار مبتعدا .. وقد تأخرت الطائرة النفاثة نصف ساعة بينما كان الميكانيكيون يقومون بفحصها بحثا عن الاضرار .

ومن الشائع في الشتاء ان يعدو الوعل علي طول الطرق العامة الخالية من الجليد ، وقد يسبب ضيق سائقي السيارات به متاعب خطيرة فالوعول تعتبر ان الطرق العامة ملك لها ، فاذا ضايقها أحد ، فانها قد تحطم سيارته بالدحرجة فوق غطائها الامامي ، وركل الواجهة الزجاجية او تحطيم السقف .

وتحاول ادارة السكك الحديدية بالاسكا الوصول الي طريقة تبعد بها الوعول عن قضبانها ، ومع ذلك فان الموقف الآن افضل مما كان عندما كان جدول المواعيد يقول للجمهور ان الادارة غير مسئولة عن تأخر القطارات بسبب الوعول ، ومازالت هناك حالات تهاجم خلالها الوعول القطارات الديزل . ويقول بعض علماء الطبيعة ، ان أصوات صفارات القطار تشبه نداء ذكر الوعل في خلال فترة التزاوج .

والجنس شيء هام بالنسبة لذكر الوعل ، ففي خلال الفترة من منتصف سبتمبر الي أواخر اكتوبر ، وهي فترة التهيج الجنسي للذكر ، ينطلق هائما مسافات طويلة دون ان يأكل كثيرا ، باحثا عن الاناث الراغبات في التزاوج ، ويقاتل الذكور التي تقف في طريقه وقد يقتلها أحيانا . ويقول بعض الشهود ان القتال بين ذكور الوعول يعتبر من اروع صور القتال في الطبيعة . وقد قال لي ا. بيلي بادارة الاسماك والصيد في كوبيك : « لقد شاهدت معركة استمرت ٢٠ دقيقة كانت ذكور الوعل خلالها تسقط أشجارا يتراوح قطرها بين ٨ و١٠ سنتيمترات اثناء قتالها ، وعندما انتهت المعركة ، بدت المنطقة وكأنها آلة ضخمة لتمهيد

الارض وقد سارت فوق حوالي فدان من الاراضى ٠٠، ووجد عالم الاحياء فرنك دافريسن خلال تجوله في مسافة تقل عن ٨٠٠ كيلومتر في الاسكا جثث ١٤ وعلا من الذكور قتلت خلال المعارك ، وكانت ستة منها ضحية القرون ٠

والقرون شىء جوهري في بقاء الوعول علي قيد الحياة ، وكلما ازدادت اسلحة المعركة هذه صلابة ، ازداد الحافز علي التناسل ، وتبدأ القرون علي هيئة زراير صغيرة علي رأس الوعل الصغير ثم تنمو وتزداد كبرا كل عام حتي يبلغ الوعل السادسة من عمره ، وعندئذ تنمو تلك الحمالة الشهيرة من القرون التي اصبحت علامة علي ذكر الوعل الذي بلغ عنفوانه ٠

ويبدأ هذا النمو في ابريل ، ثم يبلغ حجمه المثير للدهشة في اربعة شهور ، وخلال تلك الفترة تكون القرون الاسفنجية مغطاة بمادة كالمخمل ، وهو نسيج لحمي يحوي اوعية دموية تغذي العظام النامية ، وفي المراحل التالية من النمو تبدأ القرون تزداد صلابة ، وفي اغسطس تجف الاوعية الدموية وتصبح العظام صلبة ، ويبقى المخمل معلقا في قطع صغيرة علي الاشجار التي احتك بها الوعل وفي سبتمبر تصبح القرون ناعمة براقة كسيوف المبارزة ٠

اهو مأفون اصابه الحب ؟ وتبدأ بعد ذلك فترة التهيج الجنسى التي تستمر حوالي الشهرين ٠ ويصبح الذكر الذي انتفخ عنقه واحمرت عيناه ، وازداد عصبية ، حيوانا مقاتلا مخيفا ، لا يشغل ذهنه غير شىء واحد ، فهو يخور ويصيح ويموء برغباته ، ويطلق صوتا عاليا ينتهي بصوت اشبه بصفارة الانذار ، وتستجيب الانثي المغرمة بمواء حاد رفيع وزعيق ٠

وكثيرا ما نوقشت مسألة ما اذا كان ذكر الوعل في فترة التهيج الجنسي يكون حيوانا خطرا يهاجم الانسان ؟ ام انه مجرد مأفون اصابه الغرام فلم يعد يعرف ما هو فاعل ؟

والادلة علي ذلك تثير الحيرة ، فهناك قصص عديدة عن ذكور وعول خلال فترة التهيج تطارد رجالا تسلقوا الاشجار ، ولكن جورج ديفيز الدليل الشهير في نيوبرونزويك وخبير تحنيط الحيوانات الذي رأى اكثر من عشرة آلاف وعل يقول لي انه لا يعتقد انها خطيرة ، او علي الاقل لا تتعمد ذلك ٠٠٠ وقال: « لم

ان قط وعلا يهاجم انسانا . فالوعول انما تهجم في اتجاه نداء ما ولكن ظنا منها انه وعل آخر - سواء أكان ذكرا آخر تقاتله ، أم أنثى تتودد اليها » .

والوعل في العادة حيوان حريص ، لا يفقد اتزانه الا في موسم التزاوج ، وهي فترة تتضمن توددا يستغرق عشرة أيام .. ويتصل الذكر عادة بأربع اناث قبل أن ينطفىء لهيبه في أواخر أكتوبر ويومئذ يكون قد أصبح هزيلا بسبب نقص الطعام والجهد النشيط الذي بذله ، ومن ثم ينضم الوعل في وداعة الي جماعة صغيرة من الذكور والاناث ويتصرف في ادب ، وتصبح القرون الآن عبئا لافائدة منه ، فينبذها في أواخر ديسمبر ، لتنمو من جديد في الربيع التالي .

ام محبة : بعد حوالي ثمانية شهور من لقاء الخريف ، يولد وعل صغير لاحول له ولاقوة يزن حوالي ١١ كيلوجراما - ويكون ذلك عادة في أوائل يونيو ، وقد تضع الانثي احيانا توأمين أو ثلاثة صغارا وهذا نادر ... وتجد الانثي مكانا منعزلا في جزيرة او في أطراف مستنقع ما ، او غابة كثيفة ، وهناك تخفى صغيرها بعناية لمدة ثلاثة ايام الي ان يصبح قادرا علي متابعتها ، وبعد سبعة ايام يستطيع الوعل الوليد ان يسبق انسانا في الجري . وقد يكون الوعل الصغير اسرع الحيوانات البرية نموا . اذ يزداد بمعدل كيلوجرام كل يوم طوال الشهر الاول ، وبعد ذلك يزداد بمعدل كيلوجرام ونصف كيلوجرام يوميا ، وتبقى العجول الصغيرة مع أمهاتها حتى الخريف التالي عندما تكون الام راغبة في التزاوج مرة أخري ، فتبعد الصغار عنها أوتهجرها . وغريزة الامومة قوية لدي انثي الوعل ، وهي تفعل الكثير من اجل صغارها ، فهي تعلمها فن العودة الي مناطقها ، والوقوف في الادغال بلا حراك ، والاستفادة من تمويه الطبيعة ، والتحرك في سرعة وصمت وعندما تشم رائحة الخطر من بعيد .

وبعد فترة قصيرة من تعلم السير ، تعلمها كيف تسبح . ويقول بعض المراقبين ان الوعول تستطيع الحياة في الماء بسهولة كما يفعل كلب الماء ، فهي تغوص فيه بين حين وآخر وتتدحرج علي ظهورها ، وتقضى اغلب اوقاتها خلال الصيف الحار في الانهار والبحيرات هربا من البعوض وغيره من حشرات الغابة وقد شاهد ادولف دوري خلال دراسته الطويلة للوعول في (آيل رويال) بولاية ميتشيجان عدة

مرات وعلا يغوص حتي قاع البحيرة ويظل مغمورا تحت الماء دقيقة ونصف دقيقة ٠

شيء خاص : علي الرغم من ان الوعل الصغير ينمو ليصبح اكبر حيوان ذي قرون على ظهر الارض ، فان لونه يتكفل بحمايته ، ويكاد يجعله جزءا من الصورة بين اشجار الشربين والشوكسران او اي نبات دائم الاخضرار ، اذ يمتزج ظهره الاسود المشوب بالبني وجانباه وسيقانه البيضاء المشوبة باللون الاخضر ، بأوراق الشجر ، والوعل يعرف ذلك ، وهو يستخدم هذه الطريقة الفعالة في الاختفاء من الانسان عدوه رقم (١) ٠ ولكن هناك شيئا خاصا ضروريا لحمايته من الحيوانات المفترسة ذات الابصار الحاد كالذئب والدب ، وهذا الشيء الخاص موجود لدي الوعل في حاستي الشم والسمع الممتازتين ٠ وقد تبين لاحد خبراء علم الاحياء خلال تجربة ان سمع الوعل مرهف الي حد لا مثيل له ، فقد كانت الوعول تحس بوقع أقدام الانسان قبل أن يتمكن العلماء من اكتشاف الصوت المقترب بدقيقتين ٠

ويمتاز الوعل كذلك بالسرعة والقوة فقد قام وعل بسحب زحافة مسافة ٢٦٠ كيلومترا فوق نهر سانت جون المتجمد في نيوبرونزويك دون ان يبدو عليه اي مظهر للتعب ٠ ويتفق علماء الطبيعة علي ان الوعل يستطيع ان يسبق الجواد في العدو ولاسيما في موطنه ، ولا يستطيع الذئب ان ينافسه في السباق ، وهو كما يري الكثيرون اهم عدو للوعل بعد الانسان ٠

وتستطيع حوافر الوعل بما فيها من عضلات هائلة أن تحطم ظهرا أوتسحق جمجمة اي خصم تقريبا ٠ وقد رأى « ٠ا بيلي » وعلا يقتل دبا اسود ضخم الحجم بدق رأسه وظهره بحوافره الامامية ٠

وللحوافر التي يبلغ طولها عادة ١٨ سم قوة اضافية مساعدة في أصابع القدم الداخلية الكبيرة تكفل له أكثر من مجرد الدفاع ، فهي أكثر مرونة وأكبر تقسيما من أغلب الحيوانات ذات الحافر بحيث تمكن الوعل من أن يفرد أصابع قدمه ، ويحسن موطيء قدمه ٠ وهو يستطيع أن يمشى في مناطق قد لا تتمكن مخلوقات أخرى أكبر منه ـ من بينها الانسان ـ أن تجتازها ٠ وقد رأي أرثر جوزيف ، الصياد الخبير الذي قتل ١٢ وعلا ضخما، ذكر وعل يزن ٤٥٠ كيلوجراما يعبر مستنقعا لا يستطيع الصياد

السير فوقه بسهولة ، وهو يقول أن السرعة والرشاقة التي ينطلق بها الوعل فوق الارض الزلقة المكسوة بالطحالب أو الصخور ، تكاد لاتصدق متخطيا الاخطار والاشجار المتشابكة أو الساقطة .

لا يحب الهجرة : ان الوعل عادة حيوان غير مهاجر فهو لا يحب التنقل كثيرا ، وفي الشتاء يسير فوق الجليد في صحبة عدد قليل من رفاقه حيث يعيش في ساحة غير كبيرة ، وكثيرا ما يبقي في منطقة لاتتجاوز ٥٠ فدانا ، وهو يرعى الحشائش ويعيش علي أوراق الاشجار والاغصان والنباتات والحشائش والمزروعات المائية ، والزنابق ، ولحاء الشجر .. ولا يحتاج الي مساحة كبيرةللحصول علي طعامه اليومي الذي يزن ١٦ كيلوجراما ، ويعتقد كثيرون من علماء الطبيعة أن الوعل قد يقضي أغلب فترة حياته التي تتراوح بين ١٥ و١٨ عاما في منطقة لا يزيد قطرها علي ١٥ كيلومترا ، ومجاله الصيفي في الغابة والادغال القريبة من بحيرة أو نهر أو مستنقع قد لا تزيد مساحته علي ١٦٠ هـ متر أو أقل .

ويكاد هذا النشاط المحدود أن يؤدي الي فنائه ، فالهنود الحمر يعتقدون ان الوعل بشير خير ويظنون كذلك أن أكل لحمه يزيدهم قوة . وكان المعتقد في الايام الغابرة أن حافر الساق اليسري الخلفية للوعل علاج أكيد للصرع ، وأن حلقات العظام المأخوذة من قرون الوعل تقضى على الصداع والدوار ، وأنها اذا مزجت بأعشاب مختلفة بعد سحقها ، تعتبر ترياقا ضد لدغة الثعبان .

كما كان المعتقد أن حوافر الوعل تعالج أكثر من ٦٠٠ مرض وألم ، وكان هواة الصيد والهنود والصيادون المحترفون يقتلون الوعول من أي سن وأي جنس خلال كل موسم ، حتي تضاءل عدد هذا الحيوان العظيم فى ولاية مين واجزاء من كندا والغرب .

ولكن عندما أخذ العلم يقضي علي الخرافات ، بدأت الوعول تنتعش أخيرا . فقد منعت أغلب الولايات الامريكية صيده ، أو عملت مثل كندا بجعل صيده في مواسم قصيرةخاضعة لرقابة شديدة كما أن قطع الاشجار ، والحرائق التي تصيب الغابات تعني نباتات جديدة مما يحسن الاماكنالتي تعيش فيها الوعول . وقد أصبح عددها اليوم في أمريكا الشمالية أكثر من ربع مليون ، وهي في ازدياد

ويبدو أن الوعول أصبحت هنا لكي تبقي .

وكان الدكتور هنري فيرفيلد أوسبورن بين ذوي النظر البعيد الذين جعلوا العالم مكانا آمنا للوعول، فقد قال عندما كان رئيسا لجمعية علم الحيوان بنيويورك : «لقد أنفقت الطبيعة ملايين السنين في تنمية هذا الحيوان العظيم ، ولا ينبغى أن يقضي عليه الانسان دون رحمة » .

*** فى العدد القادم من المختار ***

لماذا يثور زنوج أمريكا ؟ : تحليل دقيق لصحفى أمريكي بارز عن أسباب ثورة الزنوج وأثرها علي الحياة الامريكية بصفة عامة .

افتح يا سمسم : لا شيء مثل الصوت البشري يستطيع أن يكشف عن شخصيتك والكثير من أخلاقك .

رائد فضاء في بطن أمه : ان الطفل الحديث الولادة ليس جديدا علي هذا العالم .. فهو يعرف الصوت والطعام والشراب والنوم قبل أن يخرج من بطن أمه .

قناة بناما تحال الي المعاش : ان اختيار موقع جديد لقناة بناما يتطلب دبلوماسية حساسة وخاصة بعد أن تقرر احالة القناة القديمة الي المعاش .

هؤلاء الذين يجلسون فوق قمة الهرم : بحث علمي يقوم علي أساس دراسة سجلات ١٧ ألف خريج من الجامعة لاكتشاف من الذين يصلحون قادة الغد .

آلهة جديدة لها رءوس ذرية : ان الانسان الآن في مواجهة الصواريخ الذرية لا يفترق كثيرا عن زميله فى القبائل البدائية التي كانت ترقص وتقدم القرابين لآلهة الطبيعة حتي لا تغضب عليهم .

رجال ونساء وموسيقي : ان المعركة بين الاجناس مازالت تدور علي نغمات الموسيقي .

بابا آخر من يعلم : الطريقة التي تسير بها الامور الان تجعل من العسير التمييز بين الابناء والاباء .

اقرأ هذه الموضوعات الشائقة ضمن ٢٠ مقالا آخر اخترناها لك

في عدد ديسمبر

من المختار

الزوجة تنفق على تعليم زوجها!

« ان مساعدة الزوج على مواصلة تعليمه هي الاختبار القاسى للزوجة الصغيرة •• وللزواج » ••

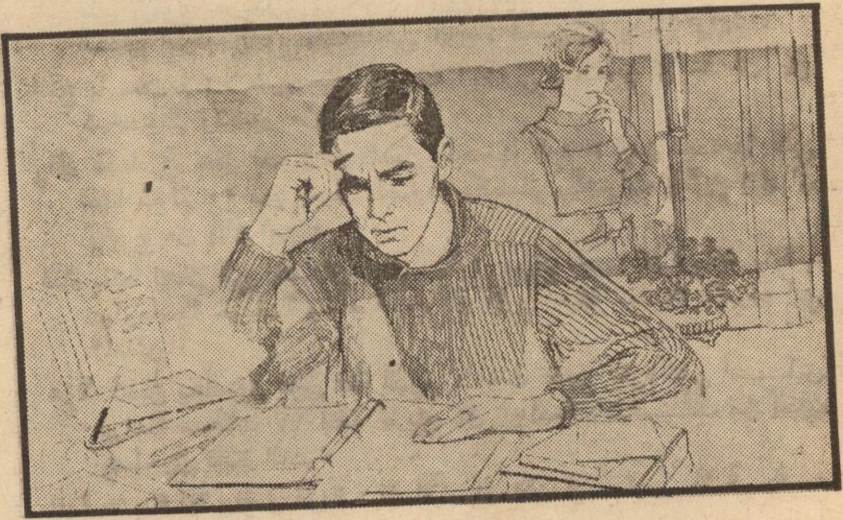

بقلم : ميرثا بليث

تعمل «ماري والترز» – وهي عروس تزوجت منذ سبعة أشهر من التاسعة صباحا حتى الخامسة مساء كموظفة استقبال في أحد المكاتب، ومع أنها شقراء جذابة في الحادية والعشرين من عمرها ، فانها تقضى أمسياتها تصنع من الفضلات ستائر لتغطية الاجزاء السفلى من نوافذ شقتها التى تقع في الطابق الرابع من عمارة لامصعد فيها ، بينما يجلس زوجها ليكتب بحثه الجامعى الذي يمثل مجهوده طيلة الفصل الدراسى •• ان

ماري – مثـــل آلاف من الزوجات الامريكيات الصغيرات – تعاون زوجها على مواصلة الدراسة ٠

وهناك اليوم عدد كبير متزايد من هؤلاء الزوجات في الولايات المتحـــدة نظرا لانخفاض متوســط سن الزواج (وهو الآن ٢٠ سنة للنساء وحوالي ٢٢سنة للرجال) وتزايد اهمية التعليم العالى ٠ وكما قالت لى شابة صغيرة: « لن يقبل أحد تعيين زوجى في وظيفة لانه لم يتخرج في الجامعة» ٠٠ وهي تفضـل – مثل زوجات صــغيرات عديدات غيرها – أن تعمـل على أن تري زوجها يتخلي عندرجته العلمية ، أو أبحاثه بعد التخرج ، أو التدريب المهنى المتقدم ٠

ان مثل هذه العروس ، يجب أن تكون بدافع الضرورة أكثر نضجا من أن تكون رومانتيكية (خيالية)٠ فزوجة الطالب الذي يتخصص في دراســـة التاريخ ، والتى تبلغ من العمر ٢٠ عاما ، تقضى شهر العسل في مساعدة زوجها على جمع المعلومات استعدادا للامتحان التحريري النهائى الحاسم في كل منهج ٠ وزوجة طالب الطب تجد أن مائدة طعامهـــا تستعمـــل كمكان لتشريح الضفادع بدلا من تقطيع ديك رومى ! وقد تعمل العروس مدرســـة أو عاملة تليفون ، أو سكرتيرة، ولكن مهما كان عملهـــا ، فان الزوجة التى تكسب نفقات تعليم زوجهـــا تضيف مسئولية كسب العيش الضخمة الى التعديلات الكثيرة الاخري التى يجب أن تقوم بهـــا في الســنة الاولى من الزواج ٠

ويتساءل بعض النـــاس ، لمـــاذا لاتنتظر العرائس حتى ينهى أزواجهن دراستهم ثم يتم الزواج بعد ذلك ٠٠ ولعـــل السبب التالى يعتبر نموذجا للرد على هذا السؤال اذ تقول «آليس كراندل» ، المدرسة التى يدرس زوجها في كلية الطب : « لم يكن من الممكن قط أن يري أحـدنا الآخر ، فزوجى كان مشـغولا حتى أنه لم يمكنه أن يضع في جدول مواعيده أي وقت لاي نوع من المواعيد الغرامية العادية ، وكان أمامنا أحد طريقين ، اما الزواج أو الانفصال ، واخترنا الزواج » ٠

ان معظم هــؤلاء الازواج كانوا يلتقون خلال الدراسة الثانوية أو فى الجامعة ، وخططوا ، واقتصدوا معـــا من أجل الســنة الاولى العسيرة من الزواج ٠ ولا يستطيع الآن الا القليل من الآباء الامريكيين أن يقاوم هـــذا الجمع بين الغرام والواقعيـــــة لدي أبنائهم٠ وتقول «ماري والترز» : « لقد

وافق والداي علي مساعدتي لزوجي لانها الطريقة التى تسير بها الامور اليوم » .

وفي بعض الاحيان يكون الآباء قادرين علي التكفل بنفقات تعليم أبنائهم ، بل ودفع ايجار مسكنهم بعد الزواج . وعلى الرغم من أن المنح الدراسية ، والقروض الحكومية والمصرفية في متناول يد طلبة الولايات المتحدة الذين لايرغبون في الاعتماد علي كرم آبائهم ، فان المال لا يزال المشكلة رقم ١ بالنسبة لزواج العروس العاملة والزوج الطالب ، رغم امكان الحصول على المال .

ففى الشهور القليلة الاولى للزواج، تحدث الصدمة عندما يعرفان قصر المسافة التى يمتد اليها مرتب الزوجة حقا ، وقد قالت لى «آليس كراندل» : «وجدت نفسى أتوق الى أكثر الاشياء حماقة - مثل سجادة فوق أرضية حجرة النوم - أو أن أستطيع شراء كتاب من أكثر الكتب رواجا ، أو أشياء لم اكن قد فكرت فيها قبلا ومطلقا » .

ولكن مهما بلغ فقر هؤلاء الزوجات، فانهن نادرا ما يشعرن بالفقر ، اذ انهن يعشن من أجل المستقبل، عندما يستقر أزواجهن في وظائف أو مهن . قالت لى زوجة لطبيب امتياز بمستشفى في نيويورك : « اننا لانمتلك الآن سيارة، ولكن سوف تكون لنا واحدة ، وسيكون لنا أيضا منزل وعدد من الاطفال» .

ومع ذلك فان المال يصبح مصدرا للشجار حينما يضطر الزوج للاحساس بالذنب لعدم مساهمته في دخل الاسرة . وكثيرا مايخلق أحد الابوين المفرطين في الكرم المصاعب . وتقول «آن جياردينا» - التى تقوم بعمل أبحاث للتليفزيون بينما التحق زوجها بكلية الحقوق : « لقد كافحنا كثيرا هدايا والدتى أكثر من أي شيء آخر ، فقد كان زوجى يغلى كلما أحضرت لى والدتى فستانا جديدا .. لم يكن يستطيع أن يقول «سأشتري ملابس زوجتى من الآن فصاعدا » لان ذلك لم يكن صحيحا ، ومن ثم فقد كان كل مايستطيع أن يفعله هو أن يغضب، ويقول لى انه يكره ذوق والدتى. وفي النهاية قلت لها أن تدخر كل الهدايا لعيد الميلاد. وقد بدأت الامور تتحسن الآن كثيرا » .

وقد عرفت زوجات كثيرات أن احساس أزواجهن بالذنب يجعلهم يستهترون بالمال . فتقول «كلير» التى تعمل في مكتب عميد الجامعة التى يحضر فيها زوجها لرسالة الدكتوراه: «حينما يكون لدينا دولارات قليلة

فائضة، فانه ينفقها على أشياء سخيفة كالمأكولات اللذيذة مثلا ، وليس هناك ماتستطيع أن تفعله الزوجة الا أن تبتسم ، وتتحمل هذه النوبات من التبذير » ٠

ومادامت دخولهم محدودة للغاية ، فان عددا كبيرا من الزوجات يعترفن بأن أكبر مايثير خوفهن هو الحمل ٠ يقول عميد مدرسة لطب الاسنان يبلغ عدد المتزوجين فيها أكثر من ٩٠٪ في فصول التخرج : « يستطيع الحمل أن يسبب دمارا للعمل المدرسى ٠ ففى الوقت الذي ينبغى فيه على الطالب أن يذاكر ، يجد نفسه قلقا من أجل الفواتير ، كما أن زوجته قد تتطلب هي الاخري قدرا كبيرا من العناية ، ويجد عدد كبير من الطلبة اغراء بالانقطاع عن الدراسة ٠ ولكني اقول لهم انهم اذا فعلوا ذلك فمن المحتمل ألا يعودوا الى المدرسة مرة أخري للتخرج ٠ ونحن نحاول أن نحصل لهم على مال اضافي ولو أن ذلك أمر صعب ٠٠ ولكن عددا يثير الدهشة من الطلبة ـ وبعضهم آباء لطفلين أو ثلاثة ـ يحاولون فعلا الحصول على درجاتهم الجامعية » ٠

ويجب على الزوجة العاملة أيضا أن تتلاءم مع مشكلة صعبة أخري ٠ وهي القدر الكبير من الوقت الذي يقضيه زوجها في الدراسة وغالبا مايكون ذلك سببا في الشجار ٠ وتقول « آن جياردينا » : «حينما تعود للمنزل من العمل فانها ترغب في الخروج والحصول على بعض المتعة ، ولا ترغب في الجلوس في حجرة الجلوس تنظر الي زوجها يقرأ كتابا » ٠

وتعرف الزوجات أن هذا التركيز في العمل ضروري ـ ولكن زوجة وزوج وكتاب ، يكونون ثالوثا غير رومانتيكى ، وتعلق على ذلك احدي الفتيات بقولها : « ان ذلك شىء غير مشجع بالمرة ، فحينما تنادي الزوجة «تعال الى الفراش ياحبيبى» يقول الزوج «لاتزال أمامى بضع صفحات أخري يجب أن أقرأها» ٠

وهناك مشكلة اخري اكثر اهمية بكثير ـ وهي احدي المشاكل التى لاتدركها معظم العرائس بسهولة ـ وهي انه بينما يعد ازواجهن انفسهم لمستقبل يثير اهتمامهم ، فان معظم الفتيات يحصلن على أعمال ليست لها أهمية دائمة في حياتهن ، لانهن يخترن وظائفهن من أجل المزايا السريعة الموجودة بها ـ اما للأجر المجزي واما لساعات العمل القليلة ٠ وتعترف «جياردينا» قائلة : « لقد قبلت العمل

بأفضل أجر ، ولكنى لا أحبه ، وسوف أتركه » .

ان قبول الزوجة لعملها كمجرد وسيلة لغاية أكثر أهمية – وهي شهادة زوجها – يبدو في البداية واقعا صعبا. ومع ذلك فان عددا كبيرا من المربين يعتقدون أنه من الخطر على شابة صغيرة أن تلغى اهتماماتها الخاصة من أجل اهتمامات زوجها . ان «بيتى فريدان» مؤلفة كتاب «غموض الانثى» الذي لقي رواجا كبيرا قد أفزعتها الزوجات اللائى يتجاهلن احتياجاتهن التعليمية الخاصة ، وهي تحس أن المرأة يجب أن تكون ذات شخصية منفردة أولا ثم زوجة بعد ذلك .

وقليل من الفتيات يساورهن القلق لان أزواجهن يتفوقون عليهن ثقافيا.. قالت لى احدي الزوجات وتعمل فى وظيفة مرهقة بقسم المبيعات : « لقد اعتدنا الاشتراك في كثير من الاهتمامات ولكننى لم أعد أستطيع ملاحقة زوجى، ولهذا فاننى أدعه يذهب الى المحاضرات ويحضر الحفلات الموسيقية وحده .. وقد لاحظت أخيرا أننى أصبحت لاأفهم نصف الاشياء التى يتحدث عنها ، وأتساءل ؟ متى سيلاحظ ذلك ؟ »

وعلى الرغم من أن غالبية العرائس على استعداد لقضاء شهور ، بل وسنوات عاملات في وظائف غير هامة لمجرد سد الفجوة ، فان البعض قد وجد أن من المستحيل من الناحية العاطفية ، القيام بدور نشأن على الاعتقاد بأنه دور الذكر. وتقول زوجة شابة محذرة : «كونى على ثقة من أنك تعرفين نفسك جيدا قبل أن تبدئى زواجا تحملين فيه معظم المسئوليات. ولا تظنى أنك تستطيعين القيام بها لان الآخرين جميعا يفعلون ذلك ، فهو مجهود هائل من كل ناحية ولاسيما من الناحية العاطفية » .

وتقرر نسبة مئوية صغيرة من الزوجات أنهن لايستطعن التوافق .. وهؤلاء الفتيات هن عادة أولئك اللائى تركن المدرسة لمساعدة أزواجهن لمجرد أنهن يجدن في ذلك تضحية عظيمة جدا .. وتقول مطلقة صغيرة : «قد أكون طفلة ، ولكنى لم أستطع تحمل الاندفاع الى الخارج كل صباح الى عمل كئيب ، بينما يجلس زوجى الى كتاب قصص قصيرة يقرؤها من أجل الدراسة ، وكنت أريد أنا أيضا قراءتها » !

تقول الطبيبة النفسية (جيديون سيمان) : « ان معظم الزوجات الصغيرات اللائى يساعدن أزواجهن على مواصلة الدراسة ، يجب أن يدركن

أنهن لن يعتبرن أنانيات اذا كن يرغبن في الحصول على وظائف تثير اهتمامهن فانهن لايطلبن الكثير اذا طلبن من أزواجهن أن يلتحقوا بوظائف بعض الوقت حتى يمكنهم أن يواصلوا دراستهم الخاصة، ليكون لديهن بعض الوقت لاهتماماتهن الخاصة ولو أدي ذلك الي قلة مال الاسرة • »

ان العروس تتعهد في قسم الزواج أن تحترم زوجها ، ولكن الزوجة التى تساعد زوجها أثناء الدراسة ، يجب أن تحترم نفسها ايضا • وسواء كانت وظيفة ، أو دراسة ، أو هواية ، فانه يجب عليها أن يكون لديها دائما شيء ذو مغزي خاص بها يحقق اهدافها ، وبينما يعد زوجها نفسه لمستقبله ، يجب عليها أيضا أن تعد نفسها لمستقبلها •• وتلك هي أفضل الوسائل التى تؤكد أنهما سيعيشان معا حياة سعيدة•

ليست ذنوبا !

فى خلال الفترة التى كان الايرلنديون يكافحون فيها من اجل استقلالهم ، توجه شاب ايرلندى من الثوار الى الكنيسة للاعتراف بين يدى القسيس •• وهناك قال له انه قتل اثنين من الضباط الانجليز برتبة الملازم ••

ولما لم يسمع الشاب ردا على كلامه ، قال بصوت عال انه قتل ايضا ضابطا بريطانيا برتبة كابتن • ولما لم يسمع اى تعليق من القسيس ، صاح قائلا :

ـ ابت •• هل اغمى عليك ؟

فاجاب القسيس فى حزم :

ـ لم يغم على •• ولكننى انتظر انتهاءك من الكلام فى السياسة لكى تبدأ الاعتراف بذنوبك !

المرأة •• وحب الوطن

ينبغى علينا ان نتصرف حيال وطننا كما تتصرف النساء حيال الرجال الذين يحببنهم •• فالزوجة المحبة تفعل اى شيء لزوجها الا ان تتوقف عن نقده ومحاولة تحسينه •• وهذا ايضا هو المسلك الصائب للمواطن

تعبيرات راقصة

اذا أردت ان تنظر اليك كل النساء.. فقف دائما أمام أكبر مرآة في القاعة !

***

مذيع الراديو الامريكي : الرجل الذي يظل يتحدث اليك حتي يصيبك الصداع .. ثم يحاول أن يبيعك شيئا لعلاجه !

***

المراهقة : الفترة التي يبدأ الصغار فيها الاحساس بمسئولية كبري .. حيال الرد علي التليفون !

***

ان طلاء الشفاه الذي يتوهج في الظلام اختراع لافائدة منه .. فالبحث نصف المتعة !

***

كانت السحب التي استبد بها القلق تتآمر علي اثارة عاصفة !

***

كل شيء يزداد سهولة بالتدريب .. الا النهوض مبكرا في الصباح !

***

ان أكثر الرجال حكمة يظهر حماقة حيال النساء .. في حين أن أحمق النساء تكون حكيمة حيال الرجال !

***

كثير من الفتيات يعتقدن أنهن حققن قدرا كبيرا من العمل .. اذا نجحن في الظهور في صورة شابة كأمهاتهن !

***

لا تصفق الباب خلفك .. فقد تريد العودة منه !

قلبها .. قبل فوات الأوان

« كم من المرات نفشل في أن ننطق بالكلمة الكريمة في اكثر اللحظات حاجة اليها ... »

روى لي طبيب ريفي ذات مرة قصة سيدة من مرضاه ..

انها زوجة صاحب مزرعة لتربية الماشية زوجها رجل قوي ، ولكنه صامت قلما يعرب عن مشاعره .

وكانت السيدة المعتلة الصحة دائما قد اصيبت بانفجار في الزائدة الدودية ، فنقلت الي المستشفى علي عجل حيث أجريت لها عملية جراحية ناجحة ونقل اليها دم عدة مرات . ومع ذلك فقد كانت تزداد ضعفا باطراد وحاول الطبيب ان يتحداها لتبذل جهدا اكبر بقوله : « اعتقد انك تحاولين ان تكوني قوية مثل جون » .

وكان جوابها : « ان جون قوي الي حد انه لا يحتاج الي أحد » .

وفي تلك الليلة اخبر الطبيب جون انه لا يعتقد ان زوجته تريد الشفاء فقال جون : « يجب ان تشفى .. هل يفيدها نقل الدم مرة أخري ؟ »

وثبت ان دم صاحب المزرعة من نفس فصيلة دم زوجته ، فقام الطبيب بنقل الدم مباشرة من الزوج الي زوجته . وبينما كان الرجل مستلقيا ودمه يتدفق في عروق زوجته ، قال لها : « سأعيد لك صحتك » .

وتمتمت الزوجة وعيناها مغمضتان : « ولماذا ؟ » فأجابها ببساطة : « لانني احتاج اليك ! »

ومرت لحظة صمت . وفجأة بدأ نبضها يزداد سرعة ، وفتحت عينيها ثم أدارت رأسها ببطء وقالت : « انك لم تذكر لي ذلك قط من قبل » .

وعندما كتب الطبيب تقريره عن الحادث بعد ذلك قال : « لم يكن نقل الدم هو الذي اعاد الحياة الي المريضة

ملخصة عن « كريستيان هيرالد »

بقلم مارجريت بليرجونستون .

بل ما صحب الدم هو الذي صنع الفرق بين الموت والحياة » .

ولكنك قد تقول : « انني لا اواجه أبدا مواقف حياة أو موت بل أنا مجرد رجل عادي أقوم بعمل اليوم ، واعمل ما يجب عمله ... فكيف ينطبق هذا علي ؟ »

الواقع انه ينطبق علي كل شخص لاننا جميعا ونحن بشر ، نواجه الحقيقة التي لاتتغير ، وهي أنه في أي لحظة قد يفوت الاوان لكي نقول الاشياء التي نشعر بها حقيقة ولكننا نؤجلها في كثير جدا من الاحيان .

وقد قال القديس اوجستين يوما : « لقد وعدنا الله بالغفران عند الندم ، ولكنه لم يعدك بالغد لتأجيلك »

ان الموت ليس النهاية الوحيدة التي نقامر عليها عندما نتغاضى عن حافز التأجيل فهناك اشياء اخري لا تقل ضخامة نواجهها بخلق نهايات في الحياة فاننا اذا لم نقل الآن بعض كلمات الاطراء البسيطة مثل : « انك تقوم بعملك خير قيام » او « كم انا فخور بك » فاننا قد نكبت قوة او موهبة او مساهمة كان من الممكن ان نبعث فيها الحياة .

لقد تحدث الكاتب ورجل الصناعة شيرمان روجرز عن اليوم الذي عين فيه ملاحظا للعمال في معسكر لقطع الاخشاب في « ايداهو » . وما كاد يتولي هذه الوظيفة حتي فكر في فصل عامل كئيب شرير يدعى توني ، كان عمله ان يكدس الرمال في التل رقم (٢) حتي يمنع الزحافات الضخمة من السقوط فوق الرجال ، والخيول التي تعمل هناك . ولكن صاحب العمل ظهر فجأة وقال له : « اعمل ما تشاء ولكني اقترح الا تلحق اي ضرر بتوني انه بغيض مكروه ، بل مريع في بعض الاحيان ، ولكني لم اعرف رجلا يقوم بعمله احسن منه خلال الاربعين عاما التي قضيتها في قطع الاخشاب ولم نفقد رجلا او حصانا واحدا علي تله » .

وفي ذلك الصباح القارس البرد ، ظل روجرز يراقب توني الذي كان يقف بجوار نار صغيرة ولكنه لم يكن يدفيء نفسه ، بل كان يسخن الرمال قبل ان يلقى بها علي التل البارد كالثلج ، وتوجه اليه روجرز وقال له : « صباح الخير . انني رئيسك الجديد ... لقد حدثني صاحب العمل عن مهارتك في عملك » .. ثم اخبر توني عما قاله صاحب العمل ، فصاح توني قائلا والدموع تسيل علي وجنتيه : « لماذا لم يخبرني بذلك من قبل » .. « شكرا لك .. شكرا لك » وصافح

يد روجرز بشدة ، ثم خطف جاروفه وهرع الي عمله وهو يكاد يطير •

وفي تلك الليلة لم يكن لسائقى السيارات من حديث سوي تونى كانوا يقولون : « لقد قذف بكمية من الرمال تكفى لتغطية ١٢ تلا ! •• ماذا جري له ؟ •• لقد كان يضحك وينكت طوال اليوم ! »

وكان روجرز وحده هو الذي يعرف السر ، وقد شعر بالرضاء عندما رأى النتيجة بعد ١٢ سنة عندما وجد توني يعمل ملاحظا للعمال في عملية انشاء خط حديدي في واحد من اكبر معسكرات الاخشاب في الغرب • وقال له تونى : «ان هذه الدقيقة الواحدة التي حدثتني فيها في ايداهو غيرت مجري حياتي كلها »

وليس زملاؤنا في العمل وحدهم هم الذين يحتاجون لذلك ، بل ان اولئك الذين يوجدون في منازلنا قد يكونون في مسيس الحاجة الي كلمة اطراء الآن •

ان مسرحية «صانع الرجال» التي كتبها الفريد ساترو تروي قصة كاتب في بنك• كان رجلا خاملاتمتليء نفسه باليأس ، وقد أخبر زوجته في اعياء ان الترقية التي كان يأمل في الحصول عليها ذهبت الي موظف اخر ثم صاح قائلا « انني فاشل •• ماذا فعلت بحياتي ؟»

ولكن زوجته التفتت اليه وقالت : «سأخبرك ماذا فعلت بحياتك !• لقد جعلت امرأة تحبك • لقد منحتهاالحب والاخلاص ، والتفاهم ، والتفاني • لقد أعطيتها كل شىء الا الكماليات•• والكماليات شىء لا أحتاج اليه • انك رجل ناجح في كل ناحية تهم»• ومثل هذه الكلمات البسيطة اذا قيلت الان تستطيع أن تقضي علي أشد حالات خيبة الامل لدي آخرين •

فما هو الرأي في المناسبات السعيدة؟ هل تسرع بازجاء التهنئة في وقتها أم تؤجلها أم تمتنع عن التهنئة بالمرة ؟•

في كثير من الاحيان نكشف عما في أنفسنا عندما نمتنع عن قول : « انني سعيد من أجلك» •• عندما يقع حدث خاص في حياة أي شخص نعرفه •• قال لي أحد رجال التربية البارزين يوما : « لم أكن أعرف قط أن أخى يشعر نحوي بالغيرة •• ولكنه الوحيد بين أفراد أسرتي الذي لم يبعث الي بكلمة تهنئة واحدة ، أو حتي أشار اليها اشارة عابرة عندما منحتني الجامعة درجة فخرية» •

ومن الاشياء الوثيقة الصلة بالتهنئات المقصودة ولكنها لا تقال، ذلك السد الذي يحتاج بعضنا للتغلب عليه

بتوجيه الشكر فورا ، ولاسـيما عن أشياء أو خدمات نأخذها قضـيـة مسلما بها

منذ متى شكرت أيها الزوج زوجتك على وجبة طيبة قدمتها لك؟.. أو منذ متي شكرت أيتها الزوجة زوجك من أجل آخر قبعة اشتريتها ؟. كم أب يشكر طفله على خدمة يؤديها له ، أو كم طفل يشكر أمه علي رتق جواربه أو حتي شراء هذه الجوارب ؟

الواقع أن تهاوننـا قل أن يكون متعمدا ، كما أنه ليس دائما مجرد اهمال بسيط ، وغالبـا ما يصبح معقدا . فمثلا عندما أهملت ارسال تعزية الي طبيب أسنان صديق لموت ابنه ، كان عندي عذر .. الاول هو أنني كنت مسافرا في ذلك الحين . ولكنني عندما عدت لم يكن هناك سبب حقيقي يمنعني عن الاتصـال به ، ولكنني ظللت أقـول لنفسى أنني سأتصل به فيما بعد أو علي الاقل سأكتب له رسالة عطف !

ومرت الايام ثم الاسابيع ، وكنت كلما تذكرت صديقي الحزين أشـعر بطعنة من أثر الذنب ، ولكنني أخمدتها تدريجا ، بقولي لنفسى أن قول أي عزاء الان قد يثير ألمه من جديد !

ثم أصابني ألم مبرح في أسناني . وبعد أيام من مصارعة الالم ، اتصلت بصديقي تليفونيا ، وبعد ساعة كان يدعك فكي بعد تخديره ، ويحدق في سنتي التي انتزعها ثم سألني: « لماذا بربك لم تحضر من قبل ؟ »

وغمغمت بندمي بعـدم حضروي وقت أحزانه وقلت انه ليس لدي أي عذر سوي العذر المعهود بأنني سأفعل ذلك فيما بعد . ثم حاولت أن أعبر له عن حزني لمصابه فقال : «أشكرك لقد كنت أود أن أسمع ذلك منك ، ولكنني أدرك عذرك .. اننا جميعـا نلعب لعبة «أفعلها فيما بعد» .. فهون عليك .

ولكن كرم أخـلاقه جعلني أزداد احساسا بالخجـل وقتا طويلا فان طريقة التأجيل هذه تجعلنا لا نخاطر بحرمان الاخرين من العزاء اللازم لهم في بعض أوقات حيـاتهم فحسب بل اننا نخاطر أيضا بفقد احترامهم لنا، واحترامنا لانفسنا كذلك !

ومن ثم ففي كل مرة تواجه اغراء بأن تؤجل شيئا يجب أن تقوله فورا اسأل نفسك : هل عذري في التأجيل عذر صادق ؟ وعندما أقول أنني لست علي ما يـرام أو ليس لدي الوقت لارسال كلمة عزاء أو تهنئة فهل أنا كسول حقا ؟ أم أنني كما يحـدث

غالبـــا أتردد لمجـــرد أنني أخشى الا أجد كلمات للتعبير عن التقـــدير أو الاعتذار الواجب .

وتذكر أن الكلام الجميـل المصقول ليس هو المهم ، بل أن تظهر بوضوح رغبتك في القـــول فورا وتضع حدا لتأجيلك . فاذا كنت تحتاج مثلا الى أن تقول « انني آسف » لاي سبب فقلها الآن ! امسك سماعة التليفون حالا ، وحاول أن تزيل سوء التفاهم الذي اردت أن تزيله منذ فترة طويلة أما اذا لم تستطع أن تقولها فاكتب رسالة . وقل علي الاقل : « هنـاك ناحيتان في العادة .. فلنحـــاول أن نراهما معا » .

قال عالم اللاهوت الدانمركي سورين كيركجارد « ان باب السـعادة يفتح الي الخارج » . وليس هناك بين كل الطرق لفتحه ماهو أهم من أي كلمة تصدر منا . وتقول لشخص آخـر ببساطة « انني أهتم بك » . وفي عالم يحتاج الى الاهتمام أشد الاحتياج ، اذا كنت تهتم حقا ، قل ذلك الآن .

هدايا معلبة !

احدث طرق التغليف فى احد متاجر نيويورك ، هى العلب المصنوعة من الصفيح .. وهنـاك علب ملونة ذات حجمين ، الاصغر يستخـدم لوضـع اربطة العنق والاحزمة ، وقطع الحلى وعمقه ٥ر١١ سنتيمتر والاكبر ويستخـدم لوضـع سويتر او قميص او ثوب للنـوم او الاوانى الزجاجية او ادوات المائدة ...

وبعد اختيـار الهدية ، ياخذها الزبون الى بنك التعبئة حيث توضع فى علبة من الصفيح ، وتغلق باحكام بحيث لا يمكن فتحها بعد ذلك الا بفتاحة العلب فى المطبخ !

اطـراء !

جعل رائد الفضاء الامريكى ادوارد هوايت احدى المؤلفات تشعر بسعادة بالغة عندما قال لها : « سيدتى .. لقد كنت اقرأ كتابك ونحن ندور فى فلك الارض .. ولم أستطع ان اضعه جانبا » ..

وكان هوايت يقصد بطبيعة الحال حالة انعدام الوزن !

« ان الاكتشافات العلمية الاخيرة تجعلنا نزداد قربا الي حل اكثر الاسرار غموضا ... لغز اصل النوع الذي ننتمي اليه ! ... »

من القرد

الى الانسان

بقلم : ج . راتكليف

من اكثر الاسئلة التي طرحت للآن اثارة لغيظ العلم سؤال : من هو الانسان .. ومن أين أتي ؟

لقد واجه علم سلسلة الانسان صعوبة بالغة في اقتفاء اثر الانسان نظرا لقلة البقايا المتحجرة لاسلافه ، ومع ذلك فانه بفضل البحوث المتقدمة والتطورات الجديدة في العلوم ربما كان اللغز الابدي المحير عن كيفية بداية الانسان اصبح وشيك الحل ، فالحفريات المكتشفة تظهر بخطي سريعة في جنوب آسيا وشرقها ، والهند ، وكل مكان آخر ، وتلك الاجزاء التي توجد : بعض الاسنان ، عظمة ساق ، قطعة من جمجمة ، تحكي قصصا مدهشة مفصلة عن الخطوات

الاولي المترددة نحو الانسانية .

ان بعض الخبراء يقـولون : ان الاسنان تكشف ان كان أصحابها من آكلي اللحوم ام النبات ، كما ان دراسة اتصال الجمجمة بالعمود الفقري ، وتكوين الحرقفة ، تبين لنا ما اذا كانت تلك القرود البعيدة التي كانت في طريقها لان تصبح اناسا ، تسير منتصبة القامة ، بينما تكشف لنا الادوات القديمة عن مرحلة التطور الثقافي ، وتشير اجزاء الجمجمة الي حجم المخ ، ويقدر البعض انه لابد ان المخ يزيد علي ٧٥٠ سنتيمترا مكعبا لكي يجتاز « الظلام المخى » . والمتوسط الآن ١٣٥٠ سنتيمترا مكعبا

ويساهم علماء الجيولوجيا والارصاد الجوية بمعلومات عن حالة الجو عندما كان الانسان يكافح لصعود سلم التطور والارتقاء ، بينما تبين ملاحظة قرود اليوم اي نوع من اساليب السلوك كان سائدا في ذلك الحين (وهـذه القرود هي ابناء عمومتنا البعيدين كما يبدو حقا ، فان لنا نفس النوع من فصائل الدم ، وكروموزومات متشابهة ، مع كثير من عمليات التمثيل الغذائى المشتركة) .

وهناك اكتشاف حديث آخر يتيح لنا تحديد تواريخ دقيقة للخطوات التي تمت نحو الانسانية باستخدام طريقة بوتاسيوم - آرجون . فالبوتاسيوم المشع الذي يتحلل الي آرجون بمعدل ثابت خلال ملايين السنين ، يكفل لنا ساعة ذرية موثوقا بها ، تبين لنا متي ظهر الانسان ، اذ يكشف عن تاريخ بعض الصخور التي يوجد فيها .

العقول لا العضلات : ان اغلب المخلوقات الحية ذات تخصص معين ، لكل منها مؤهلات خاصة لاعمال خاصة ، وهكذا فان اسنان القندس الحادة تستخدم لاسقاط الاشجار ، ومخالب النمر لتمزيق جثث الحيوانات ومعطف الفراء الذي يكسو الدب ليحميه من البرد . ولم تكن للمخلوق الذي سبق الانسان اية مخالب او زعانف ، او جلد للوقاية ، وكانت فرص بقائه في عالم عدائى تكاد تبدو منعدمة والحقيقة ان هذا النقص فى وسائل الدفاع الطبيعية ، هو الذي أتاح له الفرصة ، اذ كان عليه ان ينمي ذكاءه والا هلك ... وهكذا فان الذكاء لا العضلات هو الذي كفل له السيطرة علي الارض .

وقد يبدو ان سلفنا الصغير قد بدأ باعتباره مرشحا لا يرجى منه امل ، في الصراع من اجل البقاء ، وقد بدات

القصة – التي استطاع علماء الآثار ان يعيدوا تكوينها – في شرق أفريقيا في العصر « الميوسيني » منذ حوالي ٢٠ مليون عام ، وكانت هنـــاك تغيرات جوية تجري في العـــالم ، اذ توقفت الامطار الغزيرة التي تصنع الغابات ، ولم يحدث ذلك فجأة ، بل حدث جفاف تدريجى خلال الوف السنين ، وظهرت سهول السافانا الخالية من الاشجار ، ولم يعد هناك مكان للعدد الكبير من القرود في الاشجار التي كانت تكفـــل الطعام والمأوي والحماية ، وحـاول بعضها ان يعيش ويأكل علي الارض ، وهؤلاء المغامرون هم أجـدادنا اما القرود التي بقيت قرب الاشجار ، فقد أصبحت في النهاية غوريللا وشمبانزي !

واذا كانت مشـــكلات هذه الايام تبدو عظيمة ، فانها تتضاءل وتصبح تافهة اذا قورنت بما واجه الحيوانات الحـــائرة التي كانت تعيش علي الارض ، فان وزنها الذي يقل عن ٤٠ كيلوجراما وطولها الذي يقل عن خمسة أقدام ، جعلها في خطر دائم من الفناء ، وكانت هناك اخطار قاتلة تتمثل في مجموعة من الحيوانات التي رحلت عن الارض منذ بعيد – كالحلوف البري الرهيب الذي يبلغ في حجمه ضخـامة فرس النهر والنمور ذات الانيـــاب التي تشبه السيوف ، والضـــباع التي تبلغ العجـــول في حجمها ، والخرتيت العملاق .

وكان الطعام مشكلة دائمـــة للانسان القرد ، ففى اوقات الجفاف ، كان يضطر الي العيش علي صــغار الحيوانات التي يستطيع الامســاك بها – القواقع والحيـات والديدان ، والقنفذ وبقايا فرائس الحيـــوانات المفترسة وذلك لكي يكمل غذاءه المعتاد من التوت والفاكهـــة والجوز واوراق الشجر ، وكان في البداية صـيادا ضعيفا ، وكان اقصى ما يسـتطيع الواحد منهم ان يفعله ، هو ان يخطف خنزيرا رضيعا بعيدا عن ابويه ، ويسرع بالفرار لينجو بحياته .

ومع ذلك فان الانسان القرد استطاع بطريقة ما ان يكسب من ضعفه مزايا ، فقد كان الانتقال اللازم من الطعـــام النباتي الي اكل اللحوم امرا هاما جدا اذ لكي تعيش كل الحيـــوانات التي تطعم بالنباتات ، يجب ان تأكل دون انقطاع تقريبا لكي تستخرج العناصر الغذائية الضئيلة من النباتات ، امـــا الوجبة من اللحم فانها ذات ســـعر حراري مرتفع ، تكفى فترات طويلة واصبح لدي أجدادنا من القـــرود وقت كاف لممارسة مجموعة جـديدة

مختلفة من النشاط ، فضلا عن ان اكل اللحوم معناه الصيد ، وهو ما ادي الي صنع الادوات ، وتنظيم جماعات الصيد وهذا هو اول نموذج اجتماعى يمر به ٠

شب علي قدميه : عندما هبط سلف الانسان من الاشجار لاول مرة ، لعله كان يسير علي اربع ، فان استخدام أطرافه الاربعة معا ضروري للتسلق ولكن الامور كانت تختلف علي الارض، فقد كانت هناك وظائف تزداد باستمرار للاطراف الامامية ، لحمل فخذ حمار وحشى تركها فهد مثلا ٠٠

وبدأ يتخذ له وضعا مستقيما ، وهي عملية بطيئة لعلها استغرقت مئات الالوف من السنين لتمامها ، اذ كان ينبغى ان تطول السيقان ، وتصبح الاقدام مفلطحة ، ويكبر حجمها ، وتصبح لها انحناءات تمتص الصدمات وكان لابد من تغيير انحناءة العمود الفقري ، كما تطلبت الارداف اعادة تشكيل ٠ لقد كانت عملية اصلاح فعلا ، ولكنها كانت عملية زادت من فرص بقائه زيادة كبري ، فقد اتاح الوقوف في انتصاب وسط حشائش السهول لاسلافنا هؤلاء ، الرؤية الي مسافات ابعد لحمايته من اعدائه القتلة ، واستطاع ان يسير مسافات طويلة مما اتاح له ميزة في الصيد ٠

الاسلحة الاولي : وحان الوقت بعدئذ لاروع الاكتشافات التاريخية وهي : الاسلحة ٠ ولئ نستطيع ان نعرف علي وجه التأكيد كيف حدث هذا ، ولكن الدكتور تشارلس هوكيت وزميله روبرت آشر بجامعة كورنل ، استطاعا تصوير ما حدث بصورة معقولة : لقد حدث ان قردا من سكان الارض كان يكسر احدي ثمار الجوز بصخرة عندما فوجىء بحيوان مفترس قد يكون فهدا مثلا ، يخرج أمامه ، وكان الفرار مستحيلا ، وفي غمرة يأسه ، انهال بالصخرة التي في يده على جمجمة الفهد فصرعه ٠٠٠ هذا العمل المثير للدهشة حقق أمرين : لقد انقذ حياة القرد ، وكفل له طعاما ٠

وفي مرحلة اخري علي طول الطريق وجد هذا القرد انه يستطيع ان يقطع صخرة بأخري لكي يحصل علي حافة حادة قاطعة ، ولم يكن لهذه الاداة - وهي اول اداة مصنوعة علي ظهر الارض عن قصد - اي شىء منشكل السكين المصنوعة من الحجر الصوان او البلطة الحجرية ، فان هذه لم تظهر الا بعد حقب اخري في المستقبل ، ومع ذلك فان هذه الحصى البدائية ذات

الحافة الحادة والتي تبلغ حجم قبضة اليد ، اتاحت للانسان القرد ميزة كبري فقد استطاع بها ان يشق جلود الحيوانات الثمينة ، واستطاع ان يقطع اللحوم الي قطع مناسبة يسهل حملها

وكانت مشكلة الامان وسط سهول السافانا مشكلة مستمرة ، وهناك ما يدل علي انه حدث اكتشاف هام في وقت مبكر ، وهو ان الاحجار اذا وضعت أكواما في شكل دائري كفلت له الوقاية ، ولعل هذا هو بداية البيوت منذ حوالي مليوني عام .

البقاء للاصلح :

وبدأت تظهر بعض نماذج اجتماعية تزداد تعقيدا . لقد اصبح في امكانها الآن حمل اللحوم والفاكهة والحبوب الغنية بالبروتين الي « البيت » لتكفل احساسا جديدا بالاستقرار ، وهناك شيء آخر ساعد علي السير في هذا الاتجاه ، ويبدو انه كان علي عكس الحيوانات الدنيا ، اذ ان اناث المخلوقات السابقة للانسان كانت تستجيب جنسيا في كل الفصول ، ومن ثم كان اغراء الجنس موجودا دائما ، وأصبحت الذكور أقل استعدادا للابتعاد عن الجماعة .

وثمة فكرة اخري خلابة نشأت حديثا ، هي فكرة « الاقليم » فان الدراسات التي اجريت علي الاسماك والطيور والحيوانات الثديية تشير الي انها ترسم لنفسها او لجماعاتها حدودا لاراض تكفى لتزويدها بالطعام ، وانها تقاتل اي مغير عليها حتي الموت ، بل ويعتقد بعض الباحثين ان الحافز لحماية « الارض » اقوي حتي من حافز « الجنس » ولوحظت أفكار تكاد تكون متقاربة لدي كل الحيوانات الراقية عن الارض ، ولاشك انها كانت كذلك لدي المخلوق السابق للانسان .

وكانت الارض هي بداية الجماعة ، وحياة الجماعة معا في منطقة معينة ، ولم يكن هناك مناص من ان تصبح هذه المناطق بالغة الازدحام ، ولاريب في ان الاعضاء الاصغر سنا بدأوا يهيمون بعيدا للحصول علي ارض جديدة .

وهكذا اصبح الانسان القرد مخلوقا جوالا ، وقد وجدت بقايا متحجرة تفصل بين كل منها آلاف الكيلومترات ، في الصين ، وجاوه ، وأفريقيا ، فقد انتشر الانسان القرد في كل مكان فعلا الي أن توقف امام الحواجز المائية ، فلم يصل قط الي استراليا او امريكا .

ادوات الموت : ان استخدام طريقة « البوتاسيوم - ارجون » اتاحت اقتفاء

اثر بعض هذا الانسان القرد الموهوب الي حوالي مليوني عام مضت ، وفي ذلك الحين كان قد أصبح بارعا في الصيد • وفي احد كهوف جنوب أفريقيا بقايا متحجرة لحوالي ٥٨ نسناسا تحطمت جماجمها بعظمة ساق خاصة بأحد التياتل ، ومازالت تنطبق تماما علي آثارها الباقية فى الجماجم •

وظلت الاسلحة تزداد تحسنا ، فاختفت الادوات المصنوعة من «الزلط» لتحل محلها ادوات من حجر الصوان ذات حافة دقيقة ، وهو ما يثير نقطة محيرة : فهل ادي المخ السريع النمو الي انتاج اسلحة متقدمة ؟ ام انه العكس ؟

ان الادلة القوية تشير الي ان نمو المخ كان يسير ببطء وراء تطور الاسلحة وانه كان علي المخ ان ينمو لكي يساير الاساليب الفنية المتقدمة ، فاذا كان الامر كذلك فان الانسان الحديث هو ابن العنف ، ووليد ادوات الموت •

وطوال الطريق ، كانت هناك تغيرات كبري تجري في تكوين الجسم ، فالفكان اللذان كانا لا يتحركان الا الي اعلي واسفل (كما تفعل القرود اليوم) اعيد تكوين مفاصلهما ليتيحا حركة جانبية ايضا ، وتحسنت الحركات الدائرية للمضغ من اجل غذاء متنوع من الخضر واللحوم ، وظهر الوضع المنتصب الي اعلي والعضلات الضخمة في العجز لتبقى العمود الفقري عموديا وفي الوقت الذي كان المخ يزداد فيه كبرا ، كانت الجبهة تبرز للامام لتتيح له مكانا •

فماذا بشأن اللغة ؟ •• لاشك ان الانواع الاولي كانت لها صرخات للانذار بالخطر واكتشاف الطعام والاهتمام الجنسى ، وللغربان وخنازير البحر والنسانيس وغيرها مجموعة من امثال تلك النداءات ، ولاشك ان الانسان القرد الذي كان يفوقها كان لديه مثلها ، ولكنه لم يكن مستعدا بعد للكلام الحقيقى ، بل مرت عشرات الالوف من السنين في بطء ، قبل ان يتسني له جمع الاصوات الاساسية للتخاطب في العناصر البدائية للكلام الحقيقى •

في أية مرحلة بدأ أسلافنا الاولون يرتدون ثيابا •• ولماذا ؟

هنا كذلك لا نجد حقائق معروفة ، بل مجرد تخمينات معقولة •• اذ لابد ان الصيادين الاول اصيبوا بجروح مؤلمة بسبب جلودهم الطرية نسبيا ، عندما كانوا يطاردون حيوانات الصيد خلال النباتات الشائكة ، ومن ثم فقد

ظهرت الثيــــاب الاولي من جلود الحيوانات لا بسبب الحشمة بل رغبة في وقاية الجسم ، وقد اتاحت للانسان ميزة عظيمة ، اذ فتحت الطريق الي التوطن في أقاليم اكثر برودة .

وكان اكتشاف النار خطوة اخـري كبري للامام ، فقد كفلت طعاما اكثر استساغة ، واتاحت له دفئا وحماية من الحيوانات المفترسة التي تخـــاف النار .

فأين .. ومتي حدث هذا الكشف العظيم ؟ .. لعله تم بمعرفة سكان الكهوف البدائيين في الصين ، فان بعض رواسب الرماد في كهوف الصين تشير الي ان النار امكن تذليلها منذ ٣٦٠ الف سنة تقريبا ، ولايعرف أحد بالضبط هل تم قبل ذلك ام لا .

في تلك المرحلة كان الانسان الحقيقى قد اصبح جاهزا للولادة ... فالمخ الانتقالي كان قد بلغ تقريبا حجم المخ الذي توصل فيها بعد الي تفتيت الذرة .. وكان لابد بعد ذلك من اكتشاف الزراعة ، وقد حدث ذلك منذ حوالي ١٠ آلاف سنة فقط ، ولم يكن قد دار التفكير بعد في الاكواخ المبنية من الطين في المدن الاولي ، ولكن الاعمال الصعبة حقا كانت قد اكتملت ، فالجسم اعيد تشكيله واصبح له جبهة وذقن بارز ، وامتلك الاسلحـــة والثيـاب والنار .. ولم يكن كل ذلك بمقياس الزمن غير خطوة قصيرة نحو اعمال اكثر سهولة نسبيا كاختراع التليفزيون والسيارات .. والنفاثات !

احــراج !

من القصص التى يعتز الرئيس الامريكى جونسون بترديدها ، قصة عن احد قضـاة ولاية تكســاس ، ايقظه احد الاشخاص فى منتصف الليل ليقول له انه تقرر الغاء محكمته .. فسأل القاضى : من الذى الغاها ؟

فقال المتحدث : الغتها لجنة تضم العمدة ، ونقيب المحامين ، واحد اصحاب البنوك .. وذكر له اسماءهم جميعا

فقال القاضى فى ثورة : دعنى احدثك عن هـذه اللجنة .. لقد وصل العمدة الى منصبه بطريقـة غير مشروعة ، ونقيب المحـامين رجل جبان ... اما صـاحب البنك ، فهو مراب وكان ابوه كذلك من قبل

وعندئذ قال المتحدث ضاحكا : هدىء روعك أيها القاضى .. لقد كنت امزح معك فقط فان احدا لم يلغ محكمتك

فقال القــاضى : هـذا ليس عدلا .. فقد جعلتنى اقول هـذه الاشياء عن ثلاثة من اعز اصدقائى !

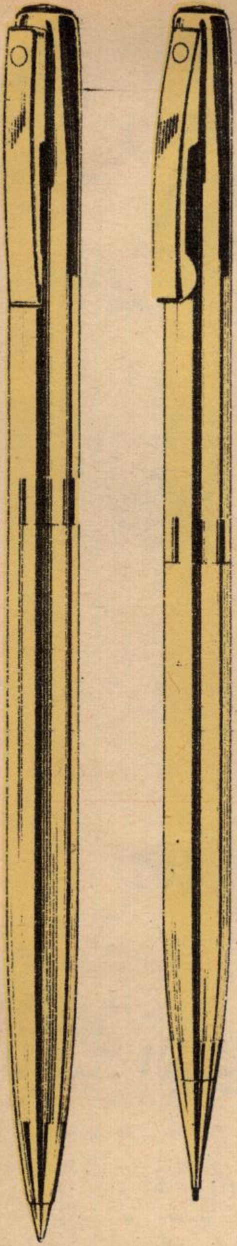

هدية قيّمة كالذهب ... انها شيفر !.

انك تقدم متعة الكتابة والفخامة الذهبية بمجموعة السن الكروى الثلاثية لهواية دوت . ومن المحقق ان هذه المجموعة الذهبية الرقيقة ستصبح اقتناء شخصيا عزيزا ، وهدية تذكارية حقا . وكل ذلك بسبب دقة صناعة شيفر . انها الصناعة التى تكسب هذه المجموعة هوية ذات صفات مثل مشبك الأمان الذى يشغل الطرف كروى الشكل - ويحميه من القذارة والعطب ولكن هذا سبب واحد من الأسباب التى تجعل هذا السن الكروى يقدم دائما أداءً ممتازا - خطا واحدا رشيقا ثم انها تكون دائما هدية تذكارية - هدية قيمة كالذهب ، معبأة تعبئة أنيقة .

SHEAFFER

ضمانك للأحسن

W. A. Sheaffer Pen Company, Fort Madison, Iowa, U.S.A. • Canada: Goderich, Ontario • Great Britain: London
Australia: Melbourne • Brazil: São Paulo • Argentina: Buenos Aires

أليست الفتيات رائعات .. انه فيلم كوداك ..!

اعتمد على أفلام كوداك فى التقاط صور ملونة متألقة لامعة صادقة للفتيات ، واستخدم أفلام ((كوداك كولور)) للتصوير السريع ، وأفلام ((كوداك كروم)) و ((كوداك اكتاكروم)) للتصوير العادى وستحصل على كل الالوان الجميلة لعالم الفتيات وعلى جميع الظلال الناعمة الدقيقة التى تميز الفتاة التى تعرفها عن الفتيات الاخريات .. وتذكر ان هناك فيلم كوداك الملون الذى يناسب آلة التصوير الخاصة بك . اشتر اليوم أفلام كوداك التى يمكن الاعتماد عليها وهى تباع لدى محلات كوداك فى كل مكان .

آفـــاق جـديـدة

في النقل بالسيارات غداً ...

ان سيارة النقل في الغد قد تحوي جهازاً للتوقيف بالهواء ، وتشحيماً ذاتياً مركزياً ...

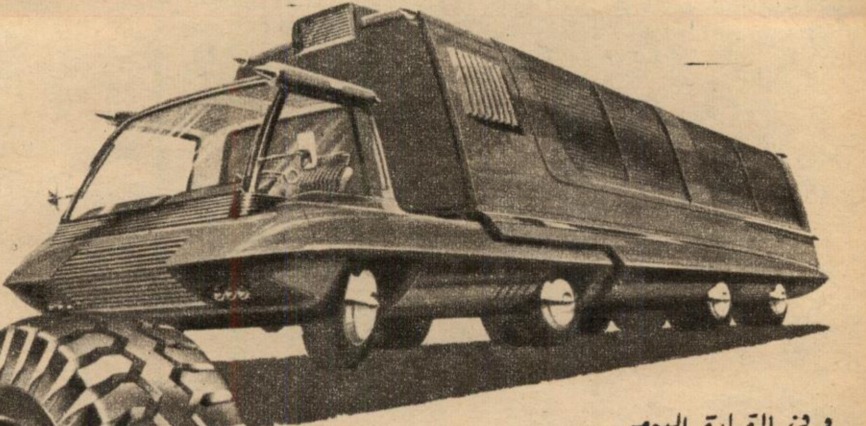

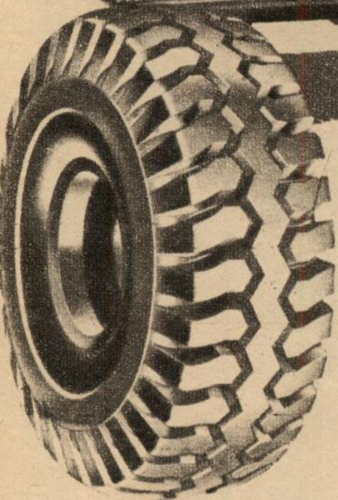

وفي القيادة اليوم ...

باطارات كيلي - سبرنجفيلد

في سيارة النقل

اليوم وغداً ، كيلي - سبرنجفيلد ، مع خبرة ٧١ عاماً في صناعة الاطارات - يقدم آفاقاً جديدة في أكثر اطارات سيارات النقل جودة .

آفاق جديدة في الأداء : ان اطارات سيارات النقل كيلي - سبرنجفيلد تعطيك مسافات اساسية أكثر فوق الطريق وبعيداً عنه

آفاق جديدة في السحب : دواسة عريضة مسطحة ، وحزات عميقة تضمن سحباً مؤكداً . دواسة لا تنسحق أثناء الجري وجسماً ملاصقاً للتوتر يضمن حياة طويلة للإطار ، وتكاليف منخفضة للعميل .

اطارات سيارات النقل المزدوجة لها دواسة متينة ومسنداً شديداً في الوسط لمسافات أكثر فوق الطريق العام وبعيداً عنه .

The Kelly-Springfield Tire Company, International Division, Cumberland, Md., U.S.A. — The Kelly-Springfield Tyre Company S.A. (PTY) Ltd., P.O. Box 10600, Johannesburg, Republic of South Africa — The Kelly-Springfield Tyre Company, Ltd., 1-3 Redhill Street, London NW 1, Eng. — The Kelly-Springfield Tire Company of Canada Ltd., 3115 Lenworth Drive, Cooksville, Ontario, Canada

آفاق جديدة في القيادة — كيلي KELLY — على طريق كيلي الأكثر أماناً

« انظر ماذا يصنعون لذوات الزعانف ؟ »

أسماك من خريجي الجامعة

حاول الانسان طوال التاريخ ان يحسن النباتات وتهجين الذرة ، ويبدو انه سينجح فقام بتربية الماشية والخنازير ، وتهجين الاذرة ، ويبدو انه سينجح الآن في اعادة تشكيل اسماك « السالمون » والسالمون المرقط ليجعلها اكثر لحما وأوفر عددا علي مائدته ، واكثر ضراوة عندما يحاول الصياد الهاوي امساكها بالشص .

ويرجع العمل لتحسين السالمون الي عام ١٩٤٩ ، والي تجربة دقيقة طويلة المدي قام باجرائها الدكتور لوران دونالدسون الاستاذ بجامعة واشنطون .. ففى ذلك العام اختار دونالدسون بعض اناث من فصيلة « الشينوك » ذات الصدور العميقة ، من بين الاسماك العائدة في ذلك الخريف الي جدول « سوسى كريك » جنوب شرقى سيفل لتضع بيضها ، ثم قام هو وتلاميذه بانتزاع ٤٠ الف بيضة من الاناث ، وقام بتخصيبها بمواد منوية أخذت من اكبر الذكور واكثرها صحة في السرب في نضج البيض تحت الماء الجاري في أحواض خشبية ببدروم معمل مركز مصايد الاسماك ، وبعد ان تم تفريخها ، نقلت الاسماك الصغيرة الي برك خاصة لتربيتها .

وقام فريق دونالدسون بعد ذلك بعمل علامات علي الاسماك الصغيرة التي تبدو اشبه بأصابع القفاز وذلك ببتر زعنفة من كل منها ، وحملوا الاسماك الصغيرة في دلاء الي شاطيء بحيرة « يونيون » التي تقع علي حدود اراضى الجامعة والقوابها هناك .. لتموت وتطفو ، او تغوص وتعوم ..

ملخصة عن مجلة « هاربرز »

بقلم : ميوراى مورجان

وكانت تجـربة البروفسـور دونالدسون تهدف اولا لتقرير ما اذا كان من الممكن ايجاد سرب من هذه الاسماك الفاخرة في بيئة صناعية قريبة من المياه الملحة ، وثانيا لمعرفة ما اذا كان من الممكن تحسين السلالة بالتربية المختارة •• وكان دونالدسون يسعى لايجاد « سالمون » يقاوم المرض ويهاجر وهو صغير وينضج في وقت مبكر •

كانت فرص النجاح قليلة في أفضل الظروف الطبيعية ، فان سمكة صغيرة واحدة فقط هي التي تعيش من كل الف لكي تضع بيضا •• وقد واجه فصل الاسماك الذي افتتحه دونالدسون في عام ١٩٤٩ مخاطر اضافية • فقد كان المكان الذي بدأ فيه حياته هـو بحيرة « يونيون » وهي بحبرة تقع داخل مدينة ستيتل ، ولكي تصـل الاسماك الصغيرة الي المياه الملحة ، كان عليها ان تشـق طريقها الي « أهوسة - الحكومة التي تفتح علي خليج « باجيت » علي مسافة حوالي ثمانية كيلومترات ، وعليها عند هذه الاهوسة ان تتعلق بالسفن لكي تمر •

وما ان تصل الاسماك الي خليج « باجيت » حتي تهاجر شمالا وغربا الي الباسيفيك ، ثم تتبع الساحل الي المياه الباردة قرب ألاسكا ، وهناك تعيش حتي تبلغ الرابعة او الخامسة ، عندما تدعوها الغريزة الي البدء في العودة عبر اكثر من ١٥٠٠ كيلومتر من المحيط المكشوف ، مارة بشـباك الصيادين المحترفين ، واغراء هـواة الصيد ، ثم تنتظر مرة اخري دورها امام الاهوسة ، وتغامر من جـديد بالعيش في ميـاه البحيرة القذرة ، وتشم روائح النهر الذي نشأت فيه •

ولكن هذه الاسماك ليس لها نهر ولدت فيه ، فقد ربيت في البرك وحملت فوق الارض داخل دلاء الي بحـيرة (يونيون) ، وهكذا قام البروفسور وطلبته بصنع جدول ماء قبل الوقت المنتظر لعودة فصـل اسماك ١٩٤٩ بأسابيع قليلة ، اذ حفروا خندقا عمقه حوالي ٣٠ سنتيمترا وطوله ٣٠ مترا يصل من البحيرة الي بركة التربية ، وقاموا بتبطينه بألواح خشبية لمنـع الانهيارات الجانبية ، التي يمكن ان تسده • وقد اطلق علي هذه القنـاة الصناعية او اوساط الجامعة اسم : « حماقة دونالدسون » الي ان وقعت المعجزة •• فقد عادت اسماك الشينوك فعلا ، وكانت كبيرة ، جميلة ، تتمتع بصحة طيبة ، وكانت اعدادها اكبر من الاسراب الطبيعية بنسبة ٢٠ ٪ •

وقد حدثت عودة اخري الي الموطن

اكثر اهمية في عام ١٩٥٥ عندما عادت بعض اسماك السالمون من فصل الاسماك الصغيرة الذي اطلق في عام ١٩٥٢ ، وقد اكتمل نموها قبل الموعد المقرر بعام • وقد جعل هذا الحدث من الممكن ايجاد سلالة من الشينوك يكتمل نموها في ثلاث سنوات ، وهذا النضج المبكر يقلل من تعرضها للاخطار الطبيعية في البحر ، كما يزيد كمية الاسماك في الشرب العائد ••• وبدلا من استعادة جزء من عشرة من واحد في المائة من الاسماك الصغيرة التي تطلق ، يقوم دونالدسون الآن بحصد كمية تتراوح بين ١ و ٢ ٪ حتي لقد اصبح لديه من الاسماك العائدة اكثر مما يعرف ماذا يفعل به •• وبعض الشينوك تعود الآن في سن الثانية •

ويتردد خبراء الاسماك في التنبؤ او حتي اعلان النجاح الذي تحقق ، ومع ذلك فان الكثيرين يسلمون بأن اسماك السالمون البرية قد اعيد تشكيلها بحيث تتقبل بيئة من صنع الانسان ، وسوف يعترف اغلب الخبراء بأن هناك دليلا قويا على أن نصف أسماك الشينوك التي صيدت هذا العام في مياه ولاية واشنطون كانت من اسراب ربيت صناعيا •

والدكتور دونالدسون رجل ضخم البنيان حاد التقاطيع ، في أواخر عقده السادس ، وقد حصل علي درجة البكالوريوس في الكيمياء وعلم الاحياء ثم تولي تدريس العلوم بالمدارس الثانوية وعمل مدربا للالعاب الرياضية ثم اختير ناظرا لمدرسة شيلبي الثانوية بولاية مونتانا • وعندما قرر الحصول علي درجة الدكتوراه ، تحول الي تربية الاسماك لانه « وجد المخلوقات اكثر اهمية من المركبات الكيميائية » •

ولما كان دونالدسون من هواة صيد السمك المتحمسين ، فقد شرع اولا في العمل لتحسين اسماك « السالمون المرقط » • واستطاع في خلال ٣٠ عاما ان يوجد سلالة منتقاة من اسماك « قوس قزح » قال عنها بيان جامعة واشنطون الذي صيغت عباراته بدقة انه يمتاز « بزيادة في معدل النمو والقدرة علي البقاء وانتاج البيض تعادل عشرة امثال انواع قوس قزح العادية الجيدة » • وكانت بعض اسماكه من فصيلة قوس قزح تزن ١ر٥ كيلوجرام بعد ان تبلغ سنتها الاولي ، وهو ما يعادل وزن الاسماك العادية في نفس السن ٢٥٠ مرة ، ويتراوح وزن الواحدة منها بين ٣ و ٥ كيلوجرامات بعد عامين وبعد ٣ سنوات يصل وزنها

الي ٨ كيلوجرامات ، ويولع دونالدسون بدس بعض اسماكه الضخمة في بحيرات السالمون المرقط قبل بدء موسم الصيد ثم يرقب ما يحـــدث من اثارة يوم الافتتاح عندما يصيد أحد الهواة سمكة ضخمة دون ان يعرف السر !

وكان نجاح دونالدسون علي اسماك قوس قزح هـــو الذي قاده الي بدء تجاربه علي اســماك السالمون ••• واغلب عمله الآن في ميـــدان تهجين الاسماك ، فهو يهجن اسماك قوس قزح الضخمة بأسماك السالمون المرقط ذات الرأس الصلب ـ وهي اســماك فضية كبيرة الحجم ـ وهي كأسماك السالمون العـــادية ولكنها علي عكس اسماك قوس قزح التي تفضل البقاء في موطنها ، تهاجر الي البحر ، ثم تعود لكي تضع بيضها في الماء العذب ، وتبقى بعد وضع البيض ، ثم تعود الي الانهار عاما بعد عام ، وهي اسماك ضخمة قوية ، تمتلىء رغبة في القتال عند صيدها ولكنها بطيئة في النضج ، والاسماك المهجنة قوية وسريعة النماء ايضا • وقد قادني دونالدسون في الربيع الماضى الي برك التربية ، ونثر بعض الطعام علي سطح الماء ، وسرعان ما اخـــذت الاسماك تقفز الي اعلي وكان طولهـــا يتراوح بين ٢٣ و ٤٦ سنتيمترا ، وشكلها اشبه بذات الرؤوس الصلبة ولونها اشبه بأسماك قوس قزح •

وقال لي دونالدسون ان سنها اقل من عـــام •• وفي تلك الســـن يزن الكيلوجرام الواحد حوالي ٢٠٠ سمكة من الاسماك الصغيرة العادية ، امـا هذه الاسماك المهجنة الجديدة فانها تنمو بسرعة تعادل ١٠٠ مثل لمعدل نمو الاسماك البرية •

وسألته :

ـ كم سيبلغ حجمها اخيرا ؟

فقال :

ـ لست ادري حتي الآن ، فانها لم تتوقف عن النمو •

لقد قام دونالدسون بتربية ١٢ الف نوع من الاسماك المهجنة السريعـــة النمو حتي سن الهجرة ، وفي أوائل هذا العام بدأ في اطلاقها في أسراب صغيرة في بحيرة « يونيون » وبحيرة واشنطون القريبة منها •

ويقول الصيادون الذين صـــادوا بعض الاسماك الصغيرة التي ربيت في الكلية انها مقاتلة ضارية ، وان طعمها لذيذ أيضــا في الاكل • واذا سارت الامور كما يرجو القائمون بتربيتها ، فان الاسماك المهجنة سوف تهـاجر الي البحر لتعود بعد عامين ، كبيرة قوية ، بحيث لا يأمل في صيدها الا

المغامرون ويحلم صيادو الاسماك في سيتل بمصائد اسماك جديدة تماما لهواة الصيد تقوم علي اساس التهجين داخل حدود المدينة ذاتها .

ان سلالة دونالدسون المختارة تكمل خطا ثانيا من الابحاث التي تجري علي طول الساحل في ولاية اوريجون ، فقد اوجد علماء جامعة اوريجون بالتعاون مع لجنة الاسماك بالولاية نوعا رخيصا مغذيا من السالمون لمناطق التفريخ ، ولكن اسماك مناطق التفريخ لم تحقق حتي الآن الآمال التي كانت معقودة عليها تماما ، ويرجع ذلك اساسا الي تعرضها للامراض ، وهي مشكلة يرجع بعضها الي طعامها .

ولكن الطعام الجديد المتوازن ، يصنع علي هيئة أقراص صغيرة تحبها الاسماك بصفة خاصة .

وقد دلت الاختبارات التي أجريت علي الاقراص الصغيرة في كثير من اماكن التفريخ خلال المدة من ١٩٥٥ الي ١٩٥٨ علي ان الاسماك الصغيرة التي تتغذي بالاقراص الصغيرة يزداد وزنها بطعام اقل من الاسماك التي يقدم لها طعام مناطق التفريخ العادي .

وذكر ارنست جيفريس مدير زراعة الاسماك بلجنة اسماك اوريجون ان تربية الاسماك الصغيرة علي الاقراص المبللة يكلف اقل كثيرا من الطعام العادي المسحوق . وقد تلاشى مرضان هامان من أمراض الاسماك الي حد الاختفاء ... وعندما احصيت الاسماك العائدة من الاسراب بعد ثلاث سنوات تبين ان السالمون الفضى البالغ الذي تغذي بالاقراص الصغيرة - التي تسمي كوهو - عاد بمعدل اعلي من الاسماك التي تناولت طعاما عاديا .

وفي عام ١٩٥٩ بدأت كل مناطق التفريخ في اوريجون تستخدم الطعام الجديد بصفة خاصة . وفي سنة ١٩٦٣ زادت حصيلة البيض ثلاثة اضعاف تقريبا وفي ١٩٦٤ ضربت الرقم القياسى بين كل الاسراب العائدة .. فقد تسلق عدد كبير من السالمون الفضي مثلا السلالم - وهي سلسلة من البرك التي أقيمت لتناسب الاسماك المهاجرة عند سد بونفيل علي نهر كولومبيا ، وذلك اكثر من اي وقت منذ افتتاحها في عام ١٩٣٨ .

ويقول « دنكان لو » بجامعة ولاية اوريجون : « اننا لا نزعم ان الاقراص الصغيرة مسئولة وحدها - او حتي بصفة اساسية - عما حدث ، ولكننا لا نستطيع ان نمنع الحيرة التي نشعر بها حيال عودة اسراب السالمون

الفضى الكثيرة التي تصادفت بعد استخدام الاقراص الصغيرة ••

ان أقراص اوريجون الصغيرة ، وبرنامج تربية الاصناف المنتقاة الذي يقوم به البروفسور دونالدسون يحددان الطريق الي برنامج لانشاء مزارع لاسماك السالمون قد تساعد علي مواجهة حاجة الانسان الماسة الي امدادات متزايدة من البروتين للطعام •

ويمكن مقارنة مزرعة السالمون باماكن السالمون الحالية ، كما تقارن مزرعة علمية للماشية اليوم ، بقطيع ماشية لاحد الرواد منذ نصف قرن •• ان الشىء الذي يفكر فيه هؤلاء الرواد العلميون هو ايجاد بحيرة طبيعية خالية من الحيوانات المفترسة ، يجري تخصيبها بغذاء للاسماك ، وفيها تجري تربية سلالات محسنة من السالمون والاسماك ذات الرؤوس الصلبة ، حتي تصل الي الحجم المناسب للهجرة ثم ترحل الي مراعى البحر الفسيح ، حيث ترعى وتنمو الي ان تعيدها غريزتها الجنسية الي موطنها في دورة بدوافع ذاتية •

ويقول دونالدسون : « قد تنجح هذه الفكرة وقد لا تنجح •• ولكننا سوف نواصل المحاولة » •

المرأة !

قالت الزوجة لزوجها :

– لقد تمتعت كثيرا بهذه الزيارة المفاجئة التى قمنا بها لبيت دوريس وبوب •• فقد كان بيتهما فى حالة فوضى شاملة !

فائدة !

اين ذهب الجميع ؟••

حسنا •• سوف اذكر لكم : ان طبيبى فى بالم سبرنجز ، وطبيب الاسنان فى هونولولو، والرجل الذى يصلح جهاز التليفزيون فى برمودا ، وحلاقى فى جزر فيرجن ، والمراة التى تنظف بيتى فى لاس فيجاس ••

ان ذهابهم مشكلة ••• ولكن ثمة شىء واحد بديع •• فانهم ان ظلوا بعيدا فترة طويلة ، فلعلنى استطيع ان اوفر بعض النقود لاذهب ايضا الى مكان ما !

لمحات شخصية

اشتهر جيمس فارلي السياسى الامريكي المخضرم بأنه لا ينسى انسانا أبدا • ولكي يشرح كيف يحتفظ بسمعته هذه ، يضرب المثل التالي :

التقي به شخص ذات يوم ، وأوقفه وهو يشير بأصبعه متحديا قائلا :

ـ أهلا بك يا (شرتش) •• هل تعرف من أنا ؟

وأخذ ذهن فارلي يدور لحظة في رأسه ثم قال له : سأخبرك من تكون بالضبط ••

ويقول فارلي : « لقد ناداني شرتش ، وهذا يدل علي أنه من أهل بلدتي الصغيرة • وأخذ ذهني يعدو من شارع الي آخر ، باحثا في كل منزل ، حتي عرفت المكان الذي يعيش فيه ، ولكنني لم أستطع تذكر اسمه •• ولكن خاطرا ومض في ذهني •• لقد عينت أخاه وكيلا للبريد في نيوارك عندما كنت مديرا عاما للبريد في عهد روزفلت •• وهكذا قلت له بثقة مطلقة :

ـ كيف حال أخيك في وظيفته بنيوآرك ؟

وهنا أجاب الرجل : أيها الخبيث •• لقد عرفتني علي الفور !

***

كتبت رسالة للدكتور وليم كارلوس وليمز الذي لم يكن طبيبا شهيرا فحسب ، بل شاعرا أيضا ، وسألته في لهجة اعتذار عما اذا كان يقبل تلاوة بعض قصائده لجماعتنا من هواة الشعر ، مقابل ٥٠ دولارا ، وهو كل ما نستطيع أن نعده به ••

وجاء رده كما عهد فيه •• اذ قال:

« انني أقبل بكل تأكيد •• فقد اعتدت توليد الاطفال بنصف هذا المبلغ ! »

***

اعتاد ماريون هاربر مدير شركة «أنتربابليك» وهي من أكبر شركات الاعلان في العالم ، أن يذهب من بيته في الضواحى الي مكتبه بنيويورك في سيارة الاوتوبيس •

وهو يقول : « انني استخدم فترة الركوب في الصباح لكي أفكر فيما سأفعله في ذلك اليوم •• ورحلة العودة في المساء لأفكر فيما أكون قد ارتكبته من خطأ •

كسب جولويس بطل العالم السابق في الملاكمة حوالي خمسة ملايين دولار في الحلقة ، ولكنه خرج خاوي الوفاض .. وقد قال يوما : «عندما أموت ، أريد أن تكتب علي قبري كلمة واحدة وهي «خالص» فان العالم غير مدين لي بشيء ، وآمل ألا أكون مدينا له بشيء ! »

***

يضع الناشر الايطالي فالنتينو بومبياني أحيانا بطاقات في كتبه يقول فيها : « اذا لم يعجبك هذا الكتاب، فأعطه لشخص آخر فان الاذواق تختلف ، وقد يعجبه اكثر مما اعجبك أنت .. أما اذا أعجبك الكتاب ، فلا تعره لاحد ، فانك تؤذي المؤلف بذلك ، بل اجعل الجميع يشترون نسخا خاصة لهم » .

***

عندما تقاعد لويس مونوز مارين حاكم بورتو ريكو السابق بعد أن ظل في منصبه ١٦ عاما ، عهد الي أحد مكاتب المحاسبين العامة فحص أمواله وممتلكاته الخاصة ، وقد أثبت الفحص أنها تزيد في قيمتها علي ٥٠ ألف دولار بقليل ، وهو ما يزيد ٨٠٠ دولار فقط عما كان لديه في عام ١٩٤٩ عندما تولي المنصب ، مع أنه كان يتقاضي ١٠٦٠٠ دولار مرتبا سنويا .

وقد وافق مارين علي قانون برفع مرتب خلفه الي ٢٥ ألف دولار ولكنه رفض قبول هذه الزيادة في راتبه هو .

وتقاعد عن العمل لانه ظهر انه ظل حاكما فترة كافية ، فانتخب لعضوية الشيوخ في بورتو ريكو .. ومرتبه الجديد ٥٠٠ دولار فقط .

***

توجه دبلوماسى فرنسى لزيارة الرئيس الفرنسى شارل ديجول بمناسبة تعيينه في منصب سفير جديد في الخارج .. وقال الرجل : «سيدي الرئيس ، انني أمتليء غبطة لتعييني»

فأجاب ديجول ببرود : « أنت دبلوماسى محترف .. والغبطة عاطفة غير مناسبة في مهنتك » .

***

يقول الدكتور بنيامين سبوك مؤلف «كتاب الادراك السليم للعناية بالمولود والطفل » أنه قام يوما بدراسة لملامح وجوه الاطفال الحديثي الولادة ليري ان كان من الممكن أن تظهر جنس المولود ..

ولكن سبوك يقول : « لقد اقتنعت اليوم بأن الطريقة القديمة لمعرفة ذلك أكثر سرعة ! » .

«أثارت هذه المادة النفيسة خيال الانسان منذ فجر التاريخ»

الذهب ملك المعادن

بقلم : ارنست هوسر

الذهب مادة ذات طبيعة خاصة .. انها زواج سعيد بين المادة والفكرة . وهذا المعدن الجميل، باعتباره المقياس النهائى للقيم ، يرن صليله في جميع أنحاء العالم في فيض لاينقطع من سبائك صفراء مصقولة ناعمة .. وسعره الذي حددته الولايات المتحدة في عام ١٩٣٤ بمبلغ ٣٥ دولارا (حوالي ١٥ جنيها) للاوقية الصافية (تستخدم هذه الاوقية معيارا عالميا للذهب) والمعترف به سعرا «رسميا» للذهب في أنحاء العالم ، لاعلاقة له بالعرض والطلب ، أو بتكاليف التعدين والتنقية .. ويحرم القانون في كثير من الدول على الافراد امتلاكه الا في صورة حلي وتستخدمه جميع الدول في الاتجار مع بعضها البعض وتسوية حساباتها .. وتحتفظ به البنوك المركزية في العالم بعناية في خزائنها كاحتياطى لاوراق العملة النقدية .

والذهب باعتباره أساس نظامنا النقدي يصبح في نظر الكثيرين منا

أقرب الاشياء الى التجريد • ولكن الذهب ايضا شىء آخر ، فهو ملك المعادن وصديق الانسان • وما كانت حضارتنا بدونه لتكون على ماهي عليه •• وكان زمزه العلمى الدال على قصة غرام الانسان الطويلة بالذهب هو صورة الشمس : أما الآن فهي كلمة Au وهي الاختصار لكلمة Aurum اللاتينية أي «العسجد» •

ويحمل الذهب بصمة الخلود، فهو لايتأثر بأحداث الزمن ، ولا يتغير لونه بالهواء والماء وأغلب المواد الآكلة• ولقد صهر الذهب واعيد سبكه وصهره زمنا طويلا ، بحيث قد يكون الخاتم الذي تلبسه اليوم ، ذهبا كان يلمع يوما ما في عقد ملكة سبأ • ويؤدي الذهب دوره في أشكال كثيرة اذ تتراوح استخداماته بين سن القلم الى «الحبل السري» المطلى بالذهب والذي يربط رواد الفضاء الذين يمشون في الفضاء بمركبة الفضاء الأم •

كؤوس من شعب أور :

ان الذهب البراق، المصقول، الثقيل الى حد يثير الدهشة أكثر قابلية للطرق والالتواء من أي معدن آخر ، فقد طرق في رقائق لايزيد سمكها على واحد على عشرة آلاف من السنتيمتر، ويمكن سحب أوقية خالصة من الذهب وصنعها سلكا طوله ٥٦ كيلو مترا لاينقطع •

واذا خلط الذهب بمعادن أخرى ليكتسب الصلابة ، تغير لونه: فالفضة تجعله شاحبا ، بينما يجعله النحاس أحمر اللون ، وهكذا يمكن الحصول على تلك الالوان الجميلة كالاخضر ، والبرتقالى ، والاحمر الياقوتى والارجوانى • وعندما تشتري حليا ذهبية تدلك علامة مضغوطة عليها على مقدار الذهب الذي تحصل عليه ••

ونسبة الذهب الخالص في أي جسم يعبر عنها «بالقراريط» بحيث أن ٢٤ قيراطا تمثل الذهب الصافي• فالخاتم عيار ١٨ قيراطا مصنوع من ١٨ جزءا من الذهب ، و٦ أجزاء من خليط معدنى •

ولا يعرف الصائغ العصري أي فن من فنون الصياغة لم يكن أسلافه من رواده فقبور شعب «أور» الملكية ، وهي من أقدم المستعمرات البشرية ، كانت تحتوي على تيجان وكؤوس تبدو جميلة المنظر لو عرضت في متجر « تيفاني » او « كارتييه » ، وشعب «ألاتروسك» ، الذين ربما كانوا أعظم الصياغ الذين عرفوا حتى الآن ، تركوا للعالم كأسا مرصعة بحوالي ١٣٧ الفا من الكرات الذهبية الدقيقة تكون زهرة

استخدم رجل الفضاء هوايت فى الفضاء ((حبلاسريا)) مصفحابالذهب للحصـــول على الاكســـوجين ..

كاس روسبيليوزى .. مصنوع من الذهب بوساطة عبقرى عصر النهضة فى ايطاليـــا بنفنوتو شـــيلينى

نموذج لواحدة من اكبر الكتل الذهبيـــة التى عثر عليها وتسمى « مرحبا » .

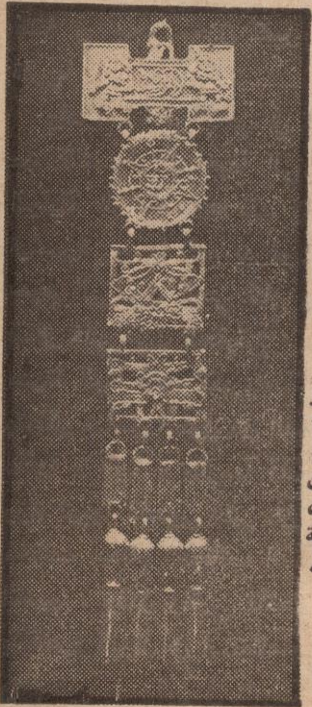

من مونت البان ، حيث أطلال الآثار المكسيكية ، جاءت هذه الحلية الذهبيـــة الدقيقة الصـــنع ..

دلاية من القرن السادس عشر ، صنعت من الذهب والمجوهرات ..

متفتحة وكأنها على ثمرة خوخ ـ وهو فن ضائع لم يكتشف سره الا فى عام ١٩٣٣ .

ويعتبر الذهب نظرا لاندماج معدنه مستودعا يسيرا للثروة ، فالمكعب من الذهب الذي يبلغ كل من طوله وعرضه وارتفاعه قدما واحدة ، ولا يزن اكثر من نصف طن تبلغ قيمته حوالي ٦٠٠ ألف دولار. واذا صهرت جميع الذهب المعروف أنه موجود على سطح الارض ـ وتقدر قيمته بحوالي ٦٥ ألف مليون دولار ـ في كتلة واحدة ، حصلت على كتلة في حجم مخزن كبير للغلال تقريبا .

وقد استخدم الذهب في كل شيء ، من الاشياء السخيفة الى الاشياء الجليلة الرائعة .. فقد كان أحد قياصرة روسيا يلهو ببرغوث ذهبى في حجم البرغوث الحي كان يستطيع القفز كالبرغوث الحقيقى . وقد توجت مدينة أثينا ذات الكبرياء الاكروبوليس بتمثال شاهق الطول من الذهب والعاج للآلهة « أثينا » حارسة المدينة ، يزيد وزن ثوبها الذهبى على طن . وقد اختفت معظم العجائب الذهبية للعالم القديم ، ولكن زائري المتحف المصري بالقاهرة لايزال في استطاعتهم التحديق بهم غير مصدقين في تابوت الملك توت عنخ آمون الذهبى المتين المرصع بالاحجار الكريمة ، ولعل القابوت الذي يبلغ طوله ١٨٨ سنتيمترا ، ويزن ١١١١ كيلو جراما هو أكبر شيء ذهبى يعرف أنه موجود اليوم .

ادفع الثمن واحمل :

كان الملك جايجز ملك ليديا أول من سك قطع العملة الذهبية حوالي عام ٦٥٠ قبل الميلاد ، وكانت هذه القطع على هيئة فول الليما تقريبا ، وهذه القطع الاولى للعملة الصعبة كانت تحمل رسم أسد، شعار الملك، مطبوعا على أحد جوانبها وتبلغ قيمة القطع القليلة التي بقيت منها حتي الآن ١٥٠٠ دولار للقطعة الواحدة لجامعيها .

ومن العينات التى أرسلها كريستوف كولومبس الى اسبانيا من رحلته الاولى عبر المحيط الاطلنطى ، بضع حبات من الذهب . وأدرك الاسبانيون عندما نفذوا الى العالم الجديد ، أنهم عثروا علي منجم ذهب لا ينفد . ولما وطيء هيرناندو كورتيز أرض المكسيك، سلم خوذته الى الهنود ليملأوها بتبر الذهب، وفي بيرو دخل فرنشسكو بيتسارو ومعه ١٨٠ رجلا منطقة لابد أنها بدت له « ارض العجائب » حيث كانت، حتي الاشياء العادية ، والعدد ، والاثاث

خنجر ايرانى وقرن للشراب من القرن الخامس قبل الميلاد

صفحة مضيئة من ورق ذهب من انجيل صنع في باريس في القرن الثالث عشر ..

مصنوعة من الذهب ! وأغمض الاسبانيون عيونهم وفتحوها دهشة.. ثم أسرعوا يغترفون منها ، وراحت الاساطيل المسلحة تمضى ذهابا وجيئة طوال المائة عام التالية ، وهي تفرغ شحناتها الثمينة من الذهب والفضة في اشبيليه ، وقد أشعلت هذه الثروات بعد أن تسللت الى جميع أنحاء أوربا ، ثورة حولت نظام المقايضة الذي ظل علي مدي العصور ، الي اقتصاد صناعى يقوم على دفع الثمن وحمل السلعة.

حبات ذهبية :

ان الذهب يكاد يكون موجودا فى كل مكان . وقد يحتوي النحاس والفحم والتربة الصلصالية تحت مدننا، آثارا من هذا المعدن الثمين . كما يحتوي البحر على ستة أجزاء من الذهب في كل مليون جزء من الماء الملح .

وهو يوجد بكميات تستحق السعي وراءها في صورتين : عروق أو في صورة سائبة . والعروق هي تشققات

قديمة في قاع الصخور تدفق فيها كوارتز غنى بالذهب من باطن الارض منذ مدة تتراوح بين مليونين وعشرة ملايين سنة . أما الشكل السائب ، فان الذهب كان أسيرا في نفس العروق المعدنية المحكمة ، الى أن اكتسحها التآكل وأخرجها منها ، فانطلقت حبات الذهب مع التيار وتجمعت في بعض الجيوب على طول ضفة النهر، حيث تكتلت في أجزاء سميكة ، وكريات ، فاذا غير الجدول مجراه ، التصقت بالحصباء في انتظار من يجدها ويحتفظ بها .

وقد اكتشفت جميع حقول الذهب الكبري بعد أن دلت عليها بعض الكتل الذهبية القريبة منها . وبدأ الاندفاع على الذهب في كاليفورنيا عندما أخرج جيمس مارشال في أحد أيام شهر يناير ١٨٤٨ملء قبعتهمن حباتلامعةمن النهر الامريكى عند مدينة «كولوما» وفيالعام التالى انطلق ٨٠ ألف رجل الى الغرب، وكسب بعضهم ٥٠ دولارا يوميا من اخراج الذهب من النهر ومن أكبر الكتل المفردة التى عثر عليها حتى اليوم كتلة «ويلكوم ناجيت» الشهيرة التي عثر عليها في (بالورات) بمقاطعة فيكتوريا باستراليا في عام ١٨٥٨ ، وكانت تزن ٧٢ ١/٤ كيلوجراما .

وقد افتتحت مناجم «راند» الغنية بجنوب أفريقيا منذ حوالي ٨٠ عاما ، وقد استكشفت أعماقها الآن حتى مسافة ٢٩٢٥مترا تحت سطح الارض، وهي تغل قرابة نصف انتاج العالم كله ويبلغ حوالي ٢٠٠٠ طن سنويا ، وتحتل روسيا المركز الثانى اذ تنتج حوالي ٢٥٪ ، أما الولايات المتحدة - التى كانت أكبر منتجى الذهب فى العالم يوما ما فانها تسهم بأقل من ٣٪

ولا يتغير لون الذهب في شكله السائل اذا صهر في درجة حرارة ١٠٦٣ مئوية . ومشاهدة تدفقه فى مصنع التنقية يعتبر منظرا مثيرا اذ يصب المعدن المصهور في القوالب من اناء صغير يمسك بملقط حديدي طويل، ولابد أن تكون يد عامل الصب ثابتة لان كل قطرة تسكب ستكون أوقية مفقودة . والسبائك الحديثة التكوين، التى تميزها أرقامها المسلسلة فى أسفارها المقبلة تغادر مصنع التنقية في سيارات مدرعة .

ومن الممكن أن يحدث أي شيء منذ تلك اللحظة فصاعدا .. فمن بين كل سبع سبائك من الذهب تمر في طرق أحسن تخطيطها ، تستطيع واحدة الافلات لمشاهدة العالم . والسوق السوداء التى تطوق العالم والتى توجد

مراكز تجمعها في أماكن غريبة مثـل بيروت، وداكار وهونج‌كونج وبومباي، تمتص كميات ضخمة من الذهب • وليس هـذا مدعاة للدهشة مادامت الاوقية التي يبلغ سعرها الرسمي ٣٥ دولارا ، تباع بثمانين دولارا ويحصل كل من يعبر الحدود ومعه سبيكة من الذهب لايزيد حجمهـا على حجم أصبع من الحلوي على ربح قدره ألف دولار •

رد الكيماويين :

ومنذ قرون والعلمـاء يزعمون أن الذهب يمكن الحصول عليه صناعيا عن طريق التحويل ، ولكن السؤال الوحيد هو : « كيف ؟ » ويعمل علماء الكيميـاء ذوو اللحي ، وهم يرتدون عباءاتهم في معامل حارة نفاذة الرائحة باذلين الجهد للعثور على «حجـر الفلاسفة» الذي يحول المعادن العـادية الى ذهب •• ونستطيع اليوم ، بعد أن‌حلت محطمات الذرة (السيكلوترون) محل البواتق ، أن ننجح فيما فشلوا فيه ، باستخدام الانشطار الذري • ولا يستطيع الانسان أن يوصى بذلك كهواية : ويستطيع العالم الطبيعى ان يبدأ بالقصـدير أو البلاتينوم ، وقد ينتهى‌عمله بالحصول على رأس دبوس من الذهب تبلغ تكاليفه ثمن عدة أطنان من الذهب الطبيعى • ومع ذلك فقد يكون الذهب الحقيقى الذي يصنعـه الانسان نهاية طريق شاق •

ويؤكد الجيولوجيون أنه في الوقت الذي يوجد فيه كثير من الذهب فى الحقول التى يجري العمل فيها الآن ، فمن‌غير المحتمل العثور على اكتشافات جديدة كبري من الذهب في المستقبل، فنحن في بحثنا الدائم لم نغفل أي حقل كبير • ولكن سواء هبط انتاج الذهب او ارتفع ، وسواء ارتفع سعر الاوقية أو هوي ، فان الطلب علي‌الذهب يزيد دائما على العرض• وسيستمر الانسان مفتونا بهذا المعدن الاصفر ، كما كان منذ ٦ آلاف عام •

احتياط !

اهدى رجل يسـافر كثيرا زوجته بمناسبة‌عيد الميلاد فستانا كان قد اشتراه لها وهو في مدينة بعيدة ••• ولما كان‌يعرف ان شيئا مما‌يشتريه لا يعجبهـا ، فقد اهداها معه تذكرة سفر بالطائرة الى المدينـة التى اشترى منهـا‌الفستان حتى تستطيع استبداله اذا شاءت !

«مدرس ثانوي من أصل صيني يوحي بالمبادأة والاستقلال لطلبته ويثبت ان طريقة (وانج) هي الطريقة الصائبة ..»

علمهم كيف يعلمون أنفسهم

منذ عامين قامت جامعة «ييل» خلال بحثها السنوي عن المدرسين الممتازين ، بعبور البلاد واختارت شابا أمريكيا من أصل صيني يدعى «هاري ك. وانج» ودعته للحضور ليقبل جائزة قدرها ١٠٠٠ دولار ، كان «وانج» وهو من أبناء الحي الصيني بسان فرانسيسكو، يدرس علم الاحياء لحوالي ٢٠٠٠ طالب بالمدرسة الثانوية التى تخدم بلدتى منلو بارك ، وآثرتون وفي جامعة ييل أثار حيرة المسئولين اذ أنه كان يبدو في سن طالب ثانوي في الخامسة عشرة من عمره ، حتى لقد سأله أحد الاساتذة قائلا : « هل

ملخصة عن « ب.ت.ا. مجازين »

بقلم : فرنسيس راميل

أتيت بدلا من والدك؟ » فابتسم المدرس وقال له : «اننا معشر الصينيين نخدع الناس جميعا لاننا نبدو دائما أصغر من عمرنا بحوالي ١٥ عاما» ٠

ويبدو «وانج» اليوم قصيرا ممتلىء الجسم ، يفيض حيوية ، لا يكل ولا يتعب ، في الثانية والثلاثين من عمره ، وان كان لايزال من الصعب تمييزه من بين تلاميذه لولا معطفه الابيض الطويل٠ ومع ذلك فقد حصل تلاميذ «وانج» على أكثر من ١٠٠ جائزة في المسابقات التى تقام تحت رعاية شركة فورد للسيارات لطلبة المدارس الثانوية الذين يتنافسون فيها بتقديم تقارير عن أبحاثهم في العلوم والهندسة والرياضيات الى هيئة للتحكيم ٠ ويفوز واحد على الاقل كل عام - وفي عام ١٩٦٤ فاز تسعة من تلاميذه - بمنح من رابطة أمراض القلب بمقاطعة «سان ماثيو» ليقوموا بأبحاث أصيلة ٠ وقد فاز بشرف الاختيار للمشاركة في برامج الدراسات الصيفية والابحاث لمؤسسة العلوم القومية ثمانية من طلبة «وانج» خلال الفترة من ١٩٦١-١٩٦٥

ومن الظروف المؤثرة أن هؤلاء العلماء الناشئين ، الذين درسوا علم الاحياء لمدة عام واحد فقط (وهو كل ما يقدم في مدرسة منلو - آثرتون الثانوية) ينافسون طلبة درسوا هذا العلم سنتين أو ثلاث سنوات٠٠ ويبعث البروفيسور «بول٠ دي هيرد» أستاذ العلوم بجامعة ستانفورد بمدرسيه المستقبلين ليرقبوا عمل «وانج» ويقول لهم : «حينما يفوز طالب درس علم الاحياء سنة واحدة في منافسة تتطلب خبرة أكبر ، راقبوه ٠٠ ولكن حينما يحافظ مثل هؤلاء الطلبة على فوزهم عاما بعد عام ، فلاحظوا مدرسهم» ٠

الطلبة الفضوليون :

تري كيف يقوم (وانج) بمثل هذا العمل الفعال ؟ انه يشرح ذلك فيقول: «ان طلبتى ليسوا ذوي مواهب استثنائية ولكنهم فضوليون» ٠ وهو الذي يجعلهم هكذا بطبيعة الحال ، فقد أراد مثلا منذ عهد قريب أن يوضح الآثار المترتبة على النمو بسبب هورمونات الذكر «التستستيرون» ، أحضر قفصا لتربية الطيور ، يمتلىء بكتاكيت ذكور عمرها يوم واحد وطلب من الفتيان أن يقسموها الى ثلاث مجموعات ٠ وشرح لهم كيف يحقنون المجموعة الاولى بالتستستيرون ، وكيف يوضع دهان من التستستيرون على أعراف المجموعة الثانية ، أما المجموعة الثالثة أو «المراقبة» فتترك وشأنها ٠

وأصبح كل شيء الآن متروكا للطلبة

الذين لم تكن لديهم أية فكرة عن الوقت الذي تستغرقه التجربة ، أو ماذا ستكون نتيجتها • وقال لهم (وانج) فقط : «يجب أن تصلوا الى نتائجكم الخاصة» •

وأخذ «وانج» يترك الفصل ، يوما بعد يوم ، خلال العشرين دقيقة التى كان الطلبة يحتاجون اليها لمعالجة وقياس الكتاكيت وأخيرا ، وفي اليوم السادس ، أحسوا بثقة كافية لكي يستدعوا مدرسهم وأعلنوا أن الكتاكيت التى حقنوها كانت الاولى بالنسبة للنمو ، تليها تلك التى استخدم عليها الدهان ، وتطوعوا أيضا فقالوا ان الكتاكيت الاولى قد بسطت أجنحتها وحاولت الطيران ، وأصبح صوتها كصياح الديوك بدلا من أن تزقزق • وقد لخص طالب في السنة الاولى ذلك بقوله : «ان هذا الهورمون يؤثر في السلوك كما يؤثر في النمو» وابتسم «وانج» •• لقد نجحت التجربة •

كن أمينا على نفسك :

ليس من السهل أن تجعل الطلبة يعتمدون على أحكامهم ، ولكن «وانج» مقتنع بأنهم يتعلمون بصورة أفضل عندما يعلمون أنفسهم ، وأنهم عندما يمضون من تجربة لتعليم أنفسهم الى تجربة أخرى ، فان كل نتيجة يصلون اليها تبنى ثقة نحو التجربة التالية •

ويقول وانج : «يجب أن يعرف الطلبة الاثارة في لحظات اكتشافاتهم الشخصية ، وبهذه الطريقة فقط يستطيعون أن يتعلموا التفكير في استقلال» •

وهو يعد تلاميذه منذ البداية ليتخذوا زمام المبادرة ، فيقول للمبتدئين: «ان علم الاحياء سهل ، لانه يثير أسئلة نادرا ماتحتاج الى اجابة قاطعة بنعم أو « لا » • فابحث بنفسك ، انك تستطيع أن تخمن وأن تستخدم هذه التخمينات ، وحتى التجربة التى تفشل تكون مفيدة لانها تعلمك شيئا» •

ان مثل هذه البداية تدهش الطلبة ، وهي أيضا تزيل توترهم ، وتخلق جوا مريحا يمكن أن ينمو فيه الفضول والاستقلال • ويسأل دائما شخص في البداية : « أهذا هو الجواب المفروض أن نحصل عليه ؟ » فيرد (وانج) قائلا: « اذا كان من المفروض أن تصل الي اجابة معينة ، فلماذا تزعج نفسك باجراء التجربة ؟ » • وأخيرا تعلم تلاميذه أن يثقوا في أنفسهم بعد أن أحسوا باحترامه لقدراتهم العقلية •

علم الاحياء الحي :

وقد أعاد (وانج) تشكيل فصله الدراسى التقليدي ، وحوله الى مزيج من الفصل والمعمل ، فللطلبة محطات

للبحث على مناضد ذات ثمانيـــه جوانب ، مجهزة بأحواض ، ومزودة بالمياه والغـاز والكهرباء • ويتجنب (وانج) طريقة العينات المحفوظة، فبدلا من النظر الى نماذج الدورة الدموية المصـــنوعة من البلاستيك ، يدرس صـــغاره القلوب والعيون الطازجـة للخراف والماشـية التى يجلبهـا من مذبح محلى • وبدلا من القـراءة عن كيفية تأقلم الحشرات بالاحوال المتغيرة للضوء والصوت والحركة ، يقـــوم الطلبة باختبار رد الفعل فيالحشرات الحية والديدان ، ويقـول لك طالب فخور في السنة الاولى : « اننا ندرس علم الاحياء الحي » •

وبينما يجمع الفتيان والفتيات الثقة والمهارة في معالجتهم للعينات الحية ، فان الكثيرين منهم يتوقون دائما الى الدخول في معمـــل «وانج» الرئيسى ويحـــاولون أن يجربوا أفكارهم على مستوي أكبر • ويبدو المعمـل الذي تكلف ٥٠٫٠٠٠ دولار والذي صممه «وانج» بنفســه بسيطا خاليـا من المظاهر •• ولكن معدات البحث فيـه تفوق تلك الموجودة في معظم الكليات الصغيرة بالاضـافة الى المعـدات الكهربائية الخاصـة بالتبريد والطهي والتعقيم •

ويوجد بهـذا المعمل ، على سبيل المثـــال ، الميكروسكوب الالكترونى الوحيد في أية مدرسة أمريكية ثانوية، وقد تبرع بهذا الميكروسكوب أصدقاء من العلماء بمعهد ستانفورد المجـاور للابحـاث ، وهو نموذج أولى ، ولا يمكن الاعتماد عليه تماما • وقد عمل الطلبة بجد بالغ ففكوا أجزاءه ونظفوه وكانت لديهم عدسات مصممة لتزيد من قوة تكبيره بنسبة ١٠٪ • ويعترف أحد علمـاء معهد ستانفورد للابحاث في خجـــل بقوله : « انه يعمل الآن أفضل من أي وقت مضى » •

وبعد انتهـاء اليوم الدراسى تجد فيالمعمل الطلبة الذين لايمكن استيعاب حماستهم بعمل اليوم الدراسى فقط، فهناك مثلا طالبـــة الصف الثـــالث «ليندراوي» الخجول ذات الشـــعر الاحمر ، التى تحاول أن تكتشف كيف تسيطر الغدة النخامية على نمـــو أبو ذنيبة (الضفادع المولودة حديثا)• وقد علمت «ليندا» نفسها كيف تخدر حيوانا برمائيا لايزال يعيش في الماء ، وسوف تنقل - بعمليةجراحية سريعة ودقيقة - الغدة النخامية من حيوان أبو ذنيبة الى آخر • ولكونها تعمل في منطقة لم يسبق ارتيادها نسبيا فانها تتبادل البيانات الحيوية مـــع

عالمين أكبر سنا ، (ولكي يشجع «وانج» باحثيه الصغار على مراسلة العلماء المهتمين، فانه يمدهم بصناديق بريد خاصة) ٠

ويحث «وانج» طلبته أن يدعوا الاسئلة تخرج من أفواههم فيقول : «اذا سألت سؤالا معينا ، قد يثير السخرية فيك خمس دقائق ، ولكنك اذا لم تسأل هذا السؤال، فقد يسخر منك الناس بقية حياتك» ٠ ويطلب منهم «وانج» تشجيعا لهم على التعمق في البحث - أن يسجلوا الاسئلة التى تثيرها تجاربهم الخاصة والتى لم تجد لها جوابا في قائمة خاصة ٠

الوقت المزدوج :

عندما بدأ «وانج» التدريس بالطريقة التقليدية منذ عشر سنوات ، ثار ضد المدخل الضيق الافق لعلم الاحياء الذي يقول : «اقطع - شرح وارسم ماتراه » ٠ ويتذكر ذلك فيقول : «ان صاحب أجمل الرسوم يحصل دائما على أفضل الدرجات» ٠ وقد أنشأ «وانج» في النهاية مدخله الخاص الى علم الاحياء بعد بحثه الدائب عن طرق أفضل لايضاح الافكار ٠ وكانت طريقته ناجحة للغاية ، حتى أن ادارة التعليم في ولاية كاليفورنيا طلبت منه أن يعمل في مجلس ادارتها الاستشاري الذي يتكون من ١٨ شخصا ٠

والاجتهاد شيء ليس بالجديد على «وانج» ، فقد استطاع حضور الدروس في مدرستين طوال الوقت في سان فرانسيسكو ٠٠ احداهما مدرسة أمريكية خلال النهار ، والاخرى مدرسة صينية بعد الظهر وفي المساء٠ وبعد أن أنهى تعليمه الثانوي في كلا النظامين ، التحق بجامعة كاليفورنيا في (باركلى) وكلية ولاية سان فرانسيسكو ، بينما كان يقوم بأعمال صعبة في نفس الوقت كغسل الاطباق أو كملاحظ لاماكن وقوف السيارات٠

ولايزال - حتي الان - يعمل وقتا مزدوجا ٠ فهو يشرف منذ عام١٩٥٩ على أكثر من نصيبه من الطلبة اذ يدرس لحوالي ١٥٠ طالبا في فصوله المنتظمة ، ويساعد ٥٠ طالبا آخرين خلال أوقات «فراغه» ٠ وثلث أولئك الذين ينهون دراستهم لعلم الاحياء يرغبون في مواصلة عملهم بالمعمل ومن أجل ذلك أتاح لهم «وانج» استخدام أوقات فراغه الخاصة ، أثناء ساعتى الغداء المختلفتين في المدرسة، وهؤلاء الباحثون المتحمسون يضربون صفحا عن غدائهم في الكافيتريا ويحتشدون لمدة ساعة في المعمل حيث يعملون وهم يمضغون شطائرهم ٠٠

ويقول وانج : « ان هؤلاء الطلبة قد تعلموا فعلا أن العمل لدي الاشخاص الذين كرسوا أنفسهم له متعة » .

لحظة الانتصار :

ويقول العلماء ان العمل مع طلبة (وانج) يمنحهم ادراكا للعمل الهائل الذي يستطيع أن يقوم به مدرس ثانوي باسل . ويقول البروفيسور (هيرد) بمعهد ستانفورد مؤكدا : «ان مدارسنا لاتعمل الا قليلا لكي تعلم الطلبة أن يعلموا أنفسهم .. ومع ذلك فان معلوماتنا المتزايدة تجعل التعليم الذاتي ضروريا الي حد متزايد » .

ان تلاميذ (هاري وانج) الذين يضربون لنا مثلا طيبا لما يمكن عمله بمزج تعليم المحترفين بالتعليم الشخصى ، مما يجعلنا نتوقع تحسنا طيبا لعلوم الدراسة الثانوية .

طلب متواضع !

يستخدم الرسام ايفز كلين « فرشا حية » ، اذ يجعل نماذجه العارية يلطخن انفسهن بالالوان ثم يجعلهن يلقين بانفسهن على قطعة قماش بيضاء ، بينما يصيح هو بتعليماته من فوق سلم صغير متحرك

وبعد ان نشرت مجلة « تايم » مقالا عن الرسام كلين ، بعث القارىء « دون هانت » رسالة الى المحرر قال فيها : « احتفظوا باللوحات .. ولكن ارجو ان ترسلوا لى بعض فرشه المستعملة ! »

دواء ناجع !

فى اواخر القرن الماضى ، كان «ستويفيزانت فيش » مدير شركات السكك الحديدية الشهير جالسا ذات مساء مع زوجته فى منزلهما بنيويورك ، عندما استولت على الزوجة نوبة سعال عنيفة .. فقال مستر فيش لزوجته فى رقة :

ـ هل استطيع ان احضر شيئا لرقبتك يا عزيزتى ؟

فتوقفت مسز فيش عن السعال وقالت :

ـ اجل ... هذه القلادة المرصعة بالماس واللآلىء التى رأيتها اليوم فى متجر تيفانى !

« ان المؤسسات والشركات تستخدم الآن الغازا كهذه للكشف عن الرجال ذوي الافكار ... فما هي منزلتك بينهم ؟ ... »

هل تتمتع بذهن خلاق؟

ان الاختبارات التي تهدف للكشف عن القدرة الخلاقة مازالت حديثة تماما ، ولكنها تساعد الشركات الكبري فعلا في البحث عن الرجال والنساء البارعين في الوصول الي حلول ابتداعية لمشكلات جديدة وقديمة ، ويقوم يوجين رودسيب العالم النفساني والشريك المؤسس لشركة برنستون للبحث الخلاق ، بادارة الاقسام الابتداعية لعدد من اكبر الشركات الصناعية في البلاد .

وفيما يلي امثلة من الاختبارات التي يستخدمها لتقدير قدرتك الابتداعية .. وانظر بعد ذلك ص ١٠٢ لمعرفة الاجابات :

١ ـ ان اختيارك للردود يكشف عن القدرة الخلاقة

الهدف : راجع الاجابات التي تعتقد انها تنطبق عليك .

١ ـ هل تفضل ان تعتبر :

أ ـ ... شخصا عمليا ؟

ب ـ ... شخصا ذكيا ؟

٢ ـ هل اتباع جدول خاص للمواعيد :

أ ـ ... يروق لك ؟

ب ـ ... يزعجك ؟

٣ ـ هل تتأخر غالبا في انجاز اعمالك ؟

أ ـ ... نعم

ب ـ ... لا

٤ ـ اتساورك مشاعر غامضة قبل نومك مباشرة ؟

أ ـ ... نعم

ب ـ ... لا

٥ ـ هل تتضايق غالبا من الاعمال

ملخصة عن مجلة « نيشانز بيزنيس »

اليومية الصغيرة ؟
أ ـ ... نعم
ب ـ ... لا

٦ ـ أتحب تقـديم الخطيب في اجتماع ما ؟
أ ـ ... نعم
ب ـ ... لا

٧ ـ ايخامرك القلق أحيانا بشـأن نجاح جهودك ؟
أ ـ ... نعم
ب ـ ... لا

٨ ـ اتحب وظيفـة يمكن ان تؤثر فيها علي الآخرين ؟
أ ـ ... نعم
ب ـ ... لا

٩ ـ هل انت راض اساسا ؟
أ ـ ... نعم
ب ـ ... لا

١٠ ـ اتقضى كثيرا من الامسيات مع اصدقاء ؟
أ ـ ... نعم
ب ـ ... لا

١١ ـ اتحلم كثيرا احلام يقظة ؟
أ ـ ... نعم
ب ـ ... لا

١٢ ـ اتتذكر اسماء الاشخاص الذين تلتقى بهم ؟
أ ـ ... نعم
ب ـ ... لا

٢ ـ اي هذه الصفات ينطبق عليك

الهدف : راجع الصفات التي تري انها تصفك :

قوي العزيمة
حساس
متفنن
متحمس
مدرك
موثوق به
شارد الذهن
مخلص
روح الحفل
مستقل
محرك
رائق التفكير
أنيس
غير متكلف
قلق
متعدد المواهب
متسامح
حائر
متأمل
محبوب
منظم
عابس
منطقى
مرح

الردود على موضوع
هل تتمتع بذهن خلاق ؟

(١)

ان الاشخاص ذوى القـدرة الخلاقة يختارون عادة هذه الردود :

١ - ب	٧ - أ
٢ - ب	٨ - ب
٣ - أ	٩ - ب
٤ - أ	١٠ - ب
٥ - أ	١١ - أ
٦ - ب	١٢ - ب

(٢)

أى هذه الصفـات ينطبق عليك ؟

ان الاشخاص ذوى القدرة الابتداعية العـالية يميلون لوصف أنفسهم بهذه النعوت :

قوى العزيمة ، حساس ، متفنن ، متحمس . شارد الذهن . مستقل . محرك . غير متكلف . قلق . متعدد المواهب . حائر . متأمل . عابس

وقد أظهر الدكتور رونالد ماكينون بمعهد تقرير الشخصية والابحاث أن النعوت التي يختارها الاشخاص الاكثر ابتداعا لوصف انفسهم ، تكشف ان لديهم صورا رائعة عن أنفسهم ، ومع ذلك فانهم على النقيض يختارون أكثر النعوت غير المناسبة .

ويقول الدكتور ماكينون : « ان الانسان ليجد فى هذه الاوصاف الذاتية المتنـاقضة تلميحـا لطابع من أكثر الخصائص بروزا فى شخص المبتدع ، وهو شجاعته .. فان شجاعة الذهن الشخصية هى التى تجعـل الشخص غالبا يبتعد عن المجتمع ، ويكون فى صراع معه ، ومن الشجاعة أن يكون الانسان على سجيته بكل ما فى ذلك من معنى ، وأن ينمو ليصبح الشخص الذي يمكن ان يكونه الانسان .

تقول مرجريت مين أخصائية علم الانسان : « اننا نمر الآن بمرحلة يجب فيها أن نعلم الناس مالم يكن أحد يعرفه بالامس ، ونعد مدارسنا لما لم يعرفه أحد بعد ، ولكن مالابد أن يعرفه بعض الناس غدا . »

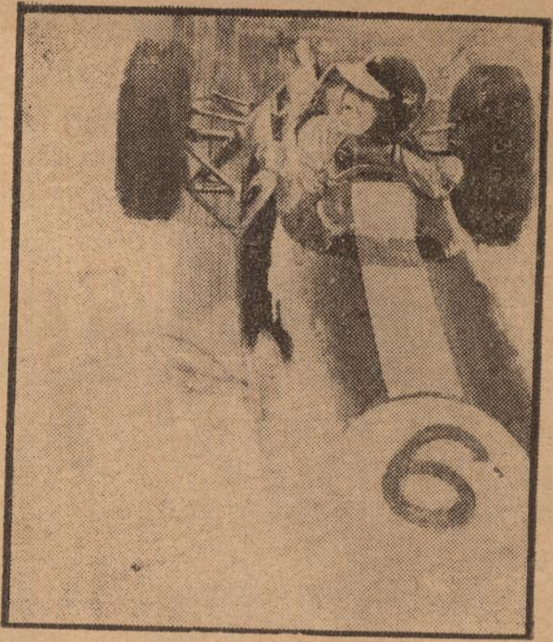

لعل جيم كلارك ،
الشاب الخجول الرزين
هو أعظم سائق سيارة
سباق شهده العالم)) ..

أسرع إنسان في العالم

دوى هذا الصوت الآمر في الساعة الثالثة بعد ظهر احد أيام شهر يوليو الماضي ... ومرت لحظة طويلة بدا خلالها ان كل أجهزة التنبيه في سيارات الجحيم قد تركزت في منطقة « كليرمون فيران » بجبال اوفيرني الفرنسية ... ونزلت راية بدء السباق ، فاندفعت ١٧ سيارة سباق من طراز « فورميولا رقم ١ » بين الزئير المنبعث من ٥٠ الف مشاهد من نقطة البداية في اول دورة من سباق « الجائزة الكبرى » (جران بري) الفرنسى لعام ١٩٦٥ ، أقدم سباق للسيارات في العالم .

وفي الوقت الذي اختفى فيه هدير الآلات بين التلال ، ساد السكون بين الجمهور الذي يقف على المنصة الرئيسية ، وثبتت العيون علي بقعة تقع علي مسافة ١٢٠ مترا ، حيث ينثني الطريق المرصوف بالاسفلت كثعبان اسود رفيع ينساب بين تلين أخضرين .. فهناك ستظهر الآن السيارة المتقدمة في اية

ملخصة عن مجلة « تايم »

لحظـــة ٠٠٠ وجاءت الضجة اولا : انين يتصاعد من محرك طراز V.8 ودوي من اعماق السيارة ، بينما كان سائقها يحرك تروس نقل السرعة من الخامس الي الثاني ليدور حول احد المنحنيـــات بسرعة ٩٥ كيلومترا في الساعة ، وزمجرة شديدة وهو يضغط علي مفتاح البنزين ، لينطلق في الخلاء بسرعة ١٤٥ كيلومترا في الســاعة ، وســـرعان ما اختفى وراء منحني آخـر ٠

تري اية سيارة هذه ؟ ٠٠ انهـــا سيارة خضراء يحمل سائقها رقم ٦ ويضـــع علي رأسه خوذة زرقاء ٠٠ وصاح البعض قائلا : « كلارك ! » وفجأة راح الجمهور يردد نغمـــات « كلارك !٠٠ كلارك !٠٠ كلارك ! » ٠٠ كانت سيارة جيم كلارك وهي من طراز (لوتس ـ كليماكس) قد برزت حقا بعد مغادرتها نقطة البداية بثلاث دقائق و٢٩ ثانية فقط ، امام عيون الجماهير الهاتفة ٠٠

ولهث شخص فرنسي يقول في لهجة تشوبها الهيبة : « رائع ! » بينمـــا تنهد آخر وقال : « انتهي كل شيء ! »

وكان هذا هو ما حدث تماما ٠٠٠ فبعد دورة واحدة فقط ، كان كلارك قد سبق اقرب الذين يتبعونه بحوالي ٩٥ مترا ، ولكنه من اجل اتمام ٣٩ دورة أخري ، أخذ يضاعف جهوده بأعصاب هادئة حتي اتم السباق كله ولم يبق معه غير ثلاثة من المتسابقين ، وحطم الرقم القياسي الرسمي للدورة الواحدة (وهو ١٣١ر٢٧ كيلومتر في الساعة) ثلاث مرات متتالية ، وحطمه في ١٥ مرة خلال السباق كله ، وأخيرا قفز به الي ١٤٥ر٧٦ كيلومترا في الساعة وهو رقم خيالي ، وقد حقق ذلك فوق طريق يعتبر من اكثر طرق العـــالم وعورة ، اذ به ٥١ منحني ، ويضطر لنقـــل السرعة ٣٠ مرة في كل دورة طولها ٨ كيلومترات ، اي بمعدل مرة في كل ٧ ثوان ٠

رجل يتغلب عليهم : لقـــد اثبت انتصار جيمس كلارك ـ القادم من ادنجتون مينز تشيرنسايد باسكوتلندا ـ مرة اخري انه اكثر الرجال فوزا في سباقات السيارات في العالم ، فهـو اليوم في التاسعة والعشرين من عمره ، اشترك في الســـباق وفاز بسيارات محركها من الخلف ، واخري محركها من الامام ، وبســـيارات للسباق ، واخري للرحلات الطويلة ، وسيارات فاخرة واخري صغيرة ، وفي عام ١٩٦٣ اصبح كلارك اصـــغر بطل في تاريخ سباق السيارات المعروف باسم سباق

« الجران بري » او الجائزة الكبري ، وسجل لنفسه رقما آخر عندما كسب سبعا من الحالات العشر التي تحتسب للفوز باللقب × ، وفي خمس سنوات فقط ، فاز كلارك ببطولات سباق الجائزة الكبري العالمي اكثر مما فاز به اي شخص آخر . ويقول عنه كولين تشابمان مصمم السيارة « لوتس » : ان جيمس كلارك هو اعظم سائق سيارة سباق شهده العالم حتي اليوم

وسباق السيارات قديم قدم السيارة ذاتها .. فقد حدث اول سباق منظم في عام ١٨٩٤ – اي منذ ٧١ عاما – وفاز به نبيل فرنسى يدعى المركيز دي ديون الذي قاد سيارته البخارية من باريس الي روان وقطع المسافة التي تقدر بحوالي ١٢٧ كيلومترا بسرعة معدلها ١٥ر١٩ كيلومتر في الساعة ..

ولعل دي ديون لم يكن في استطاعته ان يحدس مدي العدوي التي نشرها ، اذ سرعان ما تبعت ذلك سباقات اخري . وفي عام ١٩٠٣ جاء ثلاثة ملايين من الهواة لمشاهدة السباق الذي أقيم بين باريس ومدريد ، وقبل ذلك بعام قاد نجل مزارع من بلدة «ديربورن» بولاية ميشيجان الامريكية يدعى هنري فورد « اسرع سيارة في العالم » بسرعة ٠٤ر١٤٧ كيلومتر في الساعة فوق ثلوج بحيرة سانت كلير التي تغطيها الجمرات .. ولم تمض فترة طويلة حتي ابتهج الجمهور الامريكي ، وتملكته الاثارة عندماانتصرت المجموعة الجديدة من الابطال : بارني اولدفيلد ورالف دي بالما ، وادي ريكنبيكر ، اولئك الفرسان ذوو الخوذات المغامرون بالحياة في سعيهم الكبير من اجل بلوغ اقصى سرعة .

ولم يتوقف هذا السعى قط ... ان اكبر حدث رياضى يستمر يوما واحدا في الولايات المتحدة اليوم هو سباق انديانا بوليس رقم ٥٠٠ وفي ٣١ مايو الماضى قدر عدد مشاهديه بحوالي ٣٠٠ الف .. كما ان اكبر سباق للسيارات في ألمانيا ، وهو سباق الالف كيلومتر الذيبدأ مننوزمبرج ، يجتذب بانتظام ٣٠٠ الفمنالهواة . وقدنظمت

× على الرغم من أن هناك ٢٠ سباقا للسيارات من سباق (الجائزة الكبرى) تجرى كل عام فى دول مختلفة فلا يحسب منها غير ١٠نقط لاحراز النقاط التى تحدد بطولة العالم وهى : سباق جنوب افريقيا ، وبلجيكا ، وموناكو ، وفرنسا ، وبريطانيا وهولندا ، والمانيا ، وايطاليا ، وامريكا ، والمكسيك ، ويأخذ السائق تسع نقاط للمركز الاول و ٦ للثانى و ٤ للثالث ، و٣ للرابع ونقطتان للخامس ونقطة واحدة للسادس .

اليابان اول سباق للجائزة الكبري عام ١٩٦٣ ، وقد ذهل منظمو السباق انفسهم عندما تقدم للتسابق حوالي ٣٦٠ شخصا ، وجاء ١٧٠ الف متفرج للهتاف لهم بحماسة .

بين المهام الصغيرة والتركيز : ان كل من يقود سيارة تقريبا يفكر في وقت او آخر في ان يسبق السيارة التي أمامه في الشارع التالي ، وتبذل شركات السيارات كل ما في وسعها لتغذية هذا الخيال فتطلق علي سياراتها اسماء : « ليدمان » و « مونزا » و « ج. ت. او » و « جران بري » وتزودها بمقاعد كالدلو ، ولكن الحقيقة ان الشخص الذي ينطلق في الشوارع مثيرا ضجة مرتفعة ، وهو يدور ويحطم السرعة المسموح بها ، ويثير الخوف في قلوب الناس ، لا يعني ذلك انه سائق سيارة سباق .. فالسباق ليس كله ضجيجا وسرعة واثارة ، بل هو مجموعة من الاعمال الصغيرة المتعبة ، وعد لدورات المحرك ، وحساب للمسافات وتخطيط لمسار السيارة ، وهو تركيز كلي ، من النوع الذي يتطلب المروق من خلال ناصية طريق تحت مطر غزير ، بالحد اللازم لالتصاق اطار السيارة ، وهو النقطة التي قد تكفي زيادة ميل واحد في الساعة فيها الي جعل السيارة تندفع بعيدا عن الطريق .. انها القيادة الممتازة في افضل حالاتها .

وجيم كلارك الوسيم ذو العينين العسليتين ، هو السائق المحترف الكامل ، وهو بطوله الذي يبلغ ١٦٢ سنتيمترا ووزنه الذي يبلغ ٦٨ كيلوجراما يعتبر في انسب حجم ، اذ انه صغير الي حد يكفي لدخول جسمه في مقعد القيادة الذي لا يزيد اتساعه علي ٦٠ سم في السيارة الصغيرة التي تزن ٤٥٠ كيلوجراما ، وكبير الي حد يكفي لكي يري من فوق غطاء مقعد القيادة ، وله ذراعا ويدا (الجوكي) كما ان حدة بصره عجيبة ، وهو سريع التفكير بصورة لا تصدق .

وفضلا عن ذلك فان كلارك يحب عمله ، وهو ما لا يفعله الكثيرون من سائقي سباق الجائزة الكبري ففي العشرين عاما الماضية قتل ٥٠ سائقا مختلفا في سباقات « الجائزة الكبري » كما ان اعصاب كلارك ممتازة وهو يقول : « عندما انطلق بأقصى سرعة واندفع من خلال منحني ، فانني لا أقود السيارة ، بل اضع نفسي خلال ذلك المنحني ، وتكون السيارة تحتي مصادفة .. ومع انني أقودها ، فانها جزء مني وانا جزء منها » .

في سن التاسعة ، بدأ جيم كلارك يدرس كل حركة يقوم بها ابوه وهو يقود سيارة الاسرة (وكانت من طراز اوستن ـ ٧) في ارجاء حقول مزرعة الاسرة التي تبلغ مساحتها ١٢٠٠فدان بمنطقة بيروكشاير ، وفي احدي الامسيات ، كانت امه تطل من النافذة فرأت السيارة تنطلق في الحقل وقد بدا انه ليس هناك احد يجلس امام عجلة القيادة ... وتقول الام انها قالت لجيم انه يجب الا يفعل ذلك مرة اخري ولكن لم يكن في استطاعتها ان تراقب هذا الغلام الذي يفيض نشاطا طوال الوقت .

وعندما بلغ كلارك الثامنة عشرة ، أصبحت له سيارة خاصة من طراز (سانبيم ـ ثالبوت) وبدأ يشترك في سباقات السيارات المحلية . وفي عام ١٩٥٨ انضم الي ناد للسيارات في سكوتلندا يسمي « بوردر ريفرز » ومازال يستخدم حتي الآن خوذته الزرقاء الداكنة لحماية رأسه عند السقوط ، ويذكر احد زملائه بالنادي ان جيم كان يقود سيارته بسرعة بالغة حتي ان اغلب الذين كانوا يجلسون الي جواره كان يصيبهم الرعب وتتصلب أجسامهم .. وفي تلك السنة ذاتها التقى كلارك بكولين تشابمان ـ وهو مهندس شاب كان قد انشأ في عام ١٩٥٢ ورشة بشركة سيارات لوتس ليمتد ... وكان هذا اللقاء بداية لصداقة دائمة .

خزانات بنزين علي عجلات : كان تشابمان يعمل في دأب لتصميم سيارة ثورية لسباق الجائزة الكبري يتكون جسمها من قطعة واحدة ، ويقل قليلا عن حجم خزان للبنزين يوضع علي عجلات ويكون قابلا للتوجيه .. وقرر تشابمان ان كلارك هو الرجل الذي ينبغى ان يقود هذه السيارة ولكن كلارك كان يرجو ان يقود سيارة جديدة لشركة « استون ـ مارتن » في سباق الجائزة الكبري . ولكن استون مارتن لم يقم قط بصنعها ، وفيمنتصف موسم ١٩٦٠ انتقل الي شركة « لوتس » في وقت مناسب للاشتراك في سباق الجائزة الكبري الهولندي .

وفي هذا السباق تحطم صندوق جهاز نقل السرعة في سيارة كلارك . وفي سباق الجائزة الكبري البريطاني اوقف عن الاشتراك فيه ، وفي ١٩٦١ عمل كلارك سائقا متفرغا لدي شركة لوتس ، ولكن ذلك لم يغير من حظه ، وكان يقول انه يستطيع ان يلحق بالسائقين الآخرين ولكنه لا يستطيع ان يلحق بسياراتهم !

وفي ١٩٦٢ بدا ان القصة تكرر نفسـها من جديد ، اذ كان جيم في مقدمة سباق الجائزة الكبري الهولندي عندما فقد ثلاثة من تروس نقـل السرعة الخمسة • وفي موناكو كان ترتيبه الثاني عندما انفجـر محـرك السيارة •• وقبل بدء سباق الجائزة الكبري في بلجيكا الذي اقيم في «سبا» ظل العمال الميكانيكيون طوال الليل يعملون في تركيب محرك جديد وصندوق لجهاز نقل السرعة في سيارة من طراز لوتس ليقودها كلارك • وفي اليـوم التالي شق جيم طريقه الي المقدمة في الدورة التاسعة وفاز لاول مرة بسباق الجائزة الكبري ، وقبل انتهاء العـام كان قد فاز بسباقين آخرين •

في المقدمة : بعد ذلك اصبح احصاء خسائر كلارك اسـهل من احصـاء انتصاراته • •ففى عام ١٩٦٣ ، فاز في هولندا رغم ان الاطارات لم تكن تناسب السيارة ، وسار الي النصر في بلجيكا بيد واحدة وهو يستخدم الثانية لامساك عمود النقل المنزلق في سيارته منذ الدورة الخامسة ، وفاز جيم في سبعة سباقات للجائزة الكبري ضاربا الرقم القيـاسى الذي سجله البرتو اسكاري قبل ذلك بثلاث عشرة سنة • وفي العام الماضي عاند سوء الحظ كلارك من جديد بعـد ان واجهت سيارته كل نوع من الخلل يمكن ان يحدث • •ولكن الامر اختلف هـذا العام ، ففى نصره الساحق بسـباق انديانا بوليس في مايو ١٩٦٥ ، تصدر الجميع في كل المائتي دورة عدا عشر فقط ، وأصبح اول اجنبي يفـوز بسباق (انديانا بوليس ـ ٥٠٠) منذ فاز به داريو رسـتا عام ١٩١٦ (وجائزته النقدية ١٦٦٦٢١ دولارا) كما اصبح اول رجل يتجاوز سرعة ١٦٠ كيلومترا في السـاعة بجنوب أفريقيا في ميدان السباق « ايست لندن » الملتوي الخادع • وفي (سبا) ببلجيكا كانت العـواصف الرعـدية تجعل السير في يونيـو الماضى اكثر خطرا مما كان يتوقعه جيم ، ولكنه احرز هناك نصره الرابع علي التوالي في سباق الجائزة الكبري البلجيكي ، تاركا بقية السـيارات علي مسافة ٢٤٠٠ متر خلفه في طابور واحد • وقد استطاع كلارك في تتابع سريع ان يفوز بسباق الجائزة الكبري في فرنسـا وانجلترا وهولندا وألمانيا • وهكذا أصبح بطل العالم عام ١٩٦٥ •

التعويضات : ان مشكلة ان تكون بطلا ، هي ان تعيش حياة البطل ، وهو ما يعني بالنسبة لكلارك العيش بخطي

مجنونة ٠٠ ولكن هناك ما يعوض ذلك فان جملة دخله من سباقات هذا العام قد تجاوز ٢٣٠ الف دولار ، وهناك الشهرة ، فقد اصبح جيم كلارك فعلا اشهر سكوتلندي منذ روبرت بيرنز ٠ وتجاهد الفتيات الحسان ويقتحمن نطاق البوليس في توسل لكي يلتفت نحوهن ، ويتابع صغار الفتيان خطواته ٠٠ وقد دعت ملكة بريطانيا جيم الي مأدبة في حديقة القصر ، ويصل بريد المعجبين به الي ١٠٠ رسالة او اكثر اسبوعيا ٠

هذا ولايزال جيم كلارك خجولا وهو يقول : « اذا كنت سكوتلنديا ، فانت لا تدفع نفسك الي الامام ٠٠ وتلك هي الطريقة التي نشأت عليها » ٠٠ وهو لا يستطيع ان يضع في ذهنه انه شخصية شهيرة ، وفكرته عن اللهو هي ان يدس يديه في قفاز من جلد القنفذ ثم يستقل سيارته الصغيرة من طراز (لوتس) وينطلق بها خلال الريف الاسكوتلندي

ويقول جيم كلارك : « ان الوقت الوحيد الذي استرخى فيه حقا ٠٠٠ عندما اكون وراء عجلة القيادة ! »

صيد !

كان احد اصدقائنا من هواة صيد الاسماك قد اعتاد ان يعلق صور اكبر الاسماك التى صادها فى غرفته وقد كتب تحت كل منها نوع السمكة والمكان الذى صادها فيه ، مع كلمة : « صيدت بمعرفة راى روبرتس »

وعندما ارادت زوجته ان تعلق صورة زوجها ، وضعت تحتها لوحة مماثلة كتبت فيها : « راى روبرتس ٠ صيد بمعرفة مارى اليس روبرتس فى بلدة فلينت »

بساطة ٠٠ صعبة !

يتحدث العالم النفسانى كارل جونج عن حياته فى بيته الريفى فى بولينجن بسويسرا فيقول : « اننى اعيش هناك بلا كهرباء ، واشعل الموقد والمدفاة بنفسى ، وفى المساء اضىء المصابيح القديمة ٠٠ كما انه ليس هناك مياه جارية ولهذا استخدم المضخة لاخراج الماء من البئر ، واقطع الاخشاب لكى اطهى الطعام ٠٠ هذه الاعمال البسيطة تجعل الانسان بسيطا ٠٠ وما اصعب ان يكون المرء بسيطا !

هذه هي الحياة

لعلنا نفرط حقا في استخدام الالات الحديثة ٠٠ فمنذ أمد قريب اتصلت تليفونيا بصديق في بيته جهاز تليفون في المطبخ ، له وصلة في الطابق الاعلي ٠٠ ودق جرس التليفون، وهنا رفعت سماعتان ، وسمعت صوتين يقولان معا : « لقد تلقيتها» ٠٠ وبعدئذ ، وضع الاثنان السماعتين في وقد واحد!

***

أوقفت السيدة سيارتها بجوار الرصيف ، وسألتني عن كيفية الوصول الي احدي العمارات التي تقع في الجانب الاخر من البلدة ٠٠ وحذرتها بأن الطريق معقد ، ثم بدأت أذكر لها الارشادات المعقدة ٠ ولكنها قاطعتني قائلة : «لحظة من فضلك» ٠

ومدت يدها نحو الجزء الخاص بالقفاز ، فأخرجت جهاز تسجيل ترانزستور صغير وألقت الي بالميكروفون قائلة :

«تكلم في هذا فقط٠٠ فانني أستطيع أن أدير التسجيل بين حين وآخر أثناء قيادتي السيارة »

***

عندما عاد زوجي من العمل ، ووجد البيت في فوضي تامة ، هتف قائلا :

ـ ماذا حدث ؟

فقلت له :

ـ انك تتساءل دائما ماذا أفعل طوال اليوم ٠٠ حسنا ، هذا هو الشيء الذي أفعله ، عندما لم أفعله اليوم ٠!

***

بينما كنت عائدة يوما الي البيت من محطة السكك الحديدية بعد أن قضيت يوما في المدينة ، اضطرتني عاصفة عنيفة مصحوبة بأمطار غزيرة الي الاحتماء بمدخل محل لتنظيف الثياب بالبخار ٠٠ وبينما كنت أقف، اذ خطر ببالي خاطر مفاجيء ٠٠ لماذا لا أطلب قطعة من أكياس البلاستيك التي تستخدم لوقاية الملابس بعد تنظيفها ، وأضعه علي رأسي وكتفي ؟

ووافق صاحب المحل علي الفور ، قائلا :

ـ قفي تحت جهاز التغليف ، وارفعي ذراعيك الي أعلي ٠

وجذب فوقي عندئذ كيسا كاملا من البلاستيك ، فتح فيه ثغرات لرأسي وذراعي ، ثم أعطاني قطعة صغيرة لاستخدامها كوشاح للرأس ٠٠ وهكذا انطلقت في طريقي تحت المطر !

جاءت فتاة شقراء الي المكان الذي أبيع فيـــه مستحضرات التجميل وطلبت مشاهدة الشعور المستعارة التي اعدت علي هيئة «ذيل الحصان» فعرضت عليها بعض الشعـور التي تناسب شعر رأسها ، ولكنهـــا اختارت لونا بنيا وقالت انه اللون المطلوب .

وعندما شاهدت دهشتي قالت : « لقد قصصنا ذيل جوادنا ، فلم يعد يستطيع ان يهش الذباب عن جسمه ، حتي اثار الذباب جنونه ، وسوف اضفر هــــذا الشعر في ذيله حتي يستطيع أن يهشه به !» .

***

عندما عادت زوجتي من المستشفي مع طفلنا الثالث، توجهت لادارة جهاز تكييف الهواء في غرفة نومنا ، ولكنني وجدت قصاصة ورق ملصـقة بجانب مفتاح ادارة الجهـــاز ، وتبين أنها عبارة عن نبـــذة مستخـرجة من «المختار» ، وتشير الي أن دراسة عن المنازل المكيفة الهـــواء ، أثبتت أن انتاجها من الاطفال يزيد مرتين ونصف مرة علي المنازل التي لا تكييف بها .

ونحن الان قانعـون بنسيم المحيط لتبريد جو المنزل !

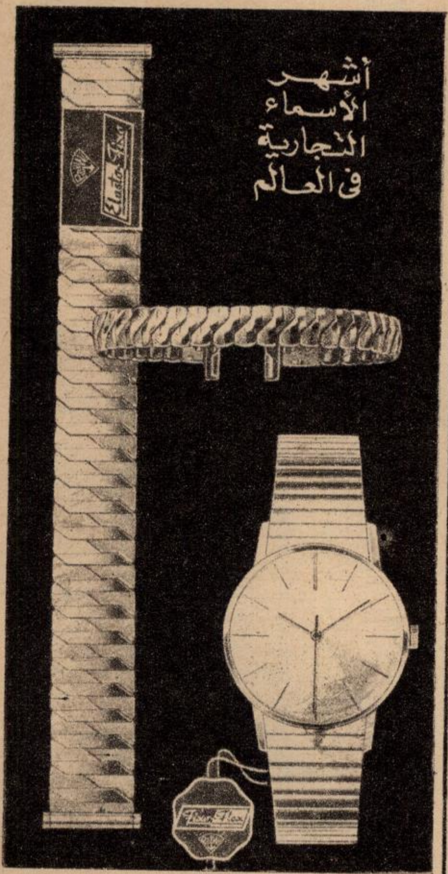

أساور الساعة ماركة رو - وي

Elasto-Fixo

Fixo-Flex ®

رشيقة - عملية - متينة

٨٠ عاما

GOLD-ANKER
RoWi

كل واحدة من أساورنا المدموغة للساعات تهيئ ساعتك لأفضل المزايا . ولكي لا تكون حقيقية إلا إذا بيعت وعليها باللونين الذهبي والأزرق شارة الامتياز علامة الثقة يمكن الحصول عليها من أي تاجر للجوهرات

أوقف الصدأ
باستعمال
رستوليوم
RUST-OLEUM
STOPS RUST!
769
DAMP-PROOF RED PRIMER

مجرب فى امريكا
كلها منذ أكثر
من ٤٠ عاما

مختلف
كبصمات
اصابعك

تخلص من مستحضرات السطح غالية الثمن. استخدم راست ـ اوليوم ٧٦٩ دامب ـ بروف رد برايمر على الصلب الصدىء بعد كشطه بفرشاة سلك لازالة الصدأ العالق والصدأ المفكك . فان زيت السمك المعالج بطريقة خاصة والموجود فى برايمر يتغلغل فى الصدأ ويصل الى المعدن. استخدم غطاء راست ـ اوليوم للون السطح فوق برايمر لتحصل على جمال مستمر فى الخزانات والمواسير والآلات والمنشآت الصلب والحواجز والمهمات وهلم جرا . اقتصد فى الوقت والنقود والمعدن باستخدام راست أوليوم . يمكن الحصول عليه فورا من موزعى راست ـ أوليوم .

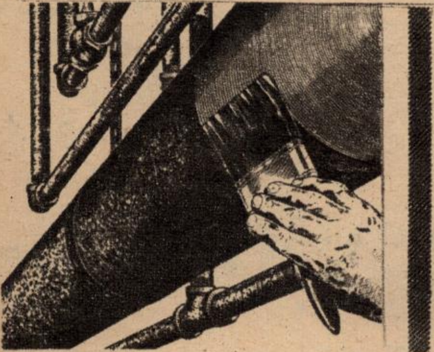

منتجات راست ـ أوليوم موجودة فى الدول الآتية : عدن ، جزر البحرين ، الجمهورية العربية المتحدة ، أثيوبيا ، أريتريا ، العراق ، شرق الاردن ، الكويت ، لبنان ، قطر ، المملكة العربية السعودية ، السودان ، سوريا ، والجنوب العربى

لمعرفة اسم وعنوان الموزع فى بلدك وللحصول على النشرة الكاملة ، اكتب الى :

RUST-OLEUM CORPORATION,
2369F Oakton Street,
Evanston, Illinois,
U.S.A.

أو

RUST-OLEUM (NEDERLAND) N.V.
Postbus 602,
Paul Krugerkade 10
Haarlem, Netherlands

راست ـ أوليوم ويوقف الصدأ علامتان تجاريتان لاتحاد راست ـ أوليوم بالولايات المتحدة

فى نوفمبر ١٩٦٥ يتم تزويد الجزء
الذى يجرى بأراضى سلفادور من
مشروع السكك الحديدية الدولية
بوسط أمريكا، بـ ١٦ قاطرة ديزل
موديل GA8 من إنتاج "جنرال موتورز"
إن سلفادور التى تصل نسبة انحدارها
إلى ٣٫٩٪ هى الدولة الثالثة والأربعون
التى تقوم بتشغيل قاطرات GM

GENERAL MOTORS OVERSEAS OPERATIONS
DIVISION OF GENERAL MOTORS CORPORATION, NEW YORK, N.Y. 10019, U.S.A. CABLE ADDRESS: GENMOTSEAS

« اليوم ٠٠ وهذه المستودعات الهائلة من الماء تنكمش ، فان السؤال الحيوي هو : ماذا يمكن عمله لاطفـــاء ظمـأ هـــذه البحيرات ؟ ٠٠٠ »

أزمة مياه .. في البحيرات العظمى

ان البحـيرات العظمي ، وهي مصـــدر ثروة وفيرة لكل من الولايات المتحـدة وكندا ، هي اكثر مستودعات الميـــاه الطبيعية اثارة للدهشة ، فهـــذه البحيرات الخمس الكبري التي حفرتها الانهار الثلجيـة تغطي مساحة تبلغ حوالي ٢٤٥ الف كيلومتر مربع ، وتحوي حوالي ثلث ما في العالم من مياه عذبة !

وهي الي جانب كونهـــا بحيرات كبيرة ، فانها تعتبر كذلك درجا هائل الحجم طوله ٢٧٠٠ كيلومتر يتدفق

ملخصـة عن (ذى ليون)

بقلم : الفريد بولك

خلاله الماء ببطء من بحيرة « سوبيريور » التي ترتفع عن مستوي سطح البحر حوالي ١٨٠ مترا حتي المحيط الاطلنطي ، وهي كذلك طريق ملاحى هام يحمل سفن المحيط بانتظام من الاطلنطي غربا حتي دولوث بولاية مينسوتا عن طريق ممر سانت لورنس البحري .

ومع ذلك فان الجزء الاكبر من شواطيء البحيرات الكبري ويبلغ طولها ١٣٤٥٠ كيلومترا يشبه اليوم منطقة اصابتها الكوارث ، فقد هبطت مياه بحيرتي ميشيجان وهورون الي مستوي منخفض لم يسبق له مثيل - يقل عن المعدل بحوالي ٦٠ سنتيمترا ، وعن اعلي مستوي بحوالي ١٨٠سنتيمترا - وفي الخريف الماضي برز للعيان بخليج جاريت بولاية ويسكونسين حطام سفينة علي مسافة ثلاثة امتار تحت سطح الماء ، مع انه موجود هناك منذ العقد السابع من القرن الماضى ، كما انخفض مستوي بحيرتي « ايري » و « اونتاريو » دون ان يبدو في الافق اي تحول ذي مغزي نحو الصعود .

وفي كثير من الاماكن ، تقف ارصفة الموانى والعوامات وارصفة القوارب وانابيب الصرف ومآخذ المياه ، يابسة جافة ، بينما جنحت السفن في الموانى الضحلة ، والمستنقعات التي كانت في يوم ما تعج بالحيوانات البرية ، أصبحت الآن صلبة كالصخر ، بينما تفوق الحصر الخسائر المالية التي اصابت اصحاب السفن والفنادق وغيرها من المرافق والشركات التي تعتمد علي البحيرات العظمي .

ومنذ ١٣ عاما فقط كان مستوي مياه البحيرات العظمي يقترب من الحد القياسى ... فأين ذهبت كل هذه المياه ، وكيف يمكن منع المزيد من النقص فيها ؟

يري البعض ان انكماش البحيرات هو كما يبدو خطأ شيكاغو ... فمنذ اوائل هذا القرن وشيكاغو تستخرج الماء من بحيرة ميشيجان (بمعدل ٩٠ مترا مكعبا في الثانية الآن) وذلك للاغراض المنزلية ، وغسل المخلفات التي عولجت في الانهار القريبة وتم تفريغها في النهاية في المسيسبي ، وقد ابقى هذا العمل منطقة الميناء في شيكاغو وحدها بين موانى المدن الكبري الواقعة علي البحيرات الكبري دون تلوث نسبيا ، ولكنه كذلك حرم الآخرين علي طول البحيرة من سنتيمترات ثمينة من الماء .

ومع ذلك فان صرف الماء من كندا

الي بحيرة سوبيريور كان منذ ٢٠ عاما يعوض اكثر من القدر الذي تسحبه شيكاغو ، فضلا عن ان وقف سحب الماء في شيكاغو كلية لن يحل كل المشكلات • ويقدر سلاح المهندسين التابع للجيش الامريكي ان بحيرتي ميشيجان وهورون سيرتفع مستواهما في النهاية بمعدل ٦ سنتيمترات •• ونظرا لضعف دوران الماء ، فان الكثيرين يعتقدون ان الطرف الجنوبي لبحيرة ميشيجان بأسره سوف يتلوث عندئذ بصورة لا امل في علاجها •

وفي نفس الوقت تسعى ولاية « ايلنوي » للحصول علي قرار من المحكمة العليا الامريكية لكل تحصل ثلاث بلديات اخري علي الماء من بحيرة ميشيجان كما تفعل شيكاغو فاذا تقررت هذه السابقة ، كان الاثر النهائى عنيفا •

ويلقي آخرون مسئولية الازمة علي قوي الطبيعة المهيبة التي لا يستطيع الانسان السيطرة عليها ، بينما يعتقد بعض الجيولوجيين الذين حللوا طبقات الحفريات والرواسب ان هناك دورة دافئة جافة بدأت في امريكا الشمالية حوالي عام ١٨٥٠ وانها سوف تستمر ٢٠٠ عام اخري علي الاقل •

وفي ديسمبر ١٩٦٤ قامت اللجنة الدولية المشتركة - وهي الوكالة الامريكية - الكندية - المكلفة رسميا بادارة هذا المورد المشترك - بتعيين مجلس خاص لوضع خطة لهجوم تشنه الدولتان علي مستوي البحيرات المنخفضة والمشكلات المتصلة به ، وبين الاحتمالات التي ستدرس قريبا انشاء أجهزة لتنظيم تدفق الماء •

وهناك بحيرتان تم تنظيمهما فعلا وفقا لهذه الصورة هما بحيرة « سوبيريور » وذلك بوساطة اهوسة للملاحة وسد لتوليد القوي الكهربية عند بلدة سولت سانت ماري ، وبحيرة « اونتاريو » بوساطة سدود وأهوسة في نهر سانت لورنس ، كما انه من الممكن تنظيم بحيرة « ايري » بسهولة نسبية • أما السيطرة علي بحيرتي ميشيجان وهورون ، فانها تتطلب اعمالا تكاد تقرب من معدل قناة بناما فى الوقت الذي تكفل فيه اقصى قدر من التفريغ خلال ارتفاع الماء ، مع الاحتفاظ بقناة ملاحية طولها ١١٠ كيلومترات من بحيرة هورون الي بحيرة ايري •

وثمة مشروعات اكبر ضخامة تجري دراستها الآن ، ومن بينها بناء سد عبر جزء من الطرف الجنوبي لخليج جيمس - وهو أحد اذرع خليج هدسون - وذلك لاعتراض الانهر

المتدفقة شمالا والتي يتم التفريغ فيها الان ، ثم انشاء سبعة سدود ومحطات لتوليد الكهـــرباء ، ومضخات تزود نفسها بالطاقة ، لعكس اتجاه نهــــر « هاريكانو » الضخم وتحويل كل هذه المياه الي بحيرة هوورون وستتكلف هذه العملية ٢٠٠٠ مليون دولار ، ولــكن بيع الماء والكهرباء الجديدة التي تولد علي طول الطريق يمكن ان يســـدد جملة النفقات بعد ٥٠ عاما ٠

ومن الاشياء الاكثر اثارة ، مشروع ســـوف يربط غرب كندا ، وولايات الغرب والغرب الاوسط الامريكيـــــة وشمال المكسيك معا بشـــبكة من القنوات والانفاق والسدود ومحطات التوليد التي تغذيها مياه من خليج جيمس ونهري يوكون ، وبيس وغيرهما من الانهار الكبري علي الســـاحل الشمالي الغربي للقـــارة علي المحيط الهـــادي ، ويتكلف هـــذا المشروع المسمي « مياه امريكا الشماليـــــة وتحالف القوي الكهربية » حوالي ٨٠ الف مليون دولار ويستغرق انشاؤه ٣٠ عاما ، وسيسدد هو الآخر نفقـــاته بدخل معدله ٤٠٠٠ مليون دولار سنويا وسيكون من بين اعماله الهائلة :

١ - مستودع تخزين مساحته ١٣٠٠ كيلومتر مربع في احد خنادق جبال روكي في كندا ٠

٢ - قناة تعبر القارة علي امتداد الممر الشمالي الغربي تقريبا - تربط المحيط الهادي بالاطلنطي وتبـــدأ من فانكوفر بكولومبيا البريطانيـــة حتي تتصـــــل بالبحيرات العظمي وممر سانت لورنس ٠

٣ - قوة توزيع كافية لســـد النقص في البحيرات العظمي ، وفتح المناطق المجدبة في الغرب والغـــرب الاوسط للتعمير ٠

فهل من الممكن ان تصبح مثل هذه الاحلام الهندسية حقيقة واقعة ؟

ان الشخصيات البارزة في كنـــدا والولايات المتحدة متفائلة ٠٠٠ وقـــد قالت احداها : « ان مثل هـــــذه المشروعات ليست ممكنة فحسب ، بل انها امر لا مفر من عمله »

أثر واضح !

سئل احد افراد فرقة المرتلين السابقين عن السبب في تخليه عن الغناء مع فريق المرتلين بالكنيسة ٠٠ فقال :

- لقد تغيبت عن الغناء في أحد أيام الآحاد ، وعندئذ سال أحد الاشخاص عما اذا كان الارغن قد تم اصلاحه !

بقلم ماري هاكيت

كتبت ماري هاكيت تقول : « ان آخر شيء تفكر فيه عن شخص تحبه .. هو أنه ينتمي الي مستشفي للمجاذيب » . وعندما لم يعد في الامكان تجاهل أوهام زوجها ، وجدت يأسها مروعا ، والتجربة كلها محطمة .. ولكنها عندما واجهتها ، عرفت ان المرض العقلي كأي مرض آخر ، وأنه لم يعد مستعصيا علي العلاج بفضل العلاج الحديث ..

ان قصة «حافة الهاية» قصة حب صادق ملهم ، تسجل كفاح امرأة ضد احتمالات تبدو ساحقة لتنقذ زوجها وأسرتها .. كما أنها أيضا قصة كفاح محارب سابق شاب خلال سنة من الظلام العقلي وكيف خرج منها رجلا أكثر قوة .

حافة الهاوية

ملخصة عن كتاب The Cliff's Edge

كانت لهجة طبيب ادارة المحاربين القدماء تتسم بالعطف وان كانت حاسمة وهو يقول لي :

- ان زوجك مريض جدا يا مسز ماكيت • ونحن مضطرون لادخاله المستشفي •

وابتسمت للهجة الجادة .. وقلت :

- ربما استطاع في الشهر القادم أن يقضي في المستشفي بضعة أيام خلال عطلته ..

فقال :

- كلا !.. كلا ! بل يجب أن يكون هنا غدا • ان زوجك مريض بخلل في الشعور ويمكن أن يكون خطرا عليك وعلي الاطفال •

ومع ذلك فانني لم أسمح لنفسي أن أنظر الي المسألة بهذه الصورة الجدية البالغة .. لقد ساورني القلق حقا بشان بول ولاسيما بعد التقلبات المفاجئة في مزاجه ، والصداع العنيف ، ولياليه القلقة • والحديث العجيب عن قوي الشر والخير . وكنت أعتقد أن لكل ذلك صلة بالجرح الذي أصابه في الرأس وأنهي حياته كطيار في الجيش ، ومن ثم فانني توجهت الي ادارة المحاربين القدماء في نيوآرك ألتمس النصيحة •

ولكنني ما كدت أستقر هناك ، حتي أخذت أجيب علي أسئلةالطبيب في تردد ، يخامرني احساس بعدم الاخلاص بصورة ما .. ولولا الالحاح في السؤال لما حدثته عن المسدس الذي يحتفظ به بول الي جوار فراشه ، وفي تغييره الكثير غير المعقول للوظائف والاعمال ..واعترفت أننا في خلال ست سنوات مرت علي زواجنا انتقلنا من ولاية الي أخري ، وقطعنا كل علاقاتنا بالاسرة والاصدقاء تحت اصرار بول ، ونحن الان نعيش مع أطفالنا الثلاثة في بلدة بولاية نيوجرسى لا نعرف فيها أحدا •

وأصغى الطبيب في جد ، وكان قد تصفح ملف بول بادارة المحاربين القدماء ، ثم أصدر حكمه .. الحكم الذي وجدته أقسى من أن أقبله ، فان آخر شيء تفكر فيه عن شخص تحبه ، هو أنه يجب أن يكون في مستشفي المجاذيب ..

وحتي في اليوم التالي ، عندما

أقنعت بول بالذهاب معي لفحصه ، واقترح الطبيب دخـوله مستشفي المحاربين القـدماء في «ليونز» فورا ، ظللت أقلل من شأن الموقف ، وبينما كنا منطلقين بالسيارة في طريقنـا الي المستشفي بعد ظهر أحـد أيام مايو الدافئة ، كنت علي ثقـة من أنه لن يبقي هناك أكثر من أيام قليلة ، حتي يتمكن الفحص الطبي من تحديدمصدر متاعبه ٠٠ ومما يثير الدهشـة أن بول كان راغبا تماما في أن يعـالج بمستشفي الامراض العقليـة ، رغم نوافذه الكئيبة ذات القضبان السوداء ٠٠ وعندما أقفلت عليه أبواب المبني الاحمر الداكن ، لم يكن أحد منـا يعرف حقيقة المحنة التي نواجهها ٠٠

وخلال الاسبوع التالي ظللت أتصل بالمستشفي كل يوم ، لكي أتلقي فقط تأكيدات تشوبها بعض الحماسـة ، بأن كل شيء سيسير علي مايرام٠٠ ولم يكتب لي بول أو يتصـل بي تليفونيا ، وقيل لي أنني لا أستطيع ان أزوره ، وعنـدئذ ازداد شعوري بالقلق ٠٠ لم تكن هناك أزمة ماليـة مباشرة ، اذ كنا لانزال نتلقي معاش العجز المقـرر لبول ، ولكن الامل في عودته المبكرة ما لبث أن تبدد في ظل الصمت الذي بدأ يسود البيت والاولاد وأنا نفسي ٠٠

ومر شهر رهيب كنت خلاله نهبـا مقسما بين التفكير في حماقة ذهابي به الي المستشفي ، وبين الشك في أنه كان ينبغى أن يذهب الي هناك منذ وقت بعيد ٠

وأخيرا سمحوا لي بالبدء في زيارة بول ، ولكنني لم أجد راحة كبري في زياراتي له ففى بعض الاحيان كان يجلس شارد الذهن ، صامتا ، وفي أحيان اخري يتحـدث في تأثر عن مشروعات المستقبل ٠ وبدأت اقتنع بأنه كان للمستشفي تأثير سيىء علي نفسـه واصررت علي انه يجب ان يسمح له بالعودة الي البيت لبضعة ايام ٠٠ وأخيرا ، وبعد مرور شهرين على دخوله المستشفى ، منح اجازة فيعطلة نهاية الاسبوع ٠

***

لم تكن الزيارة سـيئة حتي يوم الاحد ، وفي ليلة الاحد ، كنت ارقد نصف نائمة وانا احس ان شيئا طيبا قد حـدث ٠٠٠ لقد عاد بول الي البيت ، ومددت يدي لالمسه حتي أتأكد من ذلك ، ولكن الوسادة كانت خاليـة الي جواري ٠ وجلست في الفراش ، ودرت ببصري في ارجاء الغرفة التي ينيرها ضوء القمر ، ورحت اصغى ٠٠

ثم نهضت ، وسرت نحــو القاعة ، ووقفت في اعلي درجات الســلم ، واعتقدت انه هبط الي الطابق الارضى ليشرب كوبا من اللبن ، فناديت عليه برقة حتي لا اوقظ الاطفال .

كان الصمت يسود المكان .. ثم سمعت صوت اقدام عارية تســير ، ورأيت بول يصعد الدرجات بسرعة ، كما رأيت ايضا انه كان يحمــل سكينا لقطع اللحم كانت تبرق في ضوء القمر وكانت عيناه تومضان في هياج في الضوء الخافت وهو يقول :

– ماري .. اجمعى الاطفال في غرفة واحدة .. وسأقف هنا .

فسألته :

– ماذا حدث يابول .. أهنــاك أحد في البيت ؟

– افعلي كما اقول لك .. اجمعى الاطفال في غرفة البنتين .

وعنــدما ترددت ، ضربني علي خدي ، ولم أشــعر بالالم السريع ، ولكنني ادركت فقط ان زوجي – الذي احبه – قد ضربني .

ودرت علي اعقابي ، واسرعت الي غرفة البنات واغلقت الباب ، ثم جلست علي الارض ابكي بين الفراشــين الصغيرين ، وقد وضعت احدي يدي علي « كريس » والاخري علي جينا لحمايتهما .. ورحت اقول لنفسى مرة بعد اخري : هذا ما كان يعنيه الاطباء .. هذا هو الجنــون ... ان بول مجنون ، وقد وقعت في الشرك انا والاطفال .

وفتح البــاب ، ولكنني لم ارفع بصري ، بل تحركت لكي اجــذب الغطاء علي كريس كأنمــا لاحميها وأمسك بول يدي وقال انه لم يكن يقصد ضربي ، وان عليه ان يقاتل المعـركة وحده في المستشفى ... وعدنا الي غرفتنا حيث رقــدت الي جواره في صمت حتي استغرقت في النوم ، وكان في استطاعتي وانا في الفراش ان اري السكين التي القاها علي ارض القاعة .

ورحت اصغى الي انفاســه ...

انها نفس الطريقة التي مرت بهـــا آلاف الليالي الاخري : الاطفـــال نائمون وزوجى الي جواري ٠٠ الليالي التي كنت استيقظ خلالهـا افكر في النزهات الخلوية او اتخيل الاطفال وقد كبروا ٠٠٠ ولكن هــذه الليلة كانت مختلفه ، لانني عرفت أخيرا ان بول مريض مرضا خطيرا ٠٠٠ بل واكثر مرضا مما كنت اسمح لنفسى بالاعتقاد فيه ٠٠٠ وسألت نفسى عندئذ : كيف امكن الا اري مرضه كل هذا الوقت الطويل ؟

***

عندما قابلت بول اول مرة ، كنت طالبة في السنة الاولي بكلية الحقوق بجامعة بوسطن ، وكان هو يسبقني هناك ، اذ كان اول محارب قديم يعود الي الدراسة : شاب اشقر ، ازرق العينين لوحت الشمس وجهــه ، له اسنان بيضاء جميلة ، وقد عشنا نحن الاثنين طوال حياتنا علي مقربة من بوسطن وكان والدانا مهندســين ، والتحقنـا كـلانا بالمدارس الكاثوليكية الابتدائية والثانوية ٠ وقد اكتشــفنا هذه التجارب المتماثلة في الشــهور التي مرت بعــد لقائنـــا الاول ٠٠ الشهور الرائعة التي غرقنا خلالها فى الحب الي أذقاننا ٠

واكتشفت كذلك ان بول كان يتمتع بذهن مشرق وحيوية فياضة ، وطموح شديد ، مع ضمير يبدو انه يطارده باستمرار ٠٠٠ وعندما أخبرني انه اصيب بارتجاج في المخ في الجيش وانه تمر به حالات عصبية مروعة ، كنت أحبه الي حد بدت معه هذه الاشياء غير ذات اهمية ٠

وتزوجنا بعد ذلك بستة اشهر ، ولم تكد تمضى فترة قصيرة حتي ترك بول كلية الحقوق وكرس كل وقته للعمل في محل الراديو والاجهزة الصوتية الذي كان يديره الي جانب الدراسة ، ورغم انه بذل كل ما في وسعه ، فقد أفلس في النهاية ٠ ثم بدأت بعد ذلك فترة طويلة كان يتولي خلالهـــا العمل في مشروع بعد آخر ، ولا يكاد يحــرز تقدما في أحدها حتي يدمره في ذعر غريب ٠ كان يتكتم متاعبه في العمل ولم اكن انا اسأله عنها ، ولكنني كنت اشعر من وقت لآخر ان شكوكه في شركائه في العمل أو مستخدميه كانت غير معقولة ٠

وعندما وصل اطفالنا ـ اولا كريس ثم جينا ، وأخيرا جون الصغير ـ بدا ان بول كان شديد التأثر مثلي ، وكان أبا طيبا لهم ، ولكن قلقه ظل يزداد ٠٠ لم يكن هناك مشروع جديد يبدو انه

يرضيه ، وسيطرت عليه فكرة دراسة علم النفس ، وغادرنا بوسطن في النهاية ، ليستطيع ان يتلقى دراسات عليا في علم النفس بجامعة نوردهام بنيويورك ، ولكنه بعد شهور قلائل ترك ذلك لكي يتولي وظيفة لبيع السيارات في نيوجيرسى ٠

طوال ذلك كله ، ورغم الحوادث غير المعقولة التي كان يجب ان تحذرني مقدما من مرض زوجى ، كتمت شكوكي ، ولم اذكر الا اننا عاشقين مغرمين ، وان الله رزقنا بأطفال رائعين ٠٠٠ وعشت مع احلامي الخيالية بأنني الزوجة الكاملة بلا نزاع بينما كان بول يكافح وحده ، لا من أجل المال اللازم لاعالتنا فحسب ، بل ومن اجل سلامة عقله ايضا !

***

بينما كنت اقود السيارة عائدة ببول الي المستشفى في صباح اليوم التالي لهذه الحادثة المرعبة التي امسك فيها بالسكين ، حاولت الا اتساءل عما يفكر فيه، وحاولت الا أحسد هؤلاء الازواج الذين كانوا يمرون بسياراتهم امامنا ٠٠ وعندما تكلم ، كان حديثه متسما بطابع المرض الذي يسيطر عليه اذ قال :

ـ ماري ٠٠ اني احبك ٠ وعندما اهزم كل قوي الشر ، سوف تكونين فخورا بي !

وعندما بلغنا المستشفى قبلني قبلة عنيفة فيها حب ، وغضب ، وهياج ٠٠ ثم سار وحده نحو احد المباني ذات الطوب الاحمر ٠٠

***

ظللت ازور المستشفى مرتين كل اسبوع لمدة شهرين ، وتحدثت عدة مرات مع احد الاطباء ، وكان دائما في عجلة لا يكاد يصغى الي الا نصف اصغاءة ، ويرد علي اسئلتي باجابات مبهمة لا تشبع غليلا وكنت بعد زيارة بول للبيت ، قد عزمت علي الحصول علي معلومات محددة عن حالته ، ومن ثم فانني وصلت الي المستشفى يوم الاحد التالي قبل موعد الزيارة حتي أجد وقتا اقابل فيه الطبيب ٠٠٠

وفي تلك المرة وجدت في المكتب طبيبا آخر ، وهو رجل ضخم الجسم في منتصف العمر ذكرني بطبيب العائلة ، ووقف الرجل وصافحني قائلا :

ـ أنا الدكتور ادواردز يا مسز هاكيت ٠ لقد كنت في أجازة ، ولكنني اعرف حالة بول ٠

وشجعني دفء حديثه وروحه الانسانية علي ان اصب في اذنيه كل مخاوفي ، وقلقي لان حالة بول لم

تتحسن ، وقلت له انني اتلهف لمعرفة تشخيص المرض الدقيق ، ثم سردت عليه حادث السكين وقلت : « يبدو لي ان بول قد ازداد مرضا وهو في المستشفى ، ولعنه اذا استطاع ان يعود الي البيت استطعنا ان ندبر له علاجا خاصا ••• »

وسكت الدكتور ادواردز برهة قبل ان يجيب قائلا :

ـ مسز هاكيت ••• ان العاملين هنا يعتقدون ان بول مريض جدا •• لقد وضع تحت اختبارات عقلية كثيرة منذ دخوله المستشفى ، وكان الطبيب الآخر يراوغ في الرد عليك لانه كان غير متأكد فقط •• ولكن بول في رأينا يصاب بجنون الشيزوفرينيا « الانفصام العقلي » •• وهي تعني بعبارة اكثر بساطة ان هناك خيالات توحى له ان قوي الشر تتحالف ضده • وقد اصيب بانفصال خطير عن الواقع •• وهذا الحادث الذي وقع في عطلة نهاية الاسبوع يعني ان اوهامه اصبحت نشطة ولا يمكنني ان انصحك حقا باخراج بول الآن •

ولابد ان الارتباك قد ظهر علي ملامحى بأجلي معانيه • فقد تكلم الطبيب بصوت اكثر ودا وقال :

ـ ان الحالة ليست ميئوسا منها يا مسز هاكيت • لقد رأيت كثيرا من الاشخاص يتحسنون •••

ولكنك قد تواجهين ثلاث سنوات يتناوب خلالها علي بول اليأس ، والغضب ، والسرور ، والانعزال ، وخلال تلك الفترة سيكون عليك ان تنكري في طريقة ما لرعاية الاطفال •• وانتظاره • انها ستكون مهمة عصيبة • ففى بعض الايام لن يعرفك ، وفي أيام اخري ستعتقدين انه ليس مريضا •• وقد يكون ميالا الي القتل او الي الانتحار في بعض الاحيان • انه يمكن ان يتحسن ، او ربما فشل في ذلك • انني آسف يامسز هاكيت ، ولكن لابد ان تعرفي ذلك من شخص ما

ـ ولكن ما سبب ذلك يا دكتور ؟•• ولماذا يحدث لبول ؟

ـ ليس هناك دليل علي المرض قبل الخدمة العسكرية او في تاريخ اسرته • ولكنه بعد ان اصيب رأسه في حادث سقوط الطائرة ، بدأ سلسلة من حالات الانفصال عن الواقع • ان الآثار المادية لاصابة الرأس لا تحدث هذه المتاعب ، ولكن آثارها النفسية يمكن ان تحدث ذلك •

وسألته السؤال الذي ظل قابعا في رأسى منذ شهور • فقلت :

ـ ماذا بشأن الاطفال ؟

- هذا المرض ليس وراثيا ، فلاتدعى القلق يساورك بهذا الصدد .

- ولكن ماذا سيحدث لبول ؟ أليس هناك شيء استطيع ان أفعله ؟ .. انني اشعر بالعجز التام .

فقال الطبيب بهدوء :

- اننا لم نعرف بعد ما يكفى عن الامراض العقلية . ولكن هناك شيئا واحدا تستطيعين ان تفعليه :

تغلبي علي مخاوفك من هذا المرض .. انه مجرد مرض ولاشيء غيرذلك . وبعض المرضى يشفون منه ، ولا اظن ان حالة بول ميئوس منها . انني اعدك بأنني سأفعل كل ما في وسعى ، وفي نفس الوقت عليك ان تحرصى علي اطفالك وبيتك . وعليك ان تزوري بول وتكتبي له بانتظام . وقبل ذلك عليك ان تأملي وتبتهلي الي الله ، وثقى انه سيكون علي ما يرام ، ودعيه يشعر بحبك .. يجب الا تخذليه » ..

ولتخفيف متاعبنا المالية ، وجدت عمــــلا اقوم فيه ببيع بعض ملابس الاطفال الصـغار بطريق التليفون ، وكان هـــذا هو العمل الوحيد الذي استطعت العثور عليه ، والذي يمكن القيام به في البيت حيث يمكنني ان أرعى الاطفال ، وكانت أرباحى من هذا العمـــل مع معاش العجز الذي يتقاضاه بول يساعدنا ولكن لفتـرة قصيرة فقط .

وبينما كنت أتحدث تليفونيا مـع السـيدات الحوامل ، كان على أن أمنع نفسى عن التفكير في مدي حظهن السعيد لان ازواجهن معهن في البيت ، ولكننى لم أكن أترك رثائى لنفسى يفسد بهجة الاشخاص الذين اتعـامل معهـــم . كنت أقول لنفسى في تلك الساعة ، هناك سيدات انفصلن عن أزواجهن بسبب الحـرب في كوريا ، فهل أنا أضعف منهن حتى أن الانفصال يعتبر مستحيلا بالنسبة لى ؟

وفي ادارتى للمنزل بمفردي كانت كل بلية صغيرة تزيد اضطرابى وتزيد الاسباب التى تجعل الحاجة الى بول أكثر الحاحا .. وهكذا مرت الايام والاسابيع، كتبت خلالها بعض الرسائل لبول خلال الوقت الذي كنت أنتزعه من الاطفال .. رسائل كافحت لكي أجعلها تفيض بهجة ، ولكنها لم تكن تحظي بأى رد قط .. اسابيع اجبرت نفسى خلالها علي الاتصال التليفوني لبيع ثياب الاطفال ، وتهدئةاعصابىمع الاطفال ، وكتم أحزانى عنهم ... أسابيع كنت أبكى فيها حتى أنام وأنا وحيدة في الليل .

وبعد ظهر ذات يوم دق بابنا ..

ووجدت سيدة ضئيلة الجسم بيضاء الشعر ترتدي معطفا أسود اللون ، قدمت نفسها قائلة : انني جارتك وأنا أقطن على مسافة أربعة بيوت وأدعى هارييت ويلسون ٠٠ أتسمحين لي بالدخول ؟

وصحبتها الى الغرفة الامامية ، وانتظرت أن تتحدث فقالت :

ـ لقد كنت أريد زيارتك منذ بعض الوقت ٠ لقد سمعت عن محنة زوجك ، وتحدثت الى الاطفال حتى أننى أكاد أشعر أننى أعرفك ٠ وأنا أريد أن أقدم مساعدتى ٠

وشرعت في القول انه ليس هناك شيء أحتاج اليه ، ولكنها قاطعتنى قائلة :

ـ مسز هاكيت ٠٠ اننى أنا وزوجى نعرف كل شيء عن الحاجة الى المساعدة ٠ لقد فقدنا منزلنا خلال فترة الكساد ، وفقدنا ابنتنا الوحيدة في حادث سيارة ٠ وبعض الناس لايحاولون المساعدة الا بطريقين : اما ان يقدموا لك نقودا ، او يحاولوا العثور علي حل سحري كبير ، ولكننى لا أفكر في ذلك ٠ اننى سأحضر فقط بعض الطعام ، وأرعى الاطفال نيابة عنك بضع ساعات ٠٠ منذ متى أعددت لنفسك وجبة محترمة ؟

واضطررت الى الابتسام ، فمنذ غياب بول اعتدت حقا ألا آكل الا مايتركه الاطفال ٠

وخلعت مسز ويلسون معطفها واتجهت نحو المطبخ ٠ وجاء الاطفال للغداء ، فلم يبد عليهم أي دهشة لرؤيتها ٠ واكتفيت أنا بالجلوس على مقعد في غرفة الجلوس وأنا أحس بالارهاق ٠ وأحضرت لى مسز ويلسون الغداء وقدحا من الشاي الثقيل وقالت في اقتضاب :

ـ لماذا لاتأكلين هذا الآن وتنامين قليلا ؟ وسأرعى أنا الاطفال ٠

ونمت ثلاث ساعات دون أن أسمع صوتا ، مع أننى طوال شهور كنت أنام واحدي اذني متجهة نحو أصوات المنزل ٠ وعندما هبطت الى الطابق الاسفل ، وجدت الاطفال يساعدون مسز ويلسون في خبز بعض الفطائر ، وقبل أن ترحل أصرت على أن أسمح لها بالحضور للبقاء مع الاولاد في الايام التى أزور فيها بول ٠٠ ثم انصرفت قبل أن أجد الكلمات لشكرها ٠٠

***

ولكن لم يكن الجميع يتسمون بالفهم مثل مسز ويلسون ، فما عندما

شاع نبأ مرض بول في البلدة ، بدأت أشعر بالقلق في نفوس الناس ، اذ أن متاعبى ذكرتهم بمشكلة لا تحل كنت أحس أن كثيرين يعتقدون أن الاشخاص المصابين بمثل مرض بول، ليست لهم أية حقوق ، وأن الافضل لهم أن يموتوا ٠٠ وكان السؤال الذيتكرر غالبا وهو : «ماذا ستفعلين الآن ؟ » هو التضمين بأن بول عزز بطريقة ما حقه في الحب والولاء ٠٠ واحتضنت أطفالى ، وحاولت ألا أفكر أكثر من ذلك كل يوم ٠٠

وحاولت أن أقرأ كلكتاب استطعت الحصول عليه في علم النفس ، آملة أن يساعدنى ذلك في فهم حقيقة ماأصاب بول ، وكانت الكتب التى استخدمها خلال دراسته لعلم النفس لاتزال في دولاب كتبنا ، ولكننى لم أجد فيها أي أمل رغم مافيها من آراء خبيرة ، وحلول بارعة ، وحالات مرضية مختارة ٠٠ واستطعت أن أدرك كيف تخلى بول - وهو مريض في أعماقه - عن الدراسة فجأة ٠٠ وكان علي أن أعتمد على أمل أكثر قدما ، وعقيدة أوسع نطاقا ٠٠ فلم يكن أمامى الا أن أسأل الله أن يحمى بول وأن يهبنى الشجاعة لانتظاره ٠

كانت متاعبى المالية تزداد تكدسا في نفس الوقت ، فقد أوقف صرف معاش بول الى أن يعاد تقدير مقدار عجزه ، ولم يكن في استطاعة مرتبى أن يواجه نفقات المعيشة ، دفع أقساط البيت ، والقروض الخاصة بالسيارة والاثاث التى حل موعد سدادها ٠

كنت أحسأننى لايمكننى أنالتمس المساعدة من أقاربى في بوسطن، فقد أصبحت أمى أرملة معتلة الصحة ، بينما كان بول قد قطع صلته بأسرته منذ سنوات ، ولم يكن يريد أن أكتب لهم ٠

كنت أعرف أن هناك هيئات لتقديم الاعانات ، ولكننى لم أكن أعرف كيف ألجأ اليها كما كنت أخجل من أن ألتمس مساعدتها ٠ وعندما ازداد موقفى المالى سوءا ، أرسلنى الطبيب الى سيدة تدعى مس برلنتون بجمعية الصليب الاحمر في «هاكنساك» ٠٠ وكانت لها ابتسامة ودية ، وسرعان مافهمت المحنة التى أواجهها ومرض بول ٠٠ وكان بين الاشياء التى قالتها لى عبارة كنت أرددها لنفسى كلما خانتنى شجاعتى : «قد تعتقدين يامسز هاكيت أن أحدا آخر لم يواجه هذه المشكلة ولكن هناك كثيرين آخرين ٠٠ اننى أقابل الناس دائما

كلما بلغت الامور ذروة السوء ، ومع ذلك فانني كثيرا ماأحس أنهم سيجدون الشجاعة التى تساعدهم على الاحتمال ٠٠ وهذا هو شعوري وأنا أتحدث اليك» ٠٠ ووافقت على أن تعد لى ميزانية ، وأن تساعدنى على سداد ما لا يستطيع مرتبى أن يغطيه ٠٠

وفي تلك الليلة ، أحسست براحة في قلبى ، لا بسبب القرض الذي حصلت عليه من الصليب الاحمر ، بل لاننى وجدت عددا قليلا من الناس مدوا لى يد المساعدة في أكثر اللحظات حاجة اليها ٠

وأحس الاطفال بحالتى المعنوية ، وقد عزفت لهم على البيانو وهم يرقصون ، وعندما حملت جينا الى الفراش ، همست قائلة :

ـ «انك سعيدة ياأماه ٠٠ لابد أن أبى سيعود الى البيت ! »

***

وعلى الرغم من أننى في زياراتى للمستشفى كنت أجد بول أحيانا تفصله عنى حالات من اليأس الداخلى الرهيب ، فانهم في سبتمبر ـ بعد حوالي شهرين على زيارته الاولى للبيت في عطلة نهاية الاسبوع ـ قرروا أنه تحسن الى حد يكفى للسماح له بزيارة أخري للمنزل في عطلة نهاية الاسبوع ٠٠ وكان وقتا رائعا لنا جميعا ، فقد أشرق البيت لهذه المناسبة ، وامتلأ الاطفال سرورا لوجود أبيهم ، كما كان بول فى أفضل حالات سلوكه ، وبينما كنت أتناول العشاء مع بول على ضوء الشموع بعد أن نام الاطفال ، وجدت أننى لم أكن خائفة أو أشعر بالوحدة، بل اننى أكثر حبا له من ذي قبل ٠

ولكنه كان لايزال بعيدا عن التحسن ٠٠ ففى يوم السبت ، وبينما كان يجلس ليرقب الاطفال أثناء لعبهم، قال بول فجأة : « لقد كنت أفكر في الطريقة التي يعمل بها عقلي ، كأنني أحس بثلاثة مستويات من الوعي فى نفس الوقت ، كثلاثة أجهزة من الراديو تدور في غرفة واحدة ، واننى لأتساءل عما اذا كان عقل كل الناس يتحرك كعقلى » ٠

كانت تلك هي أول مرة يتحدث عن اختلال في عقله ٠٠ وقد أرسلت الاطفال للعب في الخارج ثم طوقته بذراعى وقلت : « ربما كان عقلى عاديا ، لايفكر الا في شيء واحد فى المرة الواحدة ٠٠ أما أنت فان لك عقلا موهوبا لامعا يابول ٠٠ ومن ثم فانه قد يكون مختلفا » ٠

وابتسم لى ثم قال : « لعل عندي انقساما في الشخصية انا الآخر كرفاقى في المستشفى .. ولكن تذكري أن كلا من الشخصيتين تحبك » .

وكنت أعرف أنه يحاول أن يعد شيئا في ذهنه .. كان الامر أشبه بمن يري شخصا يحبه يتسلق سفح جبل منحدر .. وقلت له : « اذا كان هناك أي خلل فانك سوف تتحسن يابول .. انك في مستشفى جيد » .

فقال في كآبة : اذا كنت مثل الآخرين ، فانني لا ادري ماهي فرصى في الشفاء .. أعتقد أننى يجب أن أذكر لك ذلك .

وجلست على مقربة منه ، وقلت انه حتى اذا لم تكن هناك فرصة لتحسنه .. وحتى اذا أصبحت حياتنا معا كلها مجرد زيارات قليلة في عطلات نهاية الاسبوع ، فان هذا يكفينى .

وعندما حان وقت عودة بول ، قال بلهجة جادة :

ـ لا تظني ابدا انك مسئولة عن ابتعادي ياماري . فاذا كنت مريضا ، فاننى كنت كذلك منذ وقت بعيد ـ علي الاقل منذ خدمتي بالجيش ـ فاذا تحسنت ، فسيكون ذلك بسبب أشياء مثل هذه الزيارة .

وبدأ بول بعد ذلك يكتب لى من جديد ، وبدا أنه تحسن كثيرا لاننى سمحت لنفسى أن آمل في عودته الى البيت الى الابد .. ولقد حذرنى الاطباء قائلين ان ذلك سوف يتطلب وقتا ، وأن هناك حالات تغيير سريع في هذا المرض ، ولكن آمالى كانت تزداد مع كل يوم يمر .

وأعيد تقدير المعاش أخيرا ، وتلقينا مبلغا أتاح لنا أن نسدد فواتيرنا وقرض الصليب الاحمر ، وفي يوم الزيارة التالى ، حملت معى الشيك لكي يقوم بول بتظهيره ، وبينما كان يوقع عليه بامضائه قال :

ـ سيكون لديك كثير من النقود كل شهر دون أن يضايقك وجود الزوج .

ونظرت اليه في ذهول .. فحدجنى بنظراته عن كثب ثم ضرب ركبته بقبضة يده بعنف وقال :

ـ اننى آسف ياماري .. انك لاتستحقين ذلك .. ان حديث الزملاء هنا عن زوجاتهم وأمهاتهم هو السبب فيما قلت .. ولعلك لاحظت أننا نستقبل ثلاثة أضعاف العدد المعتاد من الزوار في اليوم الذي يريدون فيه التوقيع على الشيكات !

ولم أشعر بأية راحة في تلك الليلة .. فقد خشيت ان يفصل المستشفى بيننا أكثر مما فعل مرض بول .

***

في الليالى القليلة الاولى التى بكى فيها جون خلال نومه ، ظننت أنه ربما أحس بالبرد بسبب هواء الخريف القارص ، ولكن الاغطية الزائدة التى وضعتها فوقه لم تهدىء قلقه .. فسرعان ماتبين لى أنه أصيب بنوع منتظم من الحمى ، فيكون عاديا فى الصباح ، وترتفع حرارته في المساء ، ويلتهب في الليل . وفحصه أحد الاطباء وأعطاه جرعات من البنسلين ، وقد أفاده ذلك ليلة أو ليلتين فقط ، ثم عاوده المرض .

وقررت ألا أكتب لبول حتى أعرف حقيقة المرض ، حتى لايظن أن هناك قوي شريرة أصابت ابنه . وكنت أعرف أنه لو حدث أي شىء لجون ، فان أباه قد لا يُشفى أبدا ، اذ كنت هناك رابطة عميقة بين الاثنين .

وأجريت له اختبارات لا تحصى للحساسية في احدي العيادات ولكنها لم تكشف عن شىء . وجرب الطبيب اعطاءه «الاوريومايسين» ، ولكن الطفل لم يتحسن . وأهملت عملى ، بل ونسيت الكتابة الى بول بينما كنت أقضى الليالى الى جوار فراش جون لايغمض لى جفن .. كان الطفل يغمغم أحيانا في غمرة الحمى بصوت يمزق القلوب قائلا : «أبى .. أبى» ويردد ذلك مرة بعد أخري .

وفي ذات ليلة وأنا ناعسة في مقعد بجواره .. احدث جون صوتا عجيبا مختنقا ، فأخذته بين ذراعى . كان جسده كله يلتوي فيتشنجات، وازرقت بشرته كلها . واستدعيت طبيبا ، وعندما جاء قال ان الطفل أصيب بتقلصات بسبب حرارته . ونقلنا في سيارته الى المستشفى ، وهو يسير ببطء خلال الضباب ، بينما كنت احتضن جون بين ذراعى .

وعندما وضع جون اخيرا داخل خيمة أوكسجين بالمستشفى، واستطاع أن يتنفس بسهولة ، انتحى بى الطبيب جانبا وقال لى ان الطفل مريض مرضا خطيرا ، ورغم انهم لن يتمكنوا منتشخيص المرض بدقة قبل الصباح، فان من الافضل أن أرسل في استدعاء زوجى .

كانت الساعة الرابعة صباحا عندما اتصلت بمستشفى بولتليفونيا، فقالوا انه لايمكن عمل أي شىء قبل الصباح . وجلست في القاعة خارج غرفة جون ، ورحت أصلى في خوف

شديد .

وفي الساعة السابعـــة صباحا استطعت الاتصال بالدكتور ادواردز بمستشفى المحاربين القدماء فقال لى: « ولكن بول مريض أيضا ، ولايمكننا اخراجه من هنا ، رغم أننى أعرف مدي السوء الذي بلغته الامور بالنسبة لك » .. ثم أضاف قائلا : « انه يخشى أن تزداد حالة بول سوءا اذا عرف ان ابنه يحتضر بسبب حمي مجهولة »

وقاطعته قائلة : « اننى أعرف بول أيضا .. فاذا حدث أي شىء لجون دون أن نخبره ، فانه لن يثق بأحد بعد ذلك مطلقا ، ولن يتحسن أبدا » .

وسكت الدكتور ادواردز لحظـــة ثم قال :

– سوف أعمل على ارساله للمنزل، ولكن أرجو أن تقومى برعايته والا كانت مسئوليتي بالغة .

كان جسمى يرتعش كله .. فلم يخطر ببالى قط أنهم قد لايسمحون لبول بأن يأتى ، وقد عرفت الآن كيف كان القرار صعبا .

وكنت قد اتصلت لتـــوي بمسز ويلسون لالتمس منها العناية بكريس وجينا ، عندما اتصلت بى احـــدي المرضات وأبلغتنى ان جـــون بدأ نوبات تشـــنج جديدة . ولم يكن الطبيب موجودا ، وعلى الرغم من أن ثلاث ممرضات كن حول فراش جون، يمسكن يديه ويضعن عصا في فمه ، فاننى استطعت أن أري أن التشنجات تهز جسمه الصغير وتلوي وجهـــه بصورة تثير الاشـــفاق .. ووقفت عاجزة عن أن أقول أو أفعل شيئا ، أرقبه بعينين غارقتين في الدموع بينما كان الطفل يحتضر ..

ثم احسست بذراع تطوق كتفى ، ورفعت بصري فاذا بول يقف بجواري .. وقلت له ماكنت أكرره لنفسى مرة بعد أخري : « انه يحتضر يابول.. ولكنه لايمكن أن يموت .. ان الاطفال لايموتون بهذه الطريقة » .

وأمسك بى بول وقال : «سوف يصبح على مايرام ياماري» .

وأحسست عنـــدئذ أننى لست وحيدة .. انه هنا ، وهو لم يوجه لى أي لوم ..

وجاء الطبيب وسرعان ماأعطـــاه بعض الحقن ، فهدأ الطفل ، وأصبح تنفسه أقل صعوبة .. وتبع الطبيب ذلك بعمليـــة بذل للنخـــاع الشوكى لتخفيف الضـــغط على المخ ، ولكي يجري اختبـــارا للحمى المخيـــة الشوكية .

وجلست بعد ذلك أنا وبول صامتين

نرقب جون وهو يستغرق في النوم ، وعندما حان المساء ، طلب بول أن أعود الى البيت لاري الفتاتين ، وأنام قليلا ، وعندما انصرفت ، كان يتحدث الى جون بلطف ، يحكى له بعض القصص ، فلم أشعر بأي خوف من تركهما معا وحيدين ..

كان الصباح التالى باردا ممطرا ، فأعددت الافطار بسرعة ، وتركت البنتين مع مسز ويلسون ثم انطلقت بالسيارة الى المستشفى . كان جون نائما وبول لايزال جالسا الى جوار سريره عندما وصلت .. كان يبدو هادئا وفي حالة معنوية طيبة . وقال لى : « لقد أمضى جون ليلة طيبة ، ولكن حرارته مازالت مرتفعة ، والتقلصات تؤثر على قلبه ، فاذا استطاعوا تهدئة الحمى، فانه سيكون على مايرام» .

وبينما كنت أجلس الى جوار فراش جون، وقف بول بجانب النافذة يرقب المطر .. وتساءلت عما يدور في ذهنه . كنت أريد أن أطلب منه أن يصلى معى ، ولكننى لم أجرؤ على ذلك . ثم نظرت الى وجه بول الشاحب ، ووجدت الشجاعة التى جعلتنى أقول :

ــ ألا تردد صلاة معى من أجل جون ؟

كان بول منذ مرضه حتي ذلك الحين ، يرفض في غضب كل مايتعلق بالعقيدة والدين .. أما الآن فقد نظر الى ومرت لحظة من الصمت ، والصراع الداخلى ، ثم أمسك يدي، ورحنا نصلى معا ..

***

في تلك الليلة ، أصبحت حرارة جون عادية.. ان ابننا سوف يتحسن، وازدادت حالتى المعنوية تحسنا بعد أن مرت الازمة ، وأحسست بثقة جديدة عندما فكرت في مرض بول.. كان يبدو كما كان قبل المرض الذي أصاب عقله ، وفي اليوم الذي عاد فيه الى المستشفى ، أعربت له عن آمالى قائلة :

ــ بول .. ربما عدت الى البيت قريبا لتبقى ..

ووافق على أن هذا احتمال حقيقى، كما بدا أن الدكتور ادواردز متفائل بتقدمه ، اذ قال لى في أحد أيام ديسمبر : « ان بول يسير في طريق التحسن .. ربما أحسن مما كنا نتوقع . ان له عقلا ممتازا ، ولهذا يؤثر فيه العلاج النفسانى » .

ولكن كانت هناك تقلبات ونكسات، وبدت مشكلاتى في البيت لاتنتهى .

حدث تحول مذهل في حالة بول بعد ذلك نتيجة للعلاج النفسى الكثير الذي كان يتلقاه ، وكنت اجد من الصعوبة فهم هذا النوع من العلاج . وقد سألت الدكتور ادواردز قائلة :

– أتعني انه بمجرد التحدث مع بول تستطيع ان تشفيه ؟

قال :

– ان المسألة ليست بهذه البساطة ، ولكن الفكرة هي انه في خلال عملية التحدث معه قد يعرف بعض تفكيره الملتوي ولما لم يكن في استطاعتنا ان تمنح وقتا كثيرا لكل مريض ، فاني أحاول ان اجعل المرضى ذوي القدرة اللفظية علي ان يكتبوا كل ما يفكرون فيه – مجرد بضع صفحات كل يوم – ولدي حافظة كاملة من كتابات بول ، وبغض النظر عن قيمتها العلاجية ، فانني اعتقد انها كتابة بديعة جدا .. ان بول لم يكتب قط من قبل . أليس كذلك ؟

– كلا ... انه لا يكاد يكتب حتي الرسائل .

– شيء طريف .. ان لديه قدرة ادبية عظيمة . انني اود ان تكتب كل كتاباته علي الآلة الكاتبة ، وتحضريها معك في كل يوم للزيارة .. ان ذلك سيساعد علي تقديره لنفسه .

وقدم لي حافظة اوراق ذات لون بني مليئة بالاوراق المكتوبة بخط اليد وقال لي : « لا تدعى هذه الكتابات تزعجك . ان اغلبنا لديه وسائل للدفاع طوال الوقت ... اما عندما يكتب شخص مريض ، فانه لا يكون لديه اية وسيلة للدفاع . ان تقليب بعض الصفحات سيكون امرا قاسيا . »

وقبلت الحافظة بعواطف متضاربة .. اكان الدكتور ادواردز يعطيها لي لمجرد ان يشغلني ويجعلني اعتقد انني اساعد بول ؟

وبينما كنت اقف متأهبة للانصراف قال بهدوء :

– اعتقد ان هذا مجهود يستحق البذل والا ما اقترحته عليك ... ان بول يتقدم بصورة طيبة .. ولكن خبريني . ماذا حدث لك انت ؟

لقد فوجئت بالسؤال ، ولكنني بعد لحظة رحت احدثه عن حاجتي الي الشجاعة ، والي المساعدة من الخارج .. وقلت له : انني مضيت الي ابعد مما استطيع بمفردي .

ورمي الدكتور ادواردز ببصره عبر النافذة ذات القضبان السوداء ، ثم التفت الي وقال بلهجة تكاد تكون فظة :

– اننا نبذل كل ما في وسعنا .. ولكن بول علي الرغم من تحسنه

لايزال يطوي جوانحه علي الكثير من الغضب والعنف حتي انني احيانا اعتقد ان حبه لك والاطفال هو وحده الذي يجعله متماسكا للآن ، ولكن هذا الحب لا يتزعزع قط ، فهو يصوب نفسه دائما بطريقة ما بعد كل نكسة وانني اعتقد ان هناك بعدا وراء كل شيء نفعله ، ومن ثم واصلي الصلاة من أجله .

***

وفي تلك الليلة بعد ان وضعت الاولاد في أسرتهم ، بدأت اقرأ ما كتبه بول ... كانت اشياء لم اقرأ مثلها من قبل .. اشياء بها قوي دافعة رهيبة تدور بسرعة ... وأحسست بالذهول في البداية ، ثم خلبت الكتابة لبي فنسيت من الذي كتبها ... لقد اذهلتني الموهبة وقوة الخيال ، وصورة فتي صغير مثقل الضمير ، ثائر في عنف علي بيئته ، لا يفهم حقيقة مشاعره ... وكان الليل قد كاد ينتصف عندمابلغت الجزء الذي ظل بعد ذلك اكثر الاجزاء التي قرأتها اثرا في نفسي .

كانت فقرة كتبها عن « عملاق شاب » اكتشف ان احدي ذراعيه ثم الاخري ، وأخيرا كل جسمه قد تحول الي ورق مقوي ! .. ثم قابل العملاق فتاة جميلة ، طيبة وقوية ، فتزوجا ، وأصبحت قوتها قوته ، فعوضته عن نقصه وانجبا اطفالا .. ولكنه ظل يتحول الي ورق مقوي ، وفي النهاية وضع في مستشفى للمجانين وقال : « انه يرقد في فراش ، وذراعاه من الورق المقوي ، ويأتي الاطباء ليروا ما الذي جعل العملاق ينهار .. ومعه عمالقة آخرون منهارون ، كلهم ينتظرون ليروا ان كانت قواهم ستعود ، ام ان أحدا سيشعل فيهم عودا من الثقاب ، او يلقى بهم بعيدا ، او يضع قبعة من القش علي رؤوسهم ، ثم يضعهم في الحقول ، او يحبسهم في قبو مترب الي الابد ! »

وبينما كنت اقرأ هذه الكلمات رحت أفكر وأفكر .. وقلت لنفسي : « كان ينبغي ان اجعلك تعرف يابول ان العملاق ليس من ورق مقوي علي الاطلاق » .

وفي يوم الاحد التالي لم اكد أستطيع الانتظار لكي اعطي النسخ المكتوبة علي الآلة الكاتبة الي بول ، ولكنه في المستشفى اقبل نحوي مع الآخرين دون ان يبدو عليه انه يعرفني حتي اصبح بجواري .. لقد كان شارد الفكر ، يفكر في اشياء اخري . وبينما كنا نسير في الخارج في جو الشتاء ، حدثته

عما فعلته علي الآلة الكاتبة وسلمته حافظة الاوراق • فقال لي :

ـ لقد أخبرني الطبيب ••• كان يجب الا تزعجى نفسك ، فهذه مجرد شخبطة ••

قلت :

ـ كلا يا بول •• بل هي كتابة رائعة ، انها احسن ما قرأت •• بل يمكن ان تكون كتابا هل يمكنك ان تستمر في الكتابة وتصحيح العمل الذي كتبته علي الآلة ؟

وفتح الحافظة وبدأ ينظر فيها • ثم قال :

ـ لست ادري اين استطيع ان احفظ هذه • ان بعض الاشخاص يمزقون كل ورقة يرونها • واذا حملتها معى ظن الاطباء انها عرض من الاعراض ، فبعض الرجال يحمل اكياسا تحوي صحفا مطوية ، ويدسونها تحت حشية الفراش •

ـ الا يمكنك ان تطلب الي دكتور ادواردز حفظها في مكتبه ؟ انه مهتم بهذه الكتابات •

ـ حسنا •• سأفعل •

ثم اخرج بعض الاوراق المطوية من داخل حزامه وقال لي :

ـ اذا اردت حقا ان تكتبي هذا الكلام علي الآلة الكاتبة ، فان عندي المزيد هنا •

وعندما كنا علي وشك الافتراق قال لي مازحا :

ـ انت التي تخصصت في اللغة الانجليزية في الجامعة تكتبين هذه الكتابة الطائشة علي الآلة الكاتبة ! ان كليتك القديمة سوف تتبرأ منك !

وبينما كنت في طريق العودة الي البيت ، ادركت انه كان احسن حالا عند انصرافي •

وأصبحت كتابة بول وتدا جديدا اعلق عليه آمالي في شفائه ، وعزمت ان اعرض كتاباته علي بعض المحترفين فأرسلت قسما منها يصف صلاة في مستشفى المجانين الي مجلة « العالم الكاثوليكي » وكانت مكتوبة بأسلوب قوي يمزج بين الحقيقة القوية ، والحب الدائم لله •• واشترتها المجلة ، وعندما سمع بول النبأ الطيب ابتسم قائلا : « اراهن ان هذه اول مرة ينشر فيها شيء لشخص يقيم في مستشفى المجاذيب » •

ولكن النسخ علي الآلة الكاتبة كان عبئا اضافيا • وعندما حل مارس ببرده وعواصفه الشديدة المطرة ، وجدت ان كل شيء افعله يتطلب مزيدا من الطاقة ••• ونظرا لانني كنت اكتب ببطء ، وكنت اريد ان اعد كتابات بول

قبل كل زيارة ، فقد كنت اضطر الي العمل حتي ساعة متأخرة من الليل .. وفي خلال النهار اصبحت اكثـر اثارة بسبب الاطفال ، وكنت اجبر نفسى علي اجراء الاتصالات اليوميـة الخاصة ببيع ثيـــاب الاطفال .. وتدهورت مبيعاتي ، وبدأت متاعبي المالية تتكدس مرة اخري ، وزاد الضغط وعبء المتاعب كمياه الفيضان التي تضغط علي سد ضعيف ... لقد كنت علي وشك الانهيار .

ولكن بول كان يتحسن كل يوم .. وزادت المرات التي اصبحوا يسمحون له فيها بالعودة الي البيت في نهـاية الاســبوع ، وفي كل زيارة ، كان يطمئنني بأنني لن اضطر للانتظـــار طويلا ..

جاءت الكلمات التي كنت احن اليها منذ زمن بعيد فجأة وبصورة عابرة تقريبا ... ففى أمسية يوم بديع من ايام الربيع كنت في مكتب الدكتـور ادواردز عندما قال لي :

ـ اننا نعتقد جميعا ان بول قـد اظهر تحسنا عظيما ... لقد بدأت أجزاء شخصيته تعود الي أماكنهـا ، فلم يعد في حرب مع نفسه ، وسأحاول ان اعيده الي البيت في الاســبوع القادم .

فسألته في تردد :

ـ الي البيت للابد ؟

ـ سوف يأتي لاختباره امام الاطباء فاذا اجتاز الاختبار ، فسوف يحصل علي ترخيص بزيارة لمدة ٣ اشهر علي سبيل التجربة .. ثم نقوم بالفحص فاذا كان علي مايرام ، مددنا الدترة تسعة اشهر واذا ظل بعيـــدا عن المستشفى عاما ، فاننا سوف نخرجه بصفة دائمة .

كانت هذه الانباء الطيبة كفيلة بملء قلبي طربا في ديسمبر ، اما الآن ، فانني رغم تأثري العميق بها فان رد الفعل الاساسى عندي هو الارهاق ... لقد انفقت من الطاقة العاطفية قدرا كبيرا الي حد انني لم اعد املك القدرة علي الحماسة .

واستمر دكتور ادواردز يقول :

ـ عندما يعود الي البيت ، ستصبح مشكلة العمل من المشكلات الضخمة ، اذ لاشك انه ينبغى ان يقوم بول بعمل غير متجانس في البداية ، بل قد يكون من الافضل له اذا قام بعمل يدوي .

فسألته :

ـ ما رأيك في الكتابة يا دكتـــور ادواردز ؟ الا يستطيع ان يشتغل بالكتابة ؟

ـ انها ميدان يحفل بمنافسة كبيرة

•• انني اعتقد انه يكتب جيدا ، وقد يكون مستقبله في الكتابة في النهاية ولكن الصعوبة انما تكمن في السنوات القليلة القادمة •

وسكت لحظة •• ثم قال :

– لاتزال امامك لحظات عصيبة قادمة يامسز هاكيت ، ولكنني اثق كثيرا فيكما معا واعتقد اننا قد خرجنا من الغابة •

وفي الايام السابقة على مثول بول امام لجنة الامتحان ، رحت انتظر وارقب مرور الوقت ، عاجزة عن العمل او عمل اي شيء غير الصلاة والابتهال •• وبدأت اعتمد علي عودته الي البيت كآخر أمل ، معتقدة انني انما تعبت كثيرا من الاستمرار بدونه ، ولكن كل شيء يتوقف علي الاثر الذي سيتركه في نفوس اللجنة •

كنت اعرف ان المقابلة ستكون فاحصة ، وخشيت ان يحدث شيء خاطيء ••• ربما اثار سؤال غير متوقع انفجارا في اعصاب بول يقضى علي آمالنا ؟ ••• وازداد توتري عندما اقترب الصباح الخطير ، ومر دون ان اتلقى كلمة من المستشفى •

وفي باكورة الاصيل دوي جرس التليفون ، وسمعت صوت بول يقول :

– كل شيء علي مايرام يا ماري •• لقد نجحت •• تستطيعين ان تحضري لاخذي غدا ••

كنت انا والاطفال في حالة رائعة من السرور ونحن ننطلق بالسيارة عائدين مع بول في اليوم التالي وفي تلك الليلة اقمنا مأدبة صغيرة له •• واخذ بول يدور ببصره حول المائدة التي تضيئها الشموع ، ناظرا الي الاطفال والي ، كأنه لا يكاد يصدق انه معنا •• وتحدثت انا وهو حتي ساعة متأخرة من الليل •• لقد اصبح في استطاعته الآن – وقد ترك المستشفى وراءه – ان يبحث مرضه بطريقة موضوعية •

وقال لي :

– لقد كانت حالتي قاسية •• لا يدري احد مدي قسوتها • ولكنني تغلبت عليها ، وانا واثق انني لن اعود للمرض مرة اخري •

ان بول لم يدل بمثل هذا القول من قبل قط ••• ومضى يقول :

– لقد مرت بك سبع سنوات مريرة يا ماري •• ولكنك لن تمري بها بعد ذلك • لقد كانت تلك السنة اشبه بمعتكف لي ، بل انني كنت في الدير تقريبا •• انه شيء عجيب يقال عن مستشفى للمجاذيب ولكنني اعرف ان الحياة يجب الا تعقد •• فهي بسيطة حقا •• انني احبك انت

والاولاد ، وسأقوم بأى عمل أستطيع القيام به لمساعدتكم .

***

ولكن الامر لم يكن بمثل هذه السهولة تماما ...

لقد بدأ بول بحثه عن العمل في يوم الاثنين التالي تملؤه آمال كبري . كانت مصانع معدات الدفاع المحلية تستخدم الموظفين باطراد ، وكان يعتقد انه لابد ان يتمكن من الحصول علي وظيفة في أحد المصانع ولكن الايام مرت يوما بعد آخر وهو لا يتلقي الا رفضا وتهربا .. وأصبح عملا روتينيا يائسا ان يملأ طلبات استخدام ، لكي تعود بمجرد علمهم بالسنة التي أمضاها في مستشفى المجانين .. وكان بول قد قرر انه اذا اخفى هذه الحقيقة ، فان كل يوم سيقضيه في الوظيفة سيتعرض خلاله للضغط بسبب خوفه من اكتشاف سره ، ومن ثم فانه كان يذكر الحقيقة ، وتكون النتيجة انه قوبل بجدار من الخوف والتحامل .

وأخبره مدير المستخدمين في مصنع للورق ذات مرة بصراحة ان الشركة لا تستطيع ان تغامر باستخدام شخص كان مريضا الي هذا الحد . وختم حديثه بعبارة ظل بول يسمعها مرة بعد أخري وهي : « ان الحكومة يجب ان تتولي رعايتكم ايها الفتيان .. »

وعاد بول الي البيت ظهر ذلك اليوم وقد بدا الارهاق علي وجهه ، والتوي فمه قليلا وقال :

ـ هذا اقسى مما كنت اظن ... لا عجب ان المرضي الذين يخرجون من المستشفى يعودون اليه دائما . ولكن لا يساورك القلق علي اعصابي .. انني اعرف ان الامور تسير هكذا .

وتكدست ايام البحث غير المثمر ، وفي غمرتها أخرجت انا من عملي في بيع ثياب الاطفال . ولم يسمح بول لذلك ان يؤثر علي توازنه العاطفى الذي اكتسبه بعد مشقة .. وأخذ يقدر موقفنا بطريقة واقعية ، ولكن دون ذعر ، وكان يعالج محصلي الفواتير بمرح وحسم ، ولكنه كلما خرج في الصباح بحثا عن عمل ، كنت اعرف انه علي استعداد لان يقبل اي شيء .

وذات يوم اتصل بي من « باترسون » ليقول في سرور بالغ انه وجد عملا ، كعامل في مقبرة يحفر القبور ! .. ولم استطع ان اذكر له ما اشعر به ... لقد كان شيئا شنيعا ان يقبل شخص له مثل مواهبه وآماله عملا كهذا ، ولكنه عاد

الي البيت في حالة نفسية طيبة وقال :

– انها وظيفة علي الاقل ... وسأحصل علي حوالي دولار في الساعة .. علي اية حال فالمفروض انني كاتب . ويجب علي الكاتب ان يعرف كيف يشعر الانسان عندما يحفر قبرا !

وظل بول طوال الصيف يعمل نهارا في المقبرة وليلا في اعداد كتابه ، محاولا انيجعل مما كتبه في المستشفى قصة ... وبينما كنت انقلها علي الآلة الكاتبة ، أحسست انها تحولت الي الكتاب الذي كنت احلم به ولكنني كنت اتساءل في قلق عما اذا كان ينبغى ان يفعل ذلك ؟ .. لقد كان اغلب الكتابات يتسم بالمرض والدوامة السريعة ، وقد خشيت انه عندما يعيد قراءته سوف يتزعزع ويصاب بنكسة

ولكنه مع كل يوم يمر كان يبدو اكثر هدوءا وثقة بنفسه . كان يرفض ان يساوره القلق ، ولانه مر بأسوأ تجربة في حياته – بعد الموت – فانه لم يعد قادرا علي ان يسمح لنفسه بالقلق بشأن العمل الذي يقوم به ، او ما معه من نقود ، او نوع السيارة .. لقد كان اشبه بالرجل الذي حكم عليه بالموت في غرفة الاعدام ، ثم تلقى عفوا تاما .. لاشك انه سيكون احمق اذا بدأ بالشكوي من الطعام !

وحتي عندما عاد بول الي مستشفى المحاربين القدماء ، وتقرر مد فترة تجربته في الخارج تسعة شهور اخري لم استطع الشعور بالراحة ، فقد مرت بنا ازمة تتلوها ازمة خلال الشهور القليلة التالية ، وفي الخريف لم يجد بول عملا في المقابر لقلة الحاجة الي الايدي العاملة .. وراح يعمل في عمل مؤقت بعد آخر .. في مغسلة وفي كشك لبيع السجق ، او كساع احتياطي للبريد ، ولكننا اصبحنا عاجزين اكثر من ذي قبل عن سداد اقساط الرهن .

وحاولت ان احتفظ بايماني في المستقبل ، ولكن بدا لي ان ظروفنا كانت تضغط ضغطا عنيفا علي بول . وأحسست ان الضغط علي سيطرته علي نفسه أصبح لا يحتمل ... تري هل كتب عليه ان يسير دائما فوق مثل هذه الحافة الضيقة ... وعلي مقربة من حافة الهاوية ؟

وكان بول هو الذي توصل الي حل لمشكلتنا ، فقد بعنا البيت بناء علي اقتراحه وانتقلنا الي نيويورك ، فقد نشأ كلانا في مدينة كبيرة ، ولم نكن نحب العيش في بلدة صغيرة ، ولاسيما

ان كثيرين من التجار والجيران اظهروا قلقا في وجود بول منذ عودته من المستشفى ، فضلا عن ان بيع البيت اسفر عن حصولنا علي بضع مئات من الدولارات نستطيع ان نبدأ بها من جديد .

كانت المساكن قليلة في نيويورك ، وقد امضينا شهرين نعيش في غرفتين بالفنادق ، ولكن المدينة كانت مناسبة لبول ، لقد كان في حاجة الي الحياة الخاصة فيها ، وعدم ظهوره ، او اهتمام احد بأمره .. وكانت هناك الوف من المطاعم الصغيرة حيث يستطيع ان يجد عملا يوميا بينما يواصل الكتابة في ساعات فراغه .

وكان بول عندما انتهي من نصف كتابه قد بعث المخطوط الي أحد وكلاء النشر الذي قال أنه عمل رائع ، واستطاع بول أن يتم الكتاب في نيويورك وسرعان ما تملكتنا الغبطة عندما سمعنا أن أحد الناشرين قد قبله .

هذا الكتاب الذي أطلق عليه اسم «عمالقة من الورق المقوي» بدأ كتابته في المستشفي ، وكتب في أقسى مايمكن من الظروف ، ثم قبل للنشر بينما لايزال بول يعتبر مريضا من الناحية الرسمية .!

وأحسست أنه فتح أمامه حياة جديدة بأسرها ..

ولكن ما لبث سبب آخر للقلق أن اصابني .. تري هل ينشر الكتاب باسم بول نفسه ، ويتيح للعالم كله أن يعرف مدي المرض الذي كان يعانيه ؟ وعندما سألته عن ذلك ، نظر الي في دهشة وقال :

ـ كيف اكتب كتابا كهذا ثم اخشى أن أضع اسمي عليه؟.. انني مندهش لمجرد تفكيرك في ذلك .

قلت :

ـ ولكن أغلب الذين يعرفوننا يا بول لم يكونوا يعرفون أنك مريض .. كل الذين في بوسطن .. أسرتي وغيرهم .. لماذا لا تكتبه علي الاقل في صورة قصة وتغير كل الاسماء التي فيها ؟

ـ كلا .. هذا واحد من المواقف الحمقاء التي أريد القضاء عليها .. انني مدين به للمرضي الاخرين .

وظل مصرا بعناد علي هذا الموقف .

وبعد ذلك بفترة قصيرة ، ساعدنا الحظ فوجدنا مسكنا به ثلاث غرف للنوم في ريفرديل بنيويورك .. وكان أغلب السكان الاخرين يماثلوننا سنا ، يلعب أطفالهم مع أطفالنا ، وكان مسلكهم حيال المرض العقلي أكثر تحررا من الكهول .. وقد لخص جيم

باركر – وهو كاتب اذاعى يعيش في نفس المبني – الامر عندما قال لبول – ان نصف الاشـــخاص الذين نعرفهم يفزعهم أن يصابوا بانهيـــار عصبي .. لقد اجتزت المحنة كلهـــا واستطعت ان تستقر علي قديك ثانية. انك تغلبت علي خوف من أكبر مخاوف الانسان الحديث .

وفي خلال وقت قصير ، بدا أن أحدا لايفكر في المرض العقلي عندمايتحدث مع بول ، واسترد بول كل ثقتـــه بنفسه معهم ، ولم يعد منطويا علي نفسه كما كان .. وشكرت الله علي هذا التغيير .

كانت عملية البناء تجري بنشـــاط في ريفرديل ، وهناك مساكن جديدة ذات حدائق تبرز في كل ناحيـــــة تقريبا . وقد وجد بول عملا في أحد هذه المشروعات علي الفور كعامل .. لم يسأله أحد عن تاريخـــه ، وكان يحب أعمال البناء ، وقد اشتغل فيها كثيرا خلال العطلات في دراســــته الثانوية والجامعية . وكانوا يعطونه ١ر٦٠ دولارا عن الساعة مع أجـــر عن الوقت الاضافي ، وسيكون المبلغ لا بأس به بالاضافة الي ما يحصـــل عليه من كتاباته .

وفي غضون ذلك ، تقرر اخـــراج بول رســـميا من عـــداد مرضي المستشفي ، وأحسسنا أخيرا أننـــا أصبحنا في أمان واطمئنـــان ، وأن طريقنا سيكون ســـهلا ميسورا .. ولكن أخطر الازمات وأعنف الاختبارات لاتزان بول العاطفى ، لم يكن قد حان موعدها بعد ..

ففي بعد ظهر أحد الايام ، امتلأت العمارة التي نسكن فيهـــا برجال البوليس والمخبرين .. وكانت مســز براون – وهي امرأة تعيش بمفردها في المسكن الذي يعـــلو مسكن آل باركر – قد وجدت قتيلة وقد قطعت رقبتها بفتاحـــة العلب ، بينما انتزع تليفونها من الحائط ، وترك الجـــاني غرفتها في حالة اضطراب شديد . وسرعان ما ظهرت صحف المســـاء تحمل عنـــاوين تقول : « البوليس يبحث عن مجنون في حادث قتيـــلة «ريفرديل» .

وقرأ بول قصة الصـــحف في كآبة .. ثم قال : « عندما يعرفون نبـــأ مرضي السابق ، فانهم سيأتون هنا فورا . »

وكان علي صواب .. فبعد ظهر اليوم التالي لم يكد يعود الي البيت من العمل حتي جاء اثنان من رجال البوليس السري ، وقالا انه مطلوب

في مركز البوليس لسؤاله .. وابتسم بول في مرارة ، ثم هز كتفيه وانصرف معهما . وبينما كنت ارقبه من النافذة وهم يتجهون صوب عربة البوليس ، غمرتني فجأة كل مخاوفي القديمة . فلو أن بول فقد أعصابه ، أو أصابته الكآبة والانقباض .. اذا اعتقد ان الناس لن يتركوا ابدا مريضا أطلق سراحه هو وشأنه ، فقد يعود مرضه كله من جديد .

كانت الساعات القلية التالية ساعات رهيبة بالنسبة لنا معا .. وعندما عاد الاطفال من لعبهم ، وضعتهم في الفراش بطريقة آلية وقد تجمدت اطرافي من الرعب .

وفي ذلك اليوم كان بول يواجه رجالا يشكون انه مرتكب هذه الجريمة الشريرة .. وقال له رجل بوليس يبدو عليه حنان الابوة : « لقد كنت مريضا جدا .. ولعلك يمكن ان تفعل اشياء ولا تتذكرها ... لقد دربتم ايها المحاربون القدماء على العنف لكي تحدث اشياء كهذه . »

ولكن هذا الاسلوب الذي يتسم بالعطف ، تغير بهجمات قاسية من مخبر خشن الحديث ، واستمر التعذيب ولم يكن لدي بول ما يقوله لهم وأخيرا عندما وصل جيم باركر ومعه محام من عمارتنا ، اطلق البوليس سراحه .

وعندما عاد بول الي البيت بعد هذا الاستجواب العنيف ، كان مرهقا الي حد كبير ، ولكنني شعرت بارتياح لان هذه المحنة لم تثر شيئا من مشاعر الغضب او الخوف او الاحساس بالذنب في نفسه كما كان الحال من قبل بل انه لم يفقد سيطرته علي نفسه او يشعر بأية مرارة حيال البوليس .

وأدركت عندئذ انه مهما حدث فليس هناك ما يدعوني للخوف علي بول .

ولم يستجوبه البوليس مرة اخري .. فقد تبين ان مسز براون قد انتحرت ، وكانت مدمنة علي الخمور ، وقد سبق ان حاولت الانتحار مرارا بنفس الطريقة دائما !

عندما صدر كتاب بول في أكتوبر ، قوبل مقابلة طيبة للغاية ... وقد كتب عنه سترلنج نورث يقول :

« ان (عمالقة من الورق المقوي) هي القصة العجيبة الساحرة الملهمة لرجل انقذه من الجنون زوجة محبة وطبيب ذكي .. وكثير من مشاهدها مرعب ، ولكن اغلب جمالها هو الذي نسج من خلال الرعب وقد عرف هذا المؤلف الجديد اللامع الذي اجتاز وادي

الظلام كيف يتحدث عن قضية العقل والكرامة ، والعزة الانسانية ، ليمنح املا للآخرين الذين مازالوا يكافحون في الظلام » •

ولقى الكتاب اعجابا علي نطاق واسع ، فلخصته مجلة (كاثوليك دايجست) واختاره نادي الكتاب بين مختاراته ، ونشرته احدي دور النشر البريطانية وبدأ بول يتلقى رسائل من مرضى بأمراض عقلية واقاربهم من كل انحاء البلاد ، وامضى مزيدا من الوقت يعمل من أجل توفير ظروف أفضل للصحة العقلية •

وذات يوم ظهر بول في حديث اذاعى •• وبينما كنت اجلس في البيت اصغى اليه ادركت ان كل طاقته القديمة العنيفة مازالت باقية ، ولكنها لم تعد قوة مدمرة موجهة ضد نفسه ، بل أصبحت الآن سلاحا يستخدم في المعركة التي يختارها •.

كوارث !

توجه أحد جنود سلاح الطيران الى مكتب رئيسه والتمس أجازة طارئة لان زوجته وضعت مولودا لتوها •• وابلغ رئيسه أنه لا يمكن منحه أجازة طوارىء، ولكنهم قد يستطيعون البحث عن سبب آخر للاجازة •• فقال الرجل:

- حسنا •• هذا هو طفلنا الحادى عشر ••فهل يمنح سلاح الطيران اجازة كوارث ؟

وحصل على الاجازة المطلوبة !

نمــو !

يستخدم أحد أصحاب المطاعم فى نيويورك محلولا من الماء والصابون لغسل سيارته الفرنسية الصغيرة الحجم ، وهو يسكب هذا المحلول من رشاشة ماء عادية ••

ومنذ بضعة أيام ، بينما كان يرش سقف السيارة برشاشة الحديقة ، توقف أحد أصحاب السيارات الاخرى قليلا ••• ثم صاح قائلا :

- انت تضيع وقتك سدى يا صاحبى ••فهذا الشىء لن يكبر عن ذلك !

درس لمستر جوردون

في مأدبة وداع اقيمت في واشنطون في يونيو الماضى تكريما لكرميت جوردون المدير المستقيل لادارة الميزانية الامريكية ، قامت مسز جوردون بتلاوة هذا « الخطاب المفتوح » الموجه لزوجها :

« عزيزي كرميت

الآن وانت تترك منصبك في ادارة الميزانية الفيدرالية ، اقترح ان تعود الي منصبك القديم في ادارة ميزانية أسرتك ، وهو أمر يسرني كثيراً ، وان كنت احب ان اشير لك الي بعض المناطق التي قد تكون فيها بعض المتاعب .

« لقد قمت بدراسة دقيقة لحياتك العملية في الصحف والمجلات ، وعرفت شيئا عن السياسات والتدابير التي كنت تستخدمها في اعداد الميزانية الفيدرالية ، وقرأت انك كنت تحاول تسييرها في طريق وطني بين التبذير والتقتير .. ولقدكنت احاول ان اتبع هذا الطريق الوسط في المسائل المالية الخاصة بأسرتنا ولكنني اكتشفت - واخشى ان تكتشف انت ايضا - ان اغلب الحوادث انما تقع في وسط الطريق !

وقرأت كذلك انك توسعت في استخدام تحليل النفقة - والربح ، وهو شيء جميل ، وانني على ثقة من ان ميزانية اسرتنا يمكنها ان تستخدم بعضها ، ولكنني ارجو ان تذكر انك كنت في سوق كبير خلال اربع سنوات ولعلك تكون أقل تأثرا .. ولكنني بصراحة لم اكن اعتقد ان في الامر شيئا مضحكا عندما جذبت منذ بضعة اسابيع مترا من شريط الآلة الحاسبة من كيس مواد التموين ، ونظرت الي محتوياته ثم قلت في عبوس « يا الهي ... لقد كان في استطاعتك ان تبيعى بهذه الاسعار لا ان تشتري ! »

وعندما قمت انت بفحص حسابات الاسرة في السنوات الاربع الماضية ، ربما لم تكن سعيدا جدا ، ولهذا فانني اود ان تكون لي الكلمة الاولي فيما قد

ملخصة عن ناشيونال اوبزرفر

يتحول الي مواجهة منزلية متوترة .

ولانني لا اثق كثيرا في قدراتي ، فقد قررت ان ادير شئوننا المالية بما يتفق والمبادىء السليمة للميزانية الفيدرالية .. ومن ثم فانه سيكون لدينا نحن ايضا عجز في هذا العام ، وسيكون العجز اقل من عجز السنة الماضية ، وكان عجز السنة الماضية اقل من سابقتها ، هذا فضلا عن انه مع استمرار الادارة المريضة ، والدخل القوي ، فانني اتطلع الي ايجاد ميزانية متوازنة في عام ١٩٦٨ ، فان ديننا يتضاءل باستمرار ، باعتباره نسبة مئوية من جملة الانتاج القومي .

ومازلت اذكر انك حدثتني عن مدي ابتهاج ويلبر ميللز (رئيس لجنة الطرق والوسائل بمجلس النواب) عندما ذكرت له نفس هذه البيانات ، ومن ثم فانني واثقة من انك سوف تبتهج بالمثل في تقريري .

وهناك خدعة صغيرة واحدة اكتشفتها بنفسى .. فقد سألتك يوما : اين ترد وكالة المخابرات المركزية في الميزانية السنوية ، ومع انك لم ترد علي سؤالي بالضبط فانني ادركت ان ارقام وكالة المخابرات كانت واردة تحت عناوين أخري حتي لا يستطيع احد ان يعرف كم يأخذون من أموال بالضبط ... وانا افعل هذا منذ سنوات ، وقد نجحت تلك الطريقة تماما .. فابحث تحت عنوان « طوابع البريد » .

مع حبي ...

موللي

التحية تكفى !

كان المجند الجديد مفرطا فى تحمسه لأداء التحية للضابط الذى مر أمامه ، فدق كعبيه بشدة ، ولكنه تعثر وسقط منكفئا على وجهه

وانحنى الضابط ليساعده على الوقوف ..وغمغم قائلا :

– كان يكفى أن تؤدى التحية فقط !

بالون !

سئل الصحفى الراحل جين فاولر يوما عن تعريفه للنجاح .. فقال :

– ان النجاح كما عرفته من خبرة سنوات طويلة .. عبارة عن بالون بين أطفال مسلحين بدبابيس حادة !

بانج كوك

سنغافورة

على طائرات بوينج الفاخرة *

تجد فى انتظارك المضيفات الساحرات

بالسارى الهندى الجميل

اير انديا

شركاء الخطوط الجوية البريطانية وكانتاس

القاهرة: ١ شارع طلعت حرب (سليمان باشا)

ت - ٧/٣١٨٧٣

الاسكندرية: ٢٠ شارع طوسون ت - ٢٢٦٨٧

* الدرجة الأولى

خبرة أكثر من ٣٢ عاماً فى شئون الطيران

SEP/AH/339

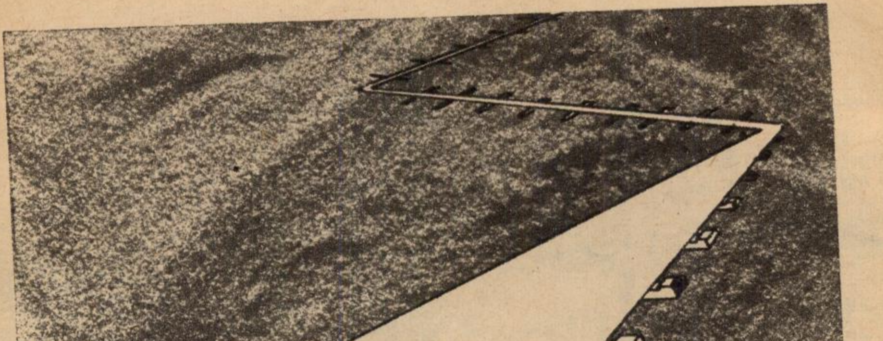

لقد وفت شركة N.K.K. بقدرة وابتداع مثاليين ، بجميع الطلبات المتزايدة التى تقدمها الشركات الصناعية الى موردى مصنوعاتها من الصلب . واذا ذكرت خطوط الانابيب – ولا سيما الانابيب الميكانيكية – فى أى مكان فى العالم قفز اسم شركة N.K.K. فى الطليعة لان الاعتماد عليها ووجود منتجاتها دائما فى متناول الجميع هما علامتها التجارية المسجلة .

وتقدم شركة N.K.K. طوال خمسين عاما الفلافات وأنابيب الحفر لصناعة البترول ، والالواح والتراكيب اللازمة لصناعة بناء السفن ، وموصلات التيار الكهربائى (البوبينات) لمصانع السيارات ، والبرابخ وابراج الاسلاك اللازمة لتوليد الكهرباء ، والسقالات والخوازيق لشركات البناء مع ضمان القيام بالعمل على الوجه الاكمل .

انه الصلب الجيد النوع القليل التكاليف . اتصل بشركة N.K.K. فى كل ما يلزمك من الصلب .

NKK NIPPON KOKAN

المركز الرئيسى : طوكيو – اليابان .

Overseas offices : Duesseldorf, New York, Los Angeles. London, Singapore, Hong Kong.

حاليًا زيادة فى الرحلات المباشرة

الى: أثينا - روما - چنيف - باريس - شانون
مدريد - لشبونة - طرابلس - تونس - الظهران
بومباى - نيويورك - شيكاغو
و ٧٠ مدينة فى الولايات المتحدة الأمريكية

اتصل بوكيلك للسياحة واطلب السفر
على TWA الخطوط الجوية العالمية
القاهرة ت ٧٩٧٧٠ - الاسكندرية ت ٢٦٣٢٨

لكافة انحاء العالم اعتمد على

TWA

الشركة الجوية الأمريكية الوحيدة التى تعمل بالجمهورية العربية المتحدة

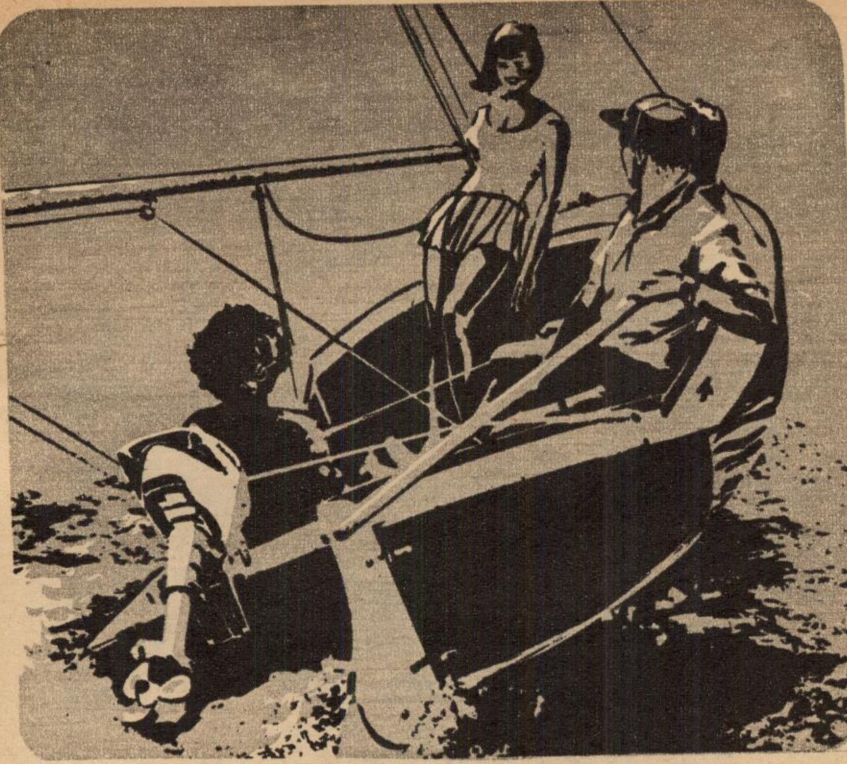

من حدث ان امتزجت الانسام الناعمة الدافئة بالبحر الازرق الرطب؟

ان « جونسون » سـوف يجعل ذلك حقيقة واقعة !

انه عالم مدهش ذلك الذى ينبض هناك فوق الماء ، وفى وسعك ان تراه بفضل محرك « جونسون » .

ان فى مقدورك الاعتماد على محرك « جونسون » لكى يحملك الى نزهة فى البحر ، اورحلة صيد ، اوالانزلاق على الماء ، اوالابحار نعم ، ان محرك « جونسون » ذو فائدة عظمى للقوارب الشراعية عند الرسو ، وعندما تتوقف الريح .

ان فى وسعك أن تقطع مسافات طويلة وشاقة بمحرك «جونسون»، فى الماء المالح والعذب على السواء ، ساعة بعد ساعة ، ويوما بعد يوم ، وسنة بعد اخرى .

ان هناك حقيقة بسيطة تؤكد الثقة التى يتمتع بها محرك « جونسون » وجدارته بالاعتماد عليه ، هى الزيادة الهائلة فى عدد من يقتنون هذا المحرك ، بالنسبة لمن يقتنون انواعا اخرى مماثلة، فقد بيع منه أكثر من ٢٫٠ مليون محرك ، ومازال اول محرك بيع منه يعمل حتى الآن .

اتصل بوكيل محركات « جونسون » المعتمد فى بلدك ، فسوف يسعده أن يهيىء لك محرك جونسون موديل ١٩٦٦ الذى يتلاءم مع الاستعمال الذى تريده . ان هناك ٢١ موديلا تستطيع ان تنتقى من بينها ما يناسبك :

محركات صغيرة تتراوح قوتها من ٢ حصان ، الى ١٠٫٠ حصان، ومحركات كبيرة تتراوح قوتها من ٩٠ الى ٢٠٠ حصان، مع ضمان من « جونسون » للاجزاء الاساسية والتشغيل لمدة عامين .

محركات جونسون .. صناعة جونسون موتورز العالمية .

أولى المحركات فى العالم التى يمكنك الاعتماد عليها . **Johnson**

الضحك خير دواء

نظر الطفل الصغير الى الطفلة .. وقال فى حيرة :

ـ هل انت الجنس الآخر .. أم أنا ؟

***

قالت الزوجة لزوجها على مائدة العشاء :

ـ هل تذكر زجاجة الشمبانيا التى احتفظنا بها فى عام ١٩٤٧ لكى نستخدمها عندما نحتفل بحدث هام فى حياتنا ؟. حسنا . انها الخل الموضوع على السلاطة التى تأكلها الآن !

***

قرأ الزوجان الشابان كل كتب التحليل النفسى والكتب المدنية والاجتماعية التى تتحدث فى التكيف مع الحياة ، والزواج وغيرهما من الصعوبات .. وبعد أن حاولت الزوجة الشابة أن تطبق كل النظريات والافكار الواردة فى تلك الكتب .. ثارت ذات يوم وقالت لزوجها :

ـ والآن وقد وجدنا السعادة الحقيقية .. الا نستطيع أن نجد بعض المتعة أيضا !

***

سئل الواعظ بيلى جراهام يوما عن رأيه فى العمل يوم الاحد ، فقال ((ان احترام عطلة الاحد يجب الا تحول دون الانسان وانجاز ماهو لازم .. وحتى المسيح تحدث عن الثور الذى وقع فى الخندق يوم الاحد .. ولكن اذا كان ثورك يقع فى الخندق كل أحد ، فانك اما أن تتخلص من الثور ، أو تردم الخندق !.))

***

قدم وليم كنودسن المدير السابق لشركة جنرال موتورز يوما نصيحة لاحد اعضاء مجلس الشيوخ الامريكى الذى كان يحاول الحصول على بعض العقول الخاصة بالمجهود الحربى .. وكان الشيخ قد قال ان عملاءه ليست لديه أية خبرة فى صنع الطائرات ولكن لديهم الكثير من المال ..

وقال له كنودسن : « لقد لاحظت انه عندما يلتقى رجل لديه مال برجل لديه خبرة ، فان ذا الخبرة يحصل على المال ، وذا المال يحصل على الخبرة ! ..

***

قال العمدة لمجلس المدينة :

ـ اننى لا اقول ان واضعى خطط تجديد المدينة يضغطون علينا ، ولكنى أقول انهم اهملوا مدينتنا القديمة الجميلة عامين لكى ترحل عن المدينة !